٥

أعلام الهداية

الإمام الحسين عليه السلام

«سيد الشهداء»



المجمع العالمي لأهل البيت

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه

کاتب:

المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعة:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

اعلام الهدایه: (الامام الحسین سید الشهداء علیه السلام) المجلد ۵

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر:بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۱۴ج.

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ ششم.

یادداشت:کتابنامه.

مندرجات:ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع:چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره:BP۳۶/الف۸ ۵ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی:۳۸۶۲۲۵۴

ص: ۱

اشاره

فهرس إجمالی

ص:۵

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الإنسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجّه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الأنعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الأحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى:وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،إذ كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الإنسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما.فمن هنا احتاج الإنسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفه-الی ما یضمن له سلامه البصیره و الرؤیه؛کی تتمّ علیه الحجّه، و تکمل نعمه الهدایه،و تتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر و السعاده،أو طریق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدایه الربّانیه أن یسند عقل الإنسان عن طریق الوحی الإلهی،و من خلال الهداه الذین اختار هم اللّه لتولّی مسؤولیه هدایه العباد،و ذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفه و إعطاء الإرشادات اللازمه لکلّ مرافق الحیاه.

و قد حمل الأنبیاء و أوصیاؤهم مشعل الهدایه الربّانیه منذ فجر التاریخ و علی مدی العصور و القرون،و لم یترک اللّه عباده مهملین دون حجّه هادیه و علم مرشد و نور مضیء،کما أفصحت نصوص الوحی-مؤیّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجّه للّه علی خلقه،لئلاّ یکون للناس علی اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم یبق فی الأرض إلاّ اثنان؛لکان أحدهما الحجّه.و صرّح القرآن-بشکل لا یقبل الریب-قائلا:

إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [الرعد(١٣):٧].

و یتولّی أنبیاء اللّه و رسله و أوصیاؤهم الهداه المهدیّون مهمّه الهدایه بجمیع مراتبها،و التی تتلخّص فی:

١-تلقّی الوحی بشکل کامل و استیعاب الرساله الإلهیه بصوره دقیقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّی الرساله،و من هنا یکون الاصطفاء الإلهی لرسله شأنا من شؤونه،کما أفصح بذلک الذکر الحکیم قائلا:اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ [الانعام(۶):١٢۴]واَللّٰهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشٰاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

۲-إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه و لمن ارسلوا إليه،و يتوّقف الإبلاغ على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى:كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تكوين امّه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى:يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى:لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب(۳۳):۲۱].

۴-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه.و التى تسمى العصمه.

۵-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إداره شؤون الامّه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامّه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده

الدینیه من کلّ سلوک منحرف أو عمل خاطئ بإمکانه أن یؤثّر تأثیرا سلبیّا علی مسیره القیاده و انقیاد الامّه لها بحیث یتنافی مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلک الأنبیاء السابقون و أوصیاؤهم المصطفون طریق الهدایه الدامی،و اقتحموا سبیل التربیه الشاقّ،و تحمّلوا فی سبیل أداء المهامّ الرسالیه کلّ صعب،و قدّموا فی سبیل تحقیق أهداف الرسالات الإلهیه کلّ ما یمکن أن یقدّمه الإنسان المتفانی من أجل مبدئه و عقیدته،و لم یتراجعوا لحظه،و لم یتلکّأوا طرفه عین.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ علی مدی العصور برساله خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و حمّله الأمانه الکبری و مسؤولیه الهدایه بجمیع مراتبها،طالبا منه تحقیق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)فی هذا الطریق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فی أقصر فتره زمنیه أکبر نتاج ممکن فی حساب الدعوات التغییریه و الرسالات الثوریه،و کانت حصیله جهاده و کدحه لیل نهار خلال عقدین من الزمن ما یلی:

۱-تقدیم رساله کامله للبشریه تحتوی علی عناصر الدیمومه و البقاء.

۲-تزویدها بعناصر تصونها من الزیغ و الانحراف.

۳-تکوین امّه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشریعه قانونا للحیاه.

۴-تأسیس دوله إسلامیه و کیان سیاسیّ یحمل لواء الإسلام و یطبّق شریعه السماء.

۵-تقدیم الوجه المشرق للقیاده الربّانیه الحکیمه المتمثّله فی قیادته(صلّی اللّه علیه و اله).

و لتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى:

أ-أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله و صيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،يستوعب الرساله و يجسّدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلّم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربّانيه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه الأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بقوله:«إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا:كتاب اللّه و عترتى،و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمّه أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلّى اللّه عليه و اله)بأمر من اللّه تعالى لقياده الامّه من بعده.

إنّ سيره الأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السّلام)تمثّل المسيره الواقعيه للإسلام بعد عصر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صوره مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامّه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،

فأخذ الأئمّه المعصومون(عليهم السّلام)يعملون على توعيه الامّه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه و لحركه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و ثورته المباركه،غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده و الامّه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمّه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم(صلّى اللّه عليه و اله)و انفتاح الامّه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم،فكانوا هم الأدلّاء على اللّه و على مرضاته،و المستقرّين فى أمر اللّه،و التامّين فى محبّته،و الذائبين فى الشوق اليه،و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء؛حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذّل فيها،حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل.و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من حياتهم،و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التى دوّنها المؤرّخون،و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق،عسى اللّه أن ينفع بها إنّه ولىّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت(عليهم السّلام)الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و تنتهى بخاتم الأوصياء،محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

ص:١٣

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام الحسين بن عليّ(عليهما السّلام)و هو المعصوم الخامس من أعلام الهدايه و الثالث من الأئمّه الاثنى عشر بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الذى روّى بدمه الطاهر و دماء أهل بيته و أصحابه الأبرار شجره الإسلام العظيمه،و صانها من الذبول و الانهيار،فكان-كما أخبر عنه المصطفى(صلّى اللّه عليه و اله)-مصباح الهدى و سفينه النجاه لأمّه جدّه(صلّى اللّه عليه و اله)من طوفان الطغاه و الظالمين.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيّد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلاّ أن نبتهل إلى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسه

الباب الاوّل: الإمام الحسين (عليه السّلام) فى سطور

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الحسين(عليه السّلام)فى سطور

الفصل الثانى:

انطباعات عن شخصيته(عليه السّلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيته(عليه السّلام)

ص:١٥

الفصل الأول:الإمام الحسين عليه السّلام فی سطور

الإمام الحسين الشهيد(عليه السّلام)فی سطور

*-الإمام أبو عبد اللّه الحسـين بن علیّ بن أبی طالب(عليهما السّلام)الشـهيد بكربلاء،ثالث أئمّه أهل البيت بعد رسول اللّه(صـلّی اللّه عليه و اله)و سـيّد شـباب أهـل الجنه بإجماع المحـدّثين،و أحـد اثنين نسـلت منهما ذريه الرسول(صـلّی اللّه عليه و اله)و أحد الأربعه الـذين باهل بهم رسول اللّه(صـلّی اللّه عليه و اله)نصاری نجران،و من أصـحاب الكساء الـذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا،و من القربی الذين أمر اللّه بمودّتهم،و أحد الثقلين اللذين من تمسّک بهما نجا و من تخلّف عنهما ضلّ و غوی.

*-نشأ الحسـين مع أخيه الحسن(عليهما السّلام)فی أحضان طاهره و حجور طيّبه و مباركه امّا و أبا و جدّا،فتغذی من صافی معين جدّه المصطفی(صلّی اللّه عليه و اله)و عظيم خلقه و وابل عطفه،و حظی بوافر حنانه و رعايته حتی أنّه ورّثه أدبه و هديه و سؤدده و شـجاعته،ممّا أهّله للإمامه الكبری التی كانت تنتظره بعد إمامه أبيه المرتضـی و أخيه المجتبی(عليهم السّلام)و قد صرّح بإمامته للمسـلمين فی أكثر من موقف بقوله(صـلّی اللّه عليه و اله):«الحسن و الحسـين إمامـان قاما أو قعـدا»،«اللّهمّ إنّی احبّهما فأحب من يحبّهما».

*-لقد التقی فی هذا الإمام العظيم رافدا النبوّه و الإمامه،و اجتمع فيه

شرف الحسب و النسب،و وجد المسلمون فيه ما وجدوه فی جدّه و أبيه و امّه من طهر و صفاء و نبل و عطاء،فكانت شخصيّته تذكّر الناس بهم جميعا؛ فأحبّوه و عظّموه،و كان الی جانب ذلک كلّه مرجعهم الأوحد بعد أبيه و أخيه فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياه و امور الدين،لا سيما بعد أن دخلت الامّه الإسلاميه حياه حافله بالمصاعب نتيجه سيطره الحكم الاموی الجاهلی، حتّی جعلتهم فی مأزق جديد لم يجدوا له نظيرا من قبل،فكان الحسين(عليه السّلام) هو الشخصيه الإسلاميه الرساليه الوحيده التی استطاعت أن تخلّص امّه محمّد(صلّی اللّه عليه و اله)خاصّه و الإنسانيه عامّه من براثن هذه الجاهليه الجديده و أدرانها.

*-لقد كان الحسين بن علیّ(عليهما السّلام)كأبيه المرتضی و أخيه المجتبی فی جميع مراحل حياته و مواقفه العمليه مثالا للإنسان الرسالی الكامل،و تجسيدا حيّا للخلق النبویّ الرفيع فی الصبر علی الأذی فی ذات اللّه،و السماحه و الجود و الرحمه و الشجاعه و إباء الضيم و العرفان و التعبّد و الخشيه للّه و التواضع للحقّ و الثوره علی الباطل،و رمزا شامخا للبطوله و الجهاد فی سبيل اللّه و الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر،و اسوه مثلی للإيثار و التضحيه لإحياء المثل العليا التی اجتمعت فی شريعه جدّه سيّد المرسلين،حتّی قال عنه جدّه المصطفی(صلّی اللّه عليه و اله):«حسين منّی و أنا من حسين»معبّرا بذلک أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصيه العظيمه التی ولدها(صلّی اللّه عليه و اله)و ربّاها بيديه الكريمتين.

*-بقی الحسين بن علیّ(عليهما السّلام)بعد جدّه فی رعايه الصدّيقه الزهراء سيّده النساء فاطمه(عليها السّلام)و فی كنف أبيه المرتضی سيّد الوصيّين و إمام المسلمين الذی عاش محنه الانحراف فی قياده الامّه المسلمه بعد وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و قد حفّت بأبيه و امّه نكبات هذه المحنه و الصراع مع الذين صادروا هذه الإمامه الكبری بكلّ صلف و دون حجّه أو برهان...لقد عاش الحسين

مع أخيه الحسن و أبيه عليّ و امّه الزهراء(عليهم السّلام)هذه المحنه و تجرّع مرارتها،و هو لا يزال فى سنّ الطفوله،و لكنّه كان يعى جيّدا عمق المحنه و شدّه المصيبه.

*-شبّ إلامام أبو عبد اللّه الحسين أيّام خلافه عمر،و انصرف مع أبيه و أخيه عن السياسه و التصدى للحكم فى ظاهر الأمر،و أقبل على تثقيف الناس و تعليمهم معالم دينهم فى خطّ الرساله الصحيح،و الذى كان يتمثّل فى سلوك والده عليّ بن أبى طالب(عليه السّلام)و مواقفه المبدئيه المشرّفه.

*-وقف الإمام الحسين(عليه السّلام)الى جانب أبيه(عليه السّلام)فى عهد عثمان،و هو فى عنفوان شبابه يعمل مخلصا لأجل الإسلام،و يشترك مع أبيه فى وضع حدّ للفساد الذى أخذ يستشرى فى جسم الامّه و الدوله معا فى ظلّ حكم عثمان و بطانته،و لم يتعدّ مواقف أبيه(عليه السّلام)طيله هذه الفتره؛بل عمل كجندى مخلص للقياده الشرعيه التى أناطها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بأبيه المرتضى(عليه السّلام).

*-و فى عهد الدوله العلويه المباركه وقف الحسين الى جانب أبيه(عليهما السّلام) فى جميع مواقفه و حروبه،و لم يتوان عن قتال الناكثين و القاسطين و المارقين، بينما كان أبوه حريصا على حياته و حياه أخيه الحسن(عليه السّلام)خشيه انقطاع نسل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بموتهما،و بقيا الى جانب أبيهما حتى آخر لحظه،و هما يعانيان من أهل العراق ما كان يعانيه أبو هما المرتضى(عليه السّلام)حتّى استشهد فى بيت من بيوت اللّه،و فاز بالشهاده و هو فى محراب العباده بمسجد الكوفه،و فى أقدس لحظات حياته،أعنى لحظه العباده و التوجه الى ربّ الكعبه،حيث خرّ صريعا و هو يقول:«فزت و ربّ الكعبه».

*-ثمّ وقف الى جانب أخيه الحسن المجتبى(عليهما السّلام)بعد أن بايعه بالخلافه كما بايعه عامّه المسلمين فى الكوفه من المهاجرين و الأنصار

و التابعين لهم بإحسان،و لم يتعدّ مواقف أخيه الذى نصّ على إمامته كلّ من جدّه و أبيه(عليهما السّلام)بالرغم من كلّ المغريات التى كان يستعملها معاويه لإسقاط الإمام الحسن(عليه السّلام)و تفتيت قواه و القضاء على حكومته المشروعه.

*-لقد كان الحسين(عليه السّلام)يعى مواقف أخيه الحسن(عليه السّلام)بشكل تامّ و النتائج المترتّبه على تلك المواقف،لأنّه كان يدرك حراجه الظرف الذى كان يكتنف الامّه الإسلاميه آنذاك و بعد استشهاد الإمام علىّ(عليه السّلام)بشكل خاص، حيث انطلت ألا عيب معاويه و شعاراته الزائفه على جماعه كبيره من السذّج و البسطاء،ممّن كانوا يشكّلون القاعده العظمى فى مجتمع الكوفه و مركز الخلافه الإسلاميه،فأصبحوا يشكّون و يشكّكون فى حقّانيه خطّ الإمام علىّ ابن أبى طالب(عليه السّلام)بعد ذلك التضليل الإعلامى الذى قام به معاويه و بطانته و عمّاله فى صفوف الجيش المساند للإمام(عليه السّلام)،و لم يستطع الإمام الحسن(عليه السّلام) بكلّ ما اوتى من حنكه سياسيه و شجاعه أدبيه و رصانه منطقيه أن يقنع تلك القاعده الشعبيه،و يوقفها على زيف الشعارات الامويه فى عدم صحّه الخضوع لشعار السلم الذى كان قد تسلّح به معاويه لنيل الخلافه بأبخس الأثمان،ممّا اضطرّ الإمام الحسن(عليه السّلام)للإقدام على الصلح من موقع القوه بعد أن نفّذ جميع الخطط السياسيه الممكنه،و بعد أن سلك جميع الطرق المعقوله التى ينبغى للقائد المحنّك أن يسلكها فى تلك الظروف السياسيه و الاجتماعيه و النفسيه التى كان يعيشها الإمام الحسن(عليه السّلام)و شيعته،فتنازل عن الخلافه،إلا انه لم يوقّع على شرعيّه حاكميّه معاويه بالإضافه الى أنّه قد اشترط شروطا موضوعيه تفضح واقع معاويه و الحكم الاموى على المدى القريب أو البعيد.

*-و هكذا أفلح الإمام الحسن(عليه السّلام)بعد أن اختار الطريق الصعب، و تحمّل ما تحمّل من الأذى و المكروه من أقرب أفراد شيعته فضلا عن

أعدائه،حيث استطاع أن يكشف حقيقه الحكم الاموى الجاهلى الذى ارتدى لباس الإسلام و رفع شعار الصلح و السلم،ليقضى على الإسلام باسم الإسلام و بمن ينتسب الى قريش قبيله الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بعد أن خطّط بشكل حاذق خطّه يتناسى المسلمون بسببها أنّ آل أبى سفيان الذين يتربّعون اليوم على كرسى الحكم الإسلامى،و يحكمون المسلمين باسم الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و خلافته هم الذين حاربوا الإسلام بالأمس القريب.

*-و بهذا هيّأ الإمام الحسن(عليه السّلام)-بتوقيعه على وثيقه الصلح-الأرضيه اللازمه للثوره على الحكم الامويّ الجاهليّ الذى ظهر بمظهر الإسلام من جديد،و ذلك بعد أن أخلف معاويه كلّ الشروط التى اشترطها عليه الإمام الحسن(عليه السّلام)بما فيها عدم تعيين أحد للخلافه من بعده،و عدم التعرّض لشيعه عليّ و للإمام الحسن و الحسين(عليهما السّلام)بمكروه.

و لم يستطع معاويه أن يتمالك نفسه أمام هذه الشروط حتى سوّلت له نفسه أن يدسّ السمّ الفاتك الى الإمام الحسن(عليه السّلام)ليستطيع توريث الخلافه لابنه الفاسق يزيد...و لكنّه لم يع نتائج هذا التنكّر للشروط و لنتائج هذه المؤامره القذره...و قد أيقن المسلمون-بعد مرور عقدين من الحكم الاموى-بشراسه هذا الحكم و جاهليّته،ممّا جعل القواعد الشعبيه الشيعيه تستعدّ لخوض معركه جديده ضدّ النظام الحاكم،و بذلك تهيّأت الظروف الملائمه للثوره،و اكتملت الشروط اللازمه بموت معاويه و مجىء يزيد الفاسق شارب الخمور و المستهتر بأحكام الدين الى سدّه الحكم،و الإقدام على أخذ البيعه من وجوه الصحابه و عامّه التابعين،و الإصرار على أخذها من مثل أبيّ الضيم أبى عبد اللّه الحسين(عليه السّلام)سيّد أهل الإباء و إمام المسلمين.

*-لقد حكم معاويه بن أبى سفيان ما يقارب عشرين سنه متّبعا سياسه

التجويع و الإرهـاب و الخـداع و التزوير،ممّـا أدّى الى انكشـاف حقيقته للامّه من جهه،فى حين أنّها كانت قـد ابتليت بـداء موت الضـمير و داء فقـدان الإـراده من جهه اخرى،و هكـذا اسـتيقظت الاـمّه من سـباتها و زال شـكّها بحقّـانيه خـطّ أهـل البيت(عليهم السّـلام)،بعـد أن ارتفع جهلها بحقيقه الامويين،و لكنّها لم تقو على مقارعه الظلم و الظالمين،و أصـبحت كما قال الفرزدق للإمام الحسين(عليه السّلام) حين كان متوجّها الى العراق و مستجيبا لدعوه الكوفيين:قلوبهم معك و سيوفهم عليك.

و من هنـا تأكّـد الموقـف الشـرعى للإمـام الحسـين(عليه السّـلام)بعـد أن توفّرت كـلّ الظروف اللازمه للقيـام فى وجه الاـمويّين الجـاهليّين،بينمـا لم تكن النهضه مفيـده للاـمّه فى حـاله الابتلاـء بمرض الشـكّ و الترديـد التى كانت تعانى منه فى عصـر الإمام الحسن السـبط(عليه السّـلام).لقـد تمّت الحجّه على الإمـام الحسـين بن علىّ(عليهمـا السّـلام)حينما راسـله أهل العراق و طلبوا منه التوجّه نحوهم،بعـد أن أخرجوا عامـل بنى اميه من الكوفه و تمرّدوا على الامويين حيث كان هـذا أحـد مظاهر رجوع الوعى إلى عامّه شيعه أهل البيت(عليهم السّلام).

فاسـتجاب الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)لطلبهم،و تحرّك نحوهم بـالرغم من علمه بعـدم ثباتهم و ضـعف إرادتهم أمام إغراءات الحاكمين و اضـطهادهم و إرهابهم، و ذلك لأنّه كان لا بـد له من معالجه هذا المرض الجديد الذى يؤدّى باستشـرائه الى ضـياع معالم الرساله و فسح المجال لتحويل الخلافه الى كسرويّه و قيصريّه، و إعطاء المشروعيه لمثل حكم يزيد و أضرابه من الجاهليّين الذين تستّروا بستار الشريعه الإسلاميه لضرب الشريعه و تمزيقها.

*-و بعد أن استجمعت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)كلّ الشروط اللازمه

لنجاحها و بلوغ أهدافها(۱)؛نهض مستنفرا كلّ طاقاته و قدراته التى كان قد أعدّها و هيّأها فى ذلك الظرف التأريخى فى صنع ملحمته الخالده،فحرّك ضمير الامّه،و أعادها لتسلك مسيره رسالتها،و بعث شخصيّتها العقائديه من جديد،و سلب المشروعيه من الحكام الطغاه،و مزّق كلّ الأقنعه الخدّاعه التى كانوا قد تستّروا بها،و أوضح الموقف الشرعى للامّه على مدى الأجيال.و لم يستطع الطغاه أن يشوّهوا معالم نهضته،كما لم يستطيعوا أن يقفوا بوجه المدّ الثورى الذى أحدثه على مدى العصور،ذلك المدّ الذى أطاح بحكم بنى اميّه و بنى العباس و من حذا حذوهم،فكانت ثورته مصدر إشعاع رسالى لكل الامم،كما كانت القيم الرساليّه التى طرحها و أكّد عليها محفّزا و معيارا لتقييم كل الحكومات و الأنظمه السياسيه الحاكمه،فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

***

ص:۲۳

۱- (۱)) راجع الشروط الضروريه الخمسه للنجاح و التى توفّرت فى ثوره الحسين(عليه السّلام)فى كتاب(ثوره الحسين.النظريه-الموقف-النتائج)السيّد محمد باقر الحكيم الطبعه الاولى،منشورات مؤسّسه الإمام الحسين(عليه السّلام):۶۲-۹۲،و راجع مجلّه الفكر الإسلامى العدد(۱۷)مقال الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر حول الثوره الحسينيه تحت عنوان(التخطيط الحسينى لتغيير أخلاقيه الهزيمه).

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیته علیه السّلام

اشاره

انطباعات عن شخصیه الإمام الحسین(علیه السّلام)

۱-مکانه الإمام الحسین(علیه السّلام)فی آیات الذکر الحکیم:

لم تتّفق کلمه المسلمین فی شیء کاتّفاقهم علی فضل أهل البیت(علیهم السّلام) و علوّ مقامهم العلمی و الروحی،و انطوائهم علی مجموعه الکمالات التی أراد الله للإنسانیه أن تتحلی بها.

و یعود هذا الاتّفاق الی جمله من الاصول،منها تصریح الذکر الحکیم بالموقع الخاص لأهل البیت(علیهم السّلام)من خلال التنصیص علی تطهیرهم من الرجس،و أنّهم القربی الذین تجب مودّتهم کأجر للرساله التی أتحف اللّه بها الإنسانیه جمعاء،و أنّهم الأبرار الذین أخلصوا الطاعه للّه و خافوا عذاب اللّه و تجلببوا بخشیته،فضمن لهم الجنّه و النجاه من عذابه.

و الإمام الحسین(علیه السّلام)هو من أهل البیت(علیهم السّلام)المطهّرین من الرجس بلا ریب،بل هو ابن رسول اللّه بنصّ آیه المباهله التی جاءت فی حادثه المباهله مع نصاری نجران.و قد خلّد القرآن الکریم هذا الحدث بمدالیله العمیقه فی قوله تعالی:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ

وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ (۱).

و روى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضه أنّها نزلت فى أهل البيت، و هم:رسول اللّه و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين،كما صرّحوا على أنّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب.

و تضمّنت هذه الحادثه تصريحا من الرسول بأنّهم خير أهل الأرض و أكرمهم على اللّه،و لهذا فهو يباهل بهم،و اعترف أسقف نجران بذلك أيضا قائلا:

«أرى وجوها لو سأل اللّه بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله»(۲).

و هكذا دلّت القصه كما دلّت الآيه على عظيم منزلتهم و سموّ مكانتهم و أفضليّتهم،و أنّهم أحبّ الخلق الى اللّه و رسوله،و أنّهم لا يدانيهم فى فضلهم أحد من العالمين.

و لم ينصّ القرآن الكريم على عصمه أحد غير النبىّ من المسلمين سوى أهل البيت(عليهم السّلام)الذين أراد اللّه أن يطهّرهم من الرجس تطهيرا(۳).

و لئن اختلف المسلمون فى دخول نساء النبىّ فى مفهوم أهل البيت؛ فإنّهم لم يختلفوا قط فى دخول علىّ و الزهراء و الحسنين(عليهم السّلام)فى ما تقصده الآيه المباركه(۴).

ص:۲۶

۱- ((۱)) آل عمران(۳):۶۱.

۲- ((۲)) نور الأبصار:۱۰۰،و راجع تفسير:الجلالين و روح البيان و الكشّاف و البيضاوى و الرازى،و صحيح الترمذى:۱۶۶/۲،و سنن البيهقى:۶۳/۷،و صحيح مسلم:كتاب فضائل الصحابه،و مسند أحمد:۸۵/۱، و مصابيح السنه:۲۰۱/۲.

۳- ((۳)) كما نصّت على ذلك الآيه ۳۳ من سوره الأحزاب.

۴- ((۴)) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى و تفسير النيسابورى،و صحيح مسلم:۳۳/۲ و خصائص النسائى:۴، و مسند أحمد:۱۰۷/۴،و سنن البيهقى:۱۵۰/۲،و مشكل الآثار:۳۳۴/۱،و مستدرك الحاكم:۴۱۶/۲، و اسد الغابه:۵۲۱/۵.

و من هنا نستطيع أن نفهم السرّ الكامن فی وجوب مودّتهم و الالتزام بخطّهم و ترجيح حبّهم علی حبّ من سواهم بنص الكتاب العزيز(۱).

فإنّ عصمه أهل البيت(عليهم السّلام)أدلّ دليل علی أنّ النجاه فی متابعتهم حينما تتشعّب الطرق و تختلف الأهواء،فمن عصمه اللّه من الرجس و كان دالاّ علی النجاه كان متّبعه ناجيا من الغرق.

و نصّ النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)-كما عن ابن عباس-بأنّ آيه المودّه فی القربی حينما نزلت و سأله بعض المسلمين عن المقصود من القرابه التی أوجبت علی المسلمين طاعتهم بقوله:إنّهم علیّ و فاطمه و ابناهما(۲).

و لا يتركنا القرآن الحكيم حتّی يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل فی سوره «الدهر»التی نزلت لبيان عظمه الواقع النفسی الذی انطوی عليه أهل البيت عليهم السّلام و الإخلاص الذی تقترن به طاعتهم و عباداتهم بقوله تعالی:إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً*إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً* فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً*وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً (۳).

لقد روی جمهور المفسّرين و المحدّثين أنّ هذه السوره المباركه نزلت فی أهل البيت بعد ما مرض الحسنان،و نذر الإمام صيام ثلاثه أيام شكرا للّه إن برئا،فوفوا بنذرهم أيّما وفاء،إنّه وفاء جسّد أروع أنواع الإيثار حتّی نزل قوله تعالی:إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً*عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً*يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (۴)فشكر اللّه

۱- (۱)) قال تعالی فی سوره الشوری الآيه ۲۳ مخاطبا رسوله الكريم:قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی.و قال فی سوره سبأ:ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ.

۲- (۲)) راجع التفسير الكبير،و تفسير الطبری،و الدر المنثور فی تفسير آيه المودّه.

۳- (۳)) الانسان(۷۶):۹-۱۲.

۴- (۴)) الانسان(۷۶):۵-۷.

سعیهم علی هذا الإیثار و الوفاء بما أورثهم فی الآخره و بما حباهم من الإمامه للمسلمین فی الدنیا حتّی یرث الأرض و من علیها.

۲-مکانه الإمام الحسین(علیه السّلام)لدی خاتم المرسلین(صلّی اللّه علیه و اله):

لقد خصّ الرسول الأعظم حفیدیه الحسن و الحسین(علیهما السّلام)بأوصاف تنبئ عن عظم منزلتهما لدیه،فهما:

۱-ریحانتاه من الدنیا و ریحانتاه من هذه الأمّه(۱).

۲-و هما خیر أهل الأرض(۲).

۳-و هما سیّدا شباب أهل الجنّه(۳).

۴-و هما إمامان قاما أو قعدا(۴).

۵-و هما من العتره(أهل البیت)التی لا تفترق عن القرآن الی یوم القیامه،و لن تضلّ امّه تمسّکت بهما(۵).

۶-کما أنّهما من أهل البیت الذین یضمنون لراکبی سفینتهم النجاه من الغرق(۶).

۷-و هما ممّن قال عنهم جدّهم:«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بیتی أمان لأهل الأرض من الاختلاف»(۷).

۱- (۱)) صحیح البخاری:۱۸۸/۲،و سنن الترمذی:۵۳۹.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۶۲/۲.

۳- (۳)) سنن ابن ماجه:۵۶/۱،و الترمذی:۵۳۹.

۴- (۴)) المناقب لابن شهر آشوب:۱۶۳/۳.نقلا عن مسند أحمد و جامع الترمذی و سنن ابن ماجه و غیرهم.

۵- (۵)) جامع الترمذی:۵۴۱،و مستدرک الحاکم:۱۰۹/۳.

۶- (۶)) حلیه الأولیاء:۳۰۶/۴.

۷- (۷)) مستدرک الحاکم:۱۴۹/۳.

۸-و قد استفاض الحديث عن مجموعه من أصحاب الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) أنّهم قد سمعوا مقالته فيما يخصّ الحسنين(عليهما السّلام):«اللهمّ إنّك تعلم أنّى احبّهما فأحبّهما و أحبّ من يحبّهما»(۱).

۳-مكانه الإمام الحسين(عليه السّلام)لدى معاصريه:

۱-قال عمر بن الخطاب للحسين(عليه السّلام):فإنّما أنبت ما ترى فى رؤوسنا اللّه ثم أنتم(۲).

۲-قال عثمان بن عفان فى الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و عبد اللّه بن جعفر:

فطموا العلم فطما(۳)و حازوا الخير و الحكمه(۴).

۳-قال أبو هريره:دخل الحسين بن علىّ و هو معتم،فظننت أنّ النبىّ قد بعث(۵).

و كان(عليه السّلام)فى جنازه فأعيا،و قعد فى الطريق،فجعل أبو هريره ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه،فقال له:يا أبا هريره و أنت تفعل هذا،فقال له:

دعنى،فو اللّه لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم(۶).

۴-أخذ عبد اللّه بن عباس بركاب الحسن و الحسين(عليهما السّلام)،فعوتب فى ذلك،و قيل له:أنت أسنّ منهما!فقال:إنّ هذين ابنا رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،أ فليس

۱- (۱)) خصائص النسائى:۲۶.

۲- (۲)) الإصابه:۳۳۳/۱،و قال:سنده صحيح.

۳- (۳)) فطموا العلم فطما:أى قطعوه عن غيرهم قطعا،و جمعوه لأنفسهم جمعا.

۴- (۴)) الخصال:۱۳۶.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۸۲/۱۰.

۶- (۶)) تاريخ ابن عساكر:۳۲۲/۴.

من سعادتی أن آخذ برکابهما(۱)؟

و قال له معاویه بعد وفاه الحسن(علیه السّلام):یا ابن عباس أصبحت سیّد قومک،فقال:أمّا ما أبقی اللّه أبا عبد اللّه الحسین فلا(۲).

۵-قال أنس بن مالک-و کان قد رأی الحسین(علیه السّلام)-:کان أشبههم برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)(۳).

۶-قال زید بن أرقم لابن زیاد-حین کان یضرب شفتی الحسین(علیه السّلام)-:

اعل بهذا القضیب،فواللّه الذی لا إله غیره،لقد رأیت شفتی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) علی هاتین الشفتین یقبّلهما،ثم بکی.

فقال له ابن زیاد:أبکی اللّه عینک،فو اللّه لو لا أنّک شیخ قد خرفت لضربت عنقک،فخرج و هو یقول:أنتم یا معشر العرب العبید بعد الیوم! قتلتم الحسین ابن فاطمه و أمّرتم ابن مرجانه!فهو یقتل خیارکم و یستبقی شرارکم(۴).

۷-قال أبو برزه الأسلمی لیزید حینما رآه ینکث ثغر الحسین(علیه السّلام):

أتنکث بقضیبک فی ثغر الحسین؟!أما لقد أخذ قضیبک فی ثغره مأخذا لربّما رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یرشفه.أما إنّک یا یزید تجیء یوم القیامه و ابن زیاد شفیعک!و یجیء هذا و محمّد شفیعه(۵).

۸-و حین قال معاویه لعبد اللّه بن جعفر:أنت سیّد بنی هاشم؟أجابه

۱- ((۱)) تاریخ ابن عساکر:۳۲۲/۴.

۲- ((۲)) حیاه الإمام الحسین،للقرشی:۵۰۰/۲.

۳- ((۳)) أعیان الشیعه:۵۶۳/۱.

۴- ((۴)) اسد الغابه:۲۱/۲.

۵- ((۵)) الحسن و الحسین سبطا رسول اللّه:۱۹۸.

قائلا:سيّد بنى هاشم حسن و حسين(۱).

و كتب اليه:إن هلكت اليوم طفئ نور الإسلام فإنّك علم المهتدين و رجاء المؤمنين(۲).

۹-سأل رجل عبد اللّه بن عمر عن دم البعوض يكون فى الثوب أفيصلى فيه؟فقال له:ممّن أنت؟قال:من أهل العراق،فقال ابن عمر:انظروا الى هذا، يسألنى عن دم البعوض و قد قتلوا ابن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)!و قد سمعت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:هما ريحانتاى من الدنيا(۳).

۱۰-قال محمد بن الحنفيه:إنّ الحسين أعلمنا علما،و أثقلنا حلما، و أقربنا من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)رحما،كان إماما فقيها...»(۴).

۱۱-مرّ الحسين(عليه السّلام)بعمرو بن العاص و هو جالس فى ظلّ الكعبه فقال:هذا أحب أهل الأرض الى أهل الأرض و الى أهل السماء اليوم(۵).

۱۲-قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص و قد مرّ عليه الحسين(عليه السّلام):من أحبّ أن ينظر الى أحبّ أهل الأرض الى أهل السماء فليظر الى هذا المجتاز(۶).

۱۳-و حين أشار يزيد على أبيه معاويه أن يكتب للحسين(عليه السّلام)جوابا عن كتاب كتبه له،على أن يصغّر فيه الحسين(عليه السّلام)،قال معاويه رادّا عليه:و ما

۱- (۱)) الحسن بن علىّ لكامل سليمان:۱۷۳.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۱۶۷/۸.

۳- (۳)) تاريخ ابن عساكر:۳۱۴/۴.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۱۴۰/۱۰.

۵- (۵)) تأريخ ابن عساكر:۳۲۲/۴.

۶- (۶)) بحار الأنوار:۸۳/۱۰.

عسیت أن أعیب حسینا،و و اللّه ما أری للعیب فیه موضعا(۱).

۱۴-قال الولید بن عتبه بن أبی سفیان(والی المدینه)لمروان بن الحکم-لمّا أشار علیه بقتل الحسین(علیه السّلام)إذا لم یبایع-:و اللّه یا مروان ما أحبّ أنّ لی الدنیا و ما فیها و أنّی قتلت الحسین.سبحان اللّه!أقتل حسینا إن قال لا ابایع؟و اللّه إنّی لأظنّ أنّ من یقتل الحسین یکون خفیف المیزان یوم القیامه(۲).

۱۵-لمّا قبض ابن زیاد علی قیس بن مسهر الصیداوی-رسول الحسین(علیه السّلام)الی أهل الکوفه-أمره أن یصعد المنبر و یسبّ الحسین و أباه، فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:أیّها الناس،إنّ هذا الحسین بن علیّ،خیر خلق اللّه،و هو ابن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و أنا رسوله الیکم، و قد فارقته بالحاجر من بطن ذی الرمه فأجیبوه،و اسمعوا له و أطیعوا.ثم لعن عبید اللّه بن زیاد و أباه،و استغفر لعلیّ و الحسین.فأمر به ابن زیاد،فألقی من رأس القصر،فتقطّع(۳).

۱۶-من خطبه لیزید بن مسعود النهشلی(رحمه اللّه):و هذا الحسین بن علیّ ابن رسول اللّه(علیه السّلام)،ذو الشرف الأصیل،و الرأی الأثیل،له فضل لا یوصف،و علم لا ینزف،و هو أولی بهذا الأمر لسابقته و سنّه و قدمه و قرابته.یعطف علی الصغیر،و یحنو علی الکبیر.فأکرم به راعی رعیّه،و إمام قوم و جبت للّه به الحجّه،و بلغت به الموعظه(۴).

ص:۳۲

۱- (۱)) أعیان الشیعه:۵۸۳/۱.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۱۴۷/۸.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۶۸/۱۸.

۴- (۴)) أعیان الشیعه:۵۹۰/۱.

۱۷-قال عبد اللّه بن الحرّ الجعفی:ما رأیت أحدا قطّ أحسن و لا أملأ للعین من الحسین(۱).

۱۸-قال إبراهیم النخعی:لو کنت فیمن قاتل الحسین ثم ادخلت الجنّه لاستحییت أن أنظر الی وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)(۲).

۴-الإمام الحسین(علیه السّلام)عبر القرون و الأجیال:

۱-قال الربیع بن خیثم لبعض من شهد قتل الحسین(علیه السّلام):و اللّه لقد قتلتم صفوه لو أدرکهم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لقبّل أفواههم،و أجلسهم فی حجره(۳).

۲-قال ابن سیرین:لم تبک السماء علی أحد بعد یحیی بن زکریا إلاّ علی الحسین(علیه السّلام)،و لمّا قتل اسودّت السماء،و ظهرت الکواکب نهارا،حتّی رؤیت الجوزاء عند العصر،و سقط التراب الأحمر،و مکثت السماء سبعه أیام بلیالیها کأنّها علقه(۴).

۳-قال علی جلال الحسینی:السیّد الزکی الإمام أبو عبد اللّه الحسین(علیه السّلام) ابن بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و ریحانته،و ابن أمیر المومنین علیّ کرم اللّه وجهه،و شأن بیت النبوّه له أشرف نسب و أکمل نفس،جمع الفضائل و مکارم الأخلاق و محاسن الأعمال،من علوّ الهمّه،و منتهی الشجاعه،و أقصی غایه الجود، و أسرار العلم،و فصاحه اللسان،و نصره الحقّ،و النهی عن المنکر،و جهاد الظلم،و التواضع عن عزّ،و العدل،و الصبر،و الحلم،و العفاف،و المروءه، و الورع و غیرها.

۱- (۱)) أعیان الشیعه:۴/ق ۱۱۸/۱.

۲- (۲)) الإصابه:۳۳۵/۱.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۷۹/۱۰.

۴- (۴)) تأریخ ابن عساکر:۳۳۹/۴.

و اختصّ بسلامه الفطره،و جمال الخلقه،و رجاحه العقل،و قوه الجسم، و أضاف الی هذه المحامد كثره العباده و أفعال الخیر،كالصلاه و الحج و الجهاد فی سبیل اللّه و الإحسان.و كان إذا أقام بالمدینه أو غیرها مفیدا بعلمه،مرشدا بعمله،مهذّبا بكریم أخلاقه،و مؤدّبا ببلیغ بیانه،سخیّا بماله،متواضعا للفقراء، معظّما عند الخلفاء،موصلا للصدقه علی الأیتام و المساكین،منتصفا للمظلومین،مشتغلا بعبادته،مشی من المدینه علی قدمیه الی مكّه حاجّا خمسا و عشرین مرّه...

كان الحسین فی وقته علم المهتدین و نور الأرض،فأخبار حیاته فیها هدی للمسترشدین بأنوار محاسنه المقتفین آثار فضله(۱).

۴-قال محمد رضا المصری:هو ابن بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و علم المهتدین،و رجاء المؤمنین(۲).

۵-قال عمر رضا كحاله:الحسین بن علیّ،و هو سیّد أهل العراق فقها و حالا و جودا و بذلا(۳).

۶-قال عبد اللّه العلایلی:جاء فی أخبار الحسین:أنّه كان صوره احتبكت ظلالها من أشكال جدّه العظیم،فأفاض النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إشعاعه غامره من حبّه،و أشیاء نفسه،لیتمّ له أیضا من وراء الصوره معناها فتكون حقیقه من بعد كما كانت من قبل إنسانیه ارتقت الی نبوّه(أنا من حسین)و نبوه هبطت الی إنسانیه(حسین منّی)فسلام علیه یوم ولد(۴).

۷-قال عباس محمود العقّاد:مثل للناس فی حلّه من النور تخشع لها

۱- (۱)) راجع كتابه«الحسین»(علیه السّلام):۶/۱.و راجع أیضا:مجمع الزوائد:۲۰۱/۹ و بحار الأنوار:۱۹۳/۴۴.
۲- (۲)) الحسن و الحسین سبطا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):۷۵.
۳- (۳)) أعلام النساء:۲۸/۱.
۴- (۴)) تاریخ الحسین(علیه السّلام):۲۲۶.

الأبصار،و باء بالفخر الـذی لا فخر مثله فی تواریـخ بنی الإنسان،غیر مسـتثنی منهم عربی و لا عجمی،و قـدیم و حدیث،فلیس فی العالم اسره أنجبت من الشهداء من أنجبتهم اسره الحسین عدّه و قدره و ذکره،و حسبه أنّه وحده فی تأریخ هذه الدنیا الشهید ابن الشهید أبو الشهداء فی مئات السنین(۱).

۸-قال عمر أبو النصـر:هذه قصه اسـره من قریش.حملت لواء التضـحیه و الاستشـهاد و البطوله من مشـرق الأرض الی مغربها.قصه ألّف فصولهـا شـباب مـا عاشوا کما عاش الناس،و لا ماتوا کما مات الناس،ذلک أنّ اللّه شـرّف هـذه الجماعه من خلقه بأن جعل النبوّه و الوحی و الإلهـام فی منازلهـا، و زاد نـدی فلم یشأ لها حظّ الرجل العادی من عباده،و إنّما أرادها للتشـرید و الاستشـهاد،و أرادهـا للمثـل العلیـا من الأـمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و کتب لها أن تتزعّم لواء التقوی و الصـلاح الی آخر ما یکون من ذرّیتها(۲).

۹-قال عبـد الحفیظ أبو السـعود:عنوان النضال الحرّ،و الجهاد المسـتمیت،و الاستشـهاد فی سبیل المبدأ و العقیده،و عدم الخضوع لجور السلطان و بغی الحاکمین(۳).

۱۰-قـال أحمـد حسن لطفی:إنّ الموت الـذی کـان ینشـده فیها کان یمثّل فی نظره مثلا أروع من کلّ مثل الحیاه،لأنّه الطریق الی اللّه الذی منه المبتدأ و الیه المنتهی،و لأنّه السبیل الی الانتصار و الی الخلود،فهو أعظم بطل ینتصر بالموت علی الموت(۴).

۱- (۱)) أبو الشهداء الحسین بن علیّ(علیهما السّلام):۱۵۰،طبعه النجف،مطبعه الغری الحدیثه.

۲- (۲)) آل محمد فی کربلاء:۳۰.

۳- (۳)) سبطا رسول اللّه الحسن و الحسین:۱۸۸.

۴- (۴)) الشهید الخالد الحسین بن علیّ:۴۷.

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيته عليه السّلام

اشاره

مظاهر من شخصيه الإمام الحسين(عليه السّلام)

ولد الإمام الحسين بن عليّ(عليهما السّلام)فى بيت كان محطّ الملائكه و مهبط التنزيل،فى بقعه طاهره تتصل بالسماء طوال يومها بلا انقطاع،و تتناغم مع أنفاسه آيات القرآن التى تتلى آناء الليل و النهار،و ترعرع بين شخصيّات مقدّسه تجلّلت بآيات اللّه،و نهل من نمير الرساله عذب الارتباط مع الخالق، و صاغ لبنات شخصيته نبى الرحمه(صلّى اللّه عليه و اله)بفيض مكارم أخلاقه و عظمه روحه.

فكان الحسين(عليه السّلام)صوره لمحمّد(صلّى اللّه عليه و اله)فى امتّه،يتحرّك فيها على هدى القرآن،و يتحدّث بفكر الرساله،و يسير على خطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق،و يرعى للامّه شؤونها،و لا يغفل عن هدايتها و نصحها و نصرتها، جاعلا من نفسه المقدسه انموذجا حيّا لما أرادته الرساله و الرسول،فكان(عليه السّلام) نور هدى للضالّين و سلسبيلا عذبا للراغبين و عمادا يستند إليه المؤمنون و حجّه يركن اليها الصالحون،و فيصل حقّ إذ يتخاصم المسلمون،و سيف عدل يغضب للّه و يثور من أجل اللّه.و حين نهض كان بيده مشعل الرساله الذى حمله جدّه النبى(صلّى اللّه عليه و اله)يدافع عن دينه و رسالته العظيمه.

و من الإمعان فى شخصيّه الإمام الحسين(عليه السّلام)الفذّه نتلمّس المظاهر التاليه:

ص:۳۷

۱-تواضعه(علیه السّلام):

جبل أبو عبد اللّه الحسین(علیه السّلام)علی التواضع و مجافاه الأنانیه،و هو صاحب النسب الرفیع و الشرف العالی و المنزله الخصیصه لدی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)، فکان(علیه السّلام)یعیش فی الامّه لا یأنف من فقیرها و لا یترفّع علی ضعیفها و لا یتکبّر علی أحد فیها،یقتدی بجدّه العظیم المبعوث رحمه للعالمین،یبتغی بذلک رضا اللّه و تربیه الامّه،و قد نقلت عنه(علیه السّلام)مواقف کثیره تعامل فیها مع سائر المسلمین بکلّ تواضع مظهرا سماحه الرساله و لطف شخصیّته الکریمه، و من ذلک:

إنّه(علیه السّلام)قد مرّ بمساکین و هم یأکلون کسرا(خبزا یابسا)علی کساء، فسلّم علیهم،فدعوه الی طعامهم فجلس معهم و قال:لولا أنّه صدقه لأکلت معکم.ثمّ قال:قوموا الی منزلی،فأطعمهم و کساهم و أمر لهم بدراهم.

و روی:أنّه(علیه السّلام)مرّ بمساکین یأکلون فی الصّفه،فقالوا:الغداء، فقال(علیه السّلام):إنّ اللّه لا یحب المتکبّرین،فجلس و تغدّی معهم ثم قال لهم:قد أجبتکم فأجیبونی،قالوا:نعم،فمضی بهم الی منزله و قال لزوجته:أخرجی ما کنت تدّخرین(۱).

۲-حلمه و عفوه(علیه السّلام):

تأدّب الحسین السبط(علیه السّلام)بآداب النبوّه،و حمل روح جدّه الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)یوم عفی عمّن حاربه و وقف ضد الرساله الإسلامیه،لقد کان قلبه یتّسع لکلّ الناس،و کان حریصا علی هدایتهم متغاضیا فی هذا السبیل

۱- (۱)) أعیان الشیعه:۵۸۰/۱،تأریخ ابن عساکر:ترجمه الإمام الحسین(علیه السّلام)حدیث ۱۹۶،و تفسیر البرهان:۳۶۳/۲.

عن إساءه جاهلهم،يحدوه رضا اللّه تعالى،يقرّب المذنبين و يطمئنهم و يزرع فيهم الأمل برحمه اللّه،فكان لا يردّ على مسيء إساءه بل يحنو عليه و يرشده الى طريق الحقّ و ينقذه من الضلال.

فقد روى عنه(عليه السّلام)أنّه قال:«لو شتمنى رجل فى هذه الاذن-و أومأ الى اليمنى-و اعتذر لى فى اليسرى لقبلت ذلك منه،و ذلك أنّ أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)حدّثنى أنّه سمع جدّى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل(۱).

كما روى أنّ غلاما له جنى جنايه كانت توجب العقاب،فأمر بتأديبه فانبرى العبد قائلا:يا مولاى و الكاظمين الغيظ،فقال(عليه السّلام):خلّوا عنه،فقال:

يا مولاى و العافين عن الناس،فقال(عليه السّلام):قد عفوت عنك،قال:يا مولاى و اللّه يحب المحسنين،فقال(عليه السّلام):أنت حرّ لوجه اللّه و لك ضعف ما كنت أعطيك(۲).

۳-جوده و كرمه(عليه السّلام):

و بنفس كبيره كان الإمام الحسين بن على(عليهما السّلام)يعين الفقراء و المحتاجين،و يحنو على الأرامل و الأيتام،و يثلج قلوب الوافدين عليه، و يقضى حوائج السائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذلّ المسأله،و يصل رحمه دون انقطاع،و لم يصله مال إلّا فرّقه و أنفقه و هذه سجيه الجواد و شنشنه الكريم و سمه ذى السماحه.

فكان يحمل فى دجى الليل البهيم جرابا مملوء طعاما و نقودا الى منازل الأرامل و اليتامى حتّى شهد له بهذا الكرم معاويه بن أبى سفيان،و ذلك حين

۱- (۱)) إحقاق الحقّ:۴۳۱/۱۱.

۲- (۲)) كشف الغمّه:۳۱/۲،و الفصول المهمه لابن الصبّاغ:۱۶۸ مع اختلاف يسير،و أعيان الشيعه:۵۳/۴.

بعث لعدّه شخصيات بهدايا،فقال متثبّئا:أمّا الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفّين،فإن بقى شىء نحر به الجزور و سقى به اللبن(۱).

و فى موقف مفعم باللطف و الإنسانيه و الحنان جعل العتق ردا للتحيه، فقد روى عن أنس أنّه قال:

كنت عند الحسين فدخلت عليه جاريه بيدها طاقه ريحان فحيّته بها، فقال لها:أنت حرّه لوجه اللّه تعالى.و انبهر أنس و قال:جاريه تجيئك بطاقه ريحان فتعتقها؟!فقال(عليه السّلام):كذا أدّبنا اللّه،قال تبارك و تعالى:وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها ،و كان أحسن منها عتقها(۲).

و من كرمه و عفوه أنّه وقف(عليه السّلام)ليقضى دين اسامه بن زيد و ليفرّج عن همّه الذى كان قد اعتراه و هو فى مرضه(۳)،رغم أنّ اسامه كان قد وقف فى الصفّ المناوئ لأبيه أمير المؤمنين(عليه السّلام).

و وقف ذات مرّه سائل على باب الحسين(عليه السّلام)و أنشد قائلا:

لم يخب الآن من رجاك حرّك من دون بابك الحلقه

أنت جواد أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه

فأسرع اليه الإمام الحسين(عليه السّلام)و ما أن وجد أثر الفاقه عليه حتّى نادى بقنبر و قال متسائلا:ما تبقّى من نفقتنا؟قال:مائتا درهم أمرتنى بتفرقتها فى أهل بيتك،فقال(عليه السّلام):هاتها فقد أتى من هو أحقّ بها منهم،فأخذها و دفعها الى السائل معتذرا منه،و أنشد قائلا:

خذها فإنّى اليك معتذر و اعلم بأنّى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا أمست سمانا عليك مندفقه

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين:۱۲۸/۱ عن عيون الأخبار.

۲- (۲)) كشف الغمّه:۳۱/۲،و الفصول المهمه:۱۶۷.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۸۹/۴۴،و مناقب آل أبى طالب:۶۵/۴.

لکنّ ریب الزمان ذو غیر و الکفّ منّی قلیله النفقه

فأخذها الأعرابی شاکرا و هو یدعو له(علیه السّلام)بالخیر،و أنشد مادحا:

مطهّرون نقیّات جیوبهم تجری الصلاه علیهم أینما ذکروا

و أنتم أنتم الأعلون عندکم علم الکتاب و ما جاءت به السور

من لم یکن علویّا حین تنسبه فما له فی جمیع الناس مفتخر(۱)

۴-شجاعته(علیه السّلام):

إنّ المرء لیعجز عن الوصف و القول حین یطالع صفحه الشجاعه من شخصیه الإمام الحسین(علیه السّلام)فإنّه ورثها عن آبائه و تربّی علیها و نشأ فیها،فهو من معدنها و أصلها،و هو الشجاع فی قول الحقّ و المستبسل للدفاع عنه،فقد ورث ذلک عن جدّه العظیم محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)الذی وقف أمام أعتی قوّه مشرکه حتّی انتصر علیها بالعقیده و الإیمان و الجهاد فی سبیل اللّه تعالی.

و وقف مع أبیه-أمیر المؤمنین(علیه السّلام)-یعید الإسلام حاکما،و ینهض بالامّه فی طریق دعوتها الخالصه،یصارع قوی الضلال و الانحراف بالقول و الفعل و قوه السلاح لیعید الحقّ الی نصّابه.

و وقف مع أخیه الإمام الحسن(علیه السّلام)موقف الأبطال المضحّین من أجل سلامه الامّه و نجاه الصفوه المؤمنه المتمسّکه بنهج الرساله الإسلامیه.

و وقف صامدا حین تقاعست جماهیر المسلمین عن نصره دینها أمام جبروت معاویه و ضلاله و أزلامه و التیار الذی قاده لتشویه الدین القویم.

و لم یخش کلّ التهدیدات و لا ما کان یلوح فی الافق من نهایه مأساویه

ص:۴۱

۱- (۱)) تأریخ ابن عساکر:۳۲۳/۴،و مناقب آل أبی طالب:۶۵/۴.

نتیجه الخروج لطلب الإصلاح و إحیاء رساله جدّه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و الوقوف فی وجه الظلم و الفساد،فخرج و هو مسلّم لأمر اللّه و ساع لابتغاء مرضاته، و ها هو(علیه السّلام)یردّ علی الحرّ بن یزید الریاحی حین قال له:اذکّرک اللّه فی نفسک فإنّی أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ،و لئن قوتلت لتهلکنّ،فقال له الإمام أبو عبد اللّه(علیه السّلام):

أ بالموت تخوّفنی؟و هل یعدو بکم الخطب أن تقتلونی؟ما أدری ما أقول لک؟ و لکن أقول کما قال أخو الأوس لابن عمّه:

سأمضی و ما بالموت عار علی الفتی إذا ما نوی خیرا و جاهد مسلما

و واسی رجالا صالحین بنفسه و خالف مثبورا و فارق مجرما

فإن عشت لم أندم و إن متّ لم الم کفی بک ذلا أن تعیش و ترغما(۱)

و وقف(علیه السّلام)یوم الطفّ موقفا حیّر به الألباب و أذهل به العقول،فلم ینکسر أمام جلیل المصاب حتّی عند ما بقی وحیدا،فقد کان طودا شامخا لا یدنو منه العدوّ هیبه و خوفا رغم جراحاته الکثیره حتی شهد له عدوّه بذلک، فقد قال حمید بن مسلم:

فواللّه ما رأیت مکثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بیته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضی جنانا منه،إن کانت الرجّاله لتشدّ علیه فیشد علیها بسیفه فیکشفهم عن یمینه و شماله انکشاف المعزی إذا اشتد علیها الذئب(۲).

۵-إباؤه(علیه السّلام):

لقد تجلّت صوره الثائر المسلم بأبهی صورها و أکملها فی إباء الإمام

۱- (۱)) تأریخ الطبری:۲۵۴/۴،و الکامل فی التأریخ:۲۷۰/۳.

۲- (۲)) اعلام الوری:۴۶۸/۱،و تأریخ الطبری:۵۴۰/۵.

الحسین(علیه السّلام)و رفضه للصبر علی الحیف و السکوت علی الظلم،فسنّ بذلک للأجیال اللاحقه سنّه الإباء و التضحیه من أجل العقیده و فی سبیلها،حین وقف ذلک الموقف الرسالی العظیم یهزّ الامّه و یشجّعها أن لا تموت هوانا و ذلاّ، رافضا بیعه الطلیق ابن الطلیق یزید بن معاویه قائلا:«إنّ مثلی لا یبایع مثله».

و ها هو یصرّح لأخیه محمد بن الحنفیه مجسّدا ذلک الإباء بقوله(علیه السّلام):

«یا أخی!و اللّه لو لم یکن فی الدنیا ملجأ و لا مأوی لما بایعت یزید بن معاویه»(۱).

و رغم أنّ الشیطان کان قد استحکم علی ضمائر الناس فأماتها حتّی رضیت بالهوان،لکن الإمام الحسین(علیه السّلام)وقف صارخا بوجه جحافل الشرّ و الظلم من جیوش الردّه الامویه قائلا:«و اللّه لا اعطیکم بیدی إعطاء الذلیل و لا أقرّ إقرار العبید،إنّی عذت بربّی و ربّکم أن ترجمون»(۲).

لقد کانت کلمات الإمام أبی عبد اللّه الحسین(علیه السّلام)تعبّر عن أسمی مواقف أصحاب المبادئ و القیم و حمله الرسالات،کما تنمّ عن عزته و اعتداده بالنفس،فقد قال(علیه السّلام):

«ألا و إنّ الدعیّ ابن الدعیّ قد رکز بین اثنتین بین السلّه و الذلّه،و هیهات منّا الذله، یأبی اللّه ذلک و رسوله و المؤمنون،و حجور طابت و طهرت،و انوف حمیّه،و نفوس أبیّه من أن تؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام»(۳).

و هکذا علّم الإمام الحسین(علیه السّلام)البشریه کیف یکون الإباء فی المواقف و کیف تکون التضحیه من أجل الرساله.

۱- (۱)) الفتوح لابن أعثم:۲۳/۵،و مقتل الحسین للخوارزمی:۱۸۸/۱،و بحار الأنوار:۳۲۹/۴۴.

۲- (۲)) مقتل الحسین للمقرّم:۲۸۰،و تأریخ الطبری:۳۳۰/۴،و إعلام الوری:۴۵۹/۱،و أعیان الشیعه: ۶۰۲/۱.

۳- (۳)) أعیان الشیعه:۶۰۳/۱،و الاحتجاج:۲۴/۲،و مقتل الحسین(علیه السّلام)للخوارزمی:۶/۲.

۶-الصراحه و الجرأه فی الإصحار بالحقّ:

لقد کانت نهضه الإمام الحسین(علیه السّلام)و ثورته برکانا تفجّر فی تاریخ الرساله الإسلامیه و زلزالا صاخبا أیقظ ضمیر المتقاعسین عن نصره الحقّ، و الکلمه الطیبه التی دعت کلّ الثائرین و المخلصین للعقیده و الرساله الإسلامیه إلی مواصله المسیره فی بناء المجتمع الصالح وفق ما أراده اللّه تعالی و رسوله(صلّی اللّه علیه و اله).

و قد نهج الإمام الحسین(علیه السّلام)منهج الصراحه و المکاشفه موضّحا للامّه الخلل و الزیغ و الطریق الصحیح،فها هو بکل جرأه یقف أمام الطاغیه یحذّره و یمنعه عن التمادی فی الغیّ و الفساد...فهذه کتبه(علیه السّلام)الی معاویه واضحه لا لبس فیها ینذره و یحذّر من الاستمرار فی ظلمه و یکشف للامّه مدی ضلالته و فساده(۱).

و بکلّ صراحه و قوّه رفض البیعه لیزید بن معاویه،و قال موضّحا للولید ابن عتبه حین کان والیا لیزید:«إنّا أهل بیت النبوه،و معدن الرساله،و مختلف الملائکه و محل الرحمه،بنا فتح اللّه و بنا ختم،و یزید فاسق فاجر،شارب للخمر،قاتل النفس المحترمه،معلن بالفسق و الفجور،و مثلی لا یبایع مثله»(۲).

و کانت صراحته ساطعه مع أصحابه و من أعلن عن نصرته،ففی أثناء المسیر باتّجاه الکوفه وصله نبأ استشهاد مسلم بن عقیل و خذلان الناس له، فقال(علیه السّلام)للذین اتّبعوه طلبا للعافیه:«قد خذلنا شیعتنا فمن أحبّ منکم الانصراف فلینصرف غیر حرج،لیس علیه ذمام»(۳).

۱- (۱)) الإمامه و السیاسه:۱۸۹/۱ و ۱۹۵.

۲- (۲)) الفتوح:۱۴/۵،و مقتل الحسین للخوارزمی:۱۸۴/۱،و بحار الأنوار:۳۲۵/۴۴.

۳- (۳)) الإرشاد:۷۵/۲،و تأریخ الطبری:۳۰۳/۳،و البدایه و النهایه:۱۸۲/۸،و بحار الأنوار:۳۷۴/۴۴.

فتفرّق عنه ذوو الأطماع و ضعاف اليقين،و بقيت معه الصفوه الخيّره من أهل بيته و أصحابه،و لم يخادع و لم يداهن فی الوقت الذی کان یعزّ فیه الناصر.

و قبل وقوع المعرکه أذن لکل من کان قد تبعه من المخلصین فی الانصراف عنه قائلا:«إنّی لا أعلم أصحابا أصحّ منکم و لا أعدل و لا أفضل أهل بیت، فجزاکم اللّه عنّی خیرا،فهذا اللیل قد أقبل فقوموا و اتّخذوه جملا،و لیأخذ کلّ رجل منکم بید صاحبه أو رجل من إخوتی و تفرّقوا فی سواد هذا اللیل،و ذرونی و هؤلاء القوم،فإنّهم لا یطلبون غیری،و لو أصابونی و قدروا علی قتلی لما طلبوکم»(۱).

و الحقّ أنّ من یطالع کلّ تفاصیل نهضه الإمام الحسین(علیه السّلام) سیجد الصدق و الصراحه و الجرأه فی کلّ قول و فعل فی جمیع خطوات نهضته المبارکه.

۷-عبادته و تقواه(علیه السّلام):

اشاره

ما انقطع أبو عبد اللّه الحسین(علیه السّلام)عن الاتّصال بربّه فی کلّ لحظاته و سکناته،فقد بقی یجسّد اتّصاله هذا بصیغه العباده للّه،و یوثّق العری مع الخالق جلّت قدرته،و یشدّ التضحیه بالطاعه الإلهیه متفانیا فی ذات اللّه و من أجله،و قد کانت عبادته ثمره معرفته الحقیقیه باللّه تعالی.

و إنّ نظره واحده الی دعائه(علیه السّلام)فی یوم عرفه تبرهن علی عمق هذه المعرفه و شدّه العلاقه مع اللّه تعالی،و ننقل مقطعا من هذا الدعاء العظیم:

قال(علیه السّلام):«کیف یستدل علیک بما هو فی وجوده مفتقر إلیک؟!أیکون لغیرک من

۱- (۱)) الفتوح:۱۰۵/۵،و تأریخ الطبری:۳۱۵/۳،و أعیان الشیعه:۶۰۰/۱.

الظهور ما لیس لک حتّی یکون هو المظهر لک؟!متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدلّ علیک؟!و متی بعدت حتی تکون الآثار هی التی توصل الیک؟!عمیت عین لا تراک علیها رقیبا،و خسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبّک نصیبا...

إلهی هذا ذلّی ظاهر بین یدیک،و هذا حالی لا یخفی علیک.منک أطلب الوصول الیک،و بک استدلّ علیک،فاهدنی بنورک الیک،و أقمنی بصدق العبودیه بین یدیک...

أنت الذی أشرقت الأنوار فی قلوب أولیائک حتّی عرفوک و وحّدوک،و أنت الذی أزلت الأغیار عن قلوب أحبّائک حتّی لم یحبّوا سواک و لم یلجأوا الی غیرک،أنت المؤنس لهم حیث أو حشتهم العوالم...

ماذا وجد من فقدک؟!و ما الذی فقد من وجدک؟!

لقد خاب من رضی دونک بدلا،و لقد خسر من بغی عنک متحوّلا...

یا من أذاق أحبّاءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملّقین،و یا من ألبس أولیاءه ملابس هیبته فقاموا بین یدیه مستغفرین...»(1).

و لقد بدا علیه عظیم خوفه من اللّه و شدّه مراقبته له حتّی قیل له:ما أعظم خوفک من ربّک!فقال(علیه السّلام):«لا یأمن یوم القیامه إلاّ من خاف من اللّه فی الدنیا»(2).

صور من عبادته(علیه السّلام):

إنّ العباده لأهل بیت النبوه(علیهم السّلام)هی وجود و حیاه،فقد کانت لذّتهم فی مناجاتهم للّه تعالی،و کانت عبادتهم له متّصله فی اللیل و النهار و فی السرّ و العلن،و الإمام الحسین(علیه السّلام)-و هو أحد أعمده هذا البیت الطاهر-کان یقوم

1- (1)) المنتخب الحسنی للأدعیه و الزیارات:924-925.

2- (2)) بحار الأنوار:190/44.

بین یدی الجبّار مقام العارف المتیقّن و العالم العابد،فإذا توضّأ تغیّر لونه و ارتعدت مفاصله،فقیل له فی ذلک فقال(علیه السّلام):«حقّ لمن وقف بین یدی الجبّار أن یصفرّ لونه و ترتعد مفاصله»(۱).

و حرص(علیه السّلام)علی أداء الصلاه فی أحرج المواقف،حتی وقف یؤدّی صلاه الظهر فی قمّه الملحمه فی الیوم العاشر من المحرّم(۲)و جیوش الضلاله تحیط به من کل جانب و ترمیه من کل صوب.

و کان(علیه السّلام)یخرج متذلّلا للّه ساعیا الی بیته الحرام یؤدّی مناسک الحجّ بخشوع و تواضع،حتّی حجّ خمسا و عشرین حجّه ماشیا علی قدمیه(۳).

و قد اشتهرت بین محدّثی الشیعه و مختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعه فی عرفات أیّام موسم الحجّ،و مناجاته الطویله لربّه و هو واقف علی قدمیه فی میسره الجبل و الناس حوله.

لقد کان(علیه السّلام)کثیر البرّ و الصدقه،فقد روی أنّه ورث أرضا و أشیاء فتصدّق بها قبل أن یقبضها،و کان یحمل الطعام فی غلس اللیل الی مساکین أهل المدینه لم یبتغ بذلک إلاّ الأجر من اللّه و التقرب الیه(۴).

۱- (۱)) جامع الأخبار:۷۶،و راجع:إحقاق الحقّ:۴۲۲/۱۱.

۲- (۲)) ینابیع الموده:۴۱۰،و مقتل الحسین للخوارزمی:۱۷/۲.

۳- (۳)) سیر أعلام النبلاء:۱۹۳/۳،و مجمع الزوائد:۲۰۱/۹.

۴- (۴)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۳۵/۱.

الباب الثّانی: نشأه الإمام الحسین (علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام الحسین(علیه السّلام) الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام) الفصل الثالث:

الإمام الحسین(علیه السّلام)من الولاده الی الإمامه

ص:۴۹

الفصل الأول:نشأه الإمام الحسين عليه السّلام

اشاره

نشأه الإمام الحسين(عليه السّلام)

هو أبو عبد اللّه الحسين بن عليّ بن أبی طالب(عليه السّلام)ثالث أئمّه أهل البيت الطاهرين،و ثانی سبطی رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و سيّد شباب أهل الجنه، و ريحانه المصطفى،و أحد الخمسه أصحاب العبا و سيّد الشهداء،و امّه فاطمه(عليها السّلام)بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

تأريخ الولاده:

أكّد أغلب المؤرّخين أنّه(عليه السّلام)ولد بالمدينه فی الثالث من شعبان فی السنه الرابعه من الهجره(۱).

و ثمّه مؤرّخون أشاروا الى أنّ ولادته(عليه السّلام)كانت فی السنه الثالثه(۲).

رؤيا امّ أيمن:

أوّل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)رؤيا للسيده امّ أيمن-كانت قد فزعت منها حين

۱- (۱)) تأريخ ابن عساكر:۳۱۳/۱۴،و مقاتل الطالبيين:۷۸،و مجمع الزوائد:۱۹۴/۹،و اسد الغابه:۱۸/۲، و الإرشاد:۱۸.

۲- (۲)) اصول الكافی:۴۶۳/۱،و الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابه:۳۷۷/۱.

رأت أنّ بعض أعضائه(صلّى اللّه عليه و اله)ملقى فى بيتها-بولاده الحسين(عليه السّلام)الذى سيحلّ فى بيتها صغيرا للرضاعه،فقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السّلام)أنّه قال:

أقبل جيران امّ أيمن الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فقالوا:يا رسول اللّه،إنّ امّ أيمن لم تنم البارحه من البكاء،لم تزل تبكى حتّى أصبحت،فبعث رسول اللّه الى امّ أيمن فجاءته فقال لها:يا امّ أيمن،لا أبكى اللّه عينك،إنّ جيرانك أتونى و أخبرونى أنّك لم تزلى الليل تبكين أجمع،فلا أبكى اللّه عينك ما الذى أبكاك؟قالت:يا رسول اللّه، رأيت رؤيا عظيمه شديده،فلم أزل أبكى الليل أجمع،فقال لها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):فقصّيها على رسول اللّه فإنّ اللّه و رسوله أعلم،فقالت:تعظم علىّ أن أتكلّم بها،فقال لها:إنّ الرؤيا ليست على ما ترى،فقصّيها على رسول اللّه.قالت:

رأيت فى ليلتى هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى فى بيتى،فقال لها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):نامت عينك يا امّ أيمن،تلد فاطمه الحسين فتربّينه و تلبنيه(۱)فيكون بعض أعضائى فى بيتك(۲).

الوليد المبارك:

و وضعت سيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء(عليها السّلام)وليدها العظيم، و زفّت البشرى الى الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،فأسرع الى دار علىّ و الزهراء(عليهما السّلام)،فقال لأسماء بنت عميس:«يا أسماء هاتى ابنى»،فحملته إليه و قد لفّ فى خرقه بيضاء،فاستبشر النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و ضمّه اليه،و أذّن فى اذنه اليمنى و أقام فى اليسرى،ثمّ وضعه فى حجره و بكى،فقالت أسماء:فداك أبى و امى،ممّ بكاؤك؟قال(صلّى اللّه عليه و اله):«من ابنى هذا».قالت:إنّه ولد الساعه،قال(صلّى اللّه عليه و اله):«يا أسماء!

۱- ((۱)) أى:تسقينه اللبن.

۲- ((۲)) بحار الأنوار:۲۴۲/۴۳.

تقتله الفئه الباغيه من بعدی،لا أنالهم اللّه شفاعتی...»(۱).

ثمّ إنّ الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)قال لعلیّ(علیه السّلام):أیّ شیء سمّیت ابنی؟فأجابه علیّ(علیه السّلام):«ما کنت لأسبقک باسمه یا رسول اللّه».و هنا نزل الوحی علی حبیب اللّه محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)حاملا اسم الولید من اللّه تعالی،و بعد أن تلقّی الرسول أمر اللّه بتسمیه ولیده المیمون،التفت الی علیّ(علیه السّلام)قائلا:«سمّه حسینا».

و فی الیوم السابع أسرع الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الی بیت الزهراء(علیها السّلام)فعقّ عن سبطه الحسین کبشا،و أمر بحلق رأسه و التصدّق بزنه شعره فضّه،کما أمر بختنه(۲).

و هکذا أجری للحسین السبط ما أجری لأخیه الحسن السبط من مراسم.

اهتمام النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)بالحسین(علیه السّلام):

لقد تضافرت النصوص الوارده عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بشأن الحسین(علیه السّلام) و هی تبرز المکانه الرفیعه التی یمثّلها فی دنیا الرساله و الامّه.و نختار هنا عدّه نماذج منها للوقوف علی عظیم منزلته:

۱-روی سلمان أنّه سمع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول فی الحسن و الحسین(علیهما السّلام):«اللّهمّ إنّی احبّهما فأحبّهما و احبّ من أحبّهما»(۳).

۲-«من أحبّ الحسن و الحسین أحببته،و من أحببته أحبّه اللّه،و من أحبّه اللّه عزّ و جلّ أدخله الجنه،و من أبغضهما أبغضته،و من أبغضته أبغضه اللّه،و من أبغضه اللّه

۱- (۱)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۴۲۷/۱.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۵/۲،إعلام الوری:۴۲۷/۱.

۳- (۳)) الإرشاد:۲۸/۲.

خلّده فی النار»(۱).

۳-«إنّ ابنیّ هذین ریحانتای من الدنیا»(۲).

۴-روی عن ابن مسعود أنّه قال:کان النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)یصلّی فجاء الحسن و الحسین(علیهما السّلام)فارتدفاه،فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذا رفیقا،فلمّا عاد عادا، فلمّا انصرف أجلس هذا علی فخذه الأیمن و هذا علی فخذه الأیسر،ثم قال:

«من أحبّنی فلیحبّ هذین»(۳).

۵-«حسین منّی و أنا من حسین،أحبّ اللّه من أحبّ حسینا،حسین سبط من الأسباط»(۴).

۶-«الحسن و الحسین خیر أهل الأرض بعدی و بعد أبیهما،و امّهما أفضل نساء أهل الأرض»(۵).

۷-«الحسن و الحسین سیّدا شباب أهل الجنه»(۶).

۸-عن برّه ابنه امیّه الخزاعی أنّها قالت:لمّا حملت فاطمه(علیها السّلام)بالحسن خرج النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی بعض وجوهه فقال لها:«إنّک ستلدین غلاما قد هنّأنی به جبرئیل،فلا ترضعیه حتّی أصیر الیک»قالت:فدخلت علی فاطمه حین ولدت الحسن(علیه السّلام)و له ثلاث ما أرضعته،فقلت لها:أعطینیه حتّی ارضعه،فقالت:«کلاّ»ثمّ أدرکتها رقّه الامهات فأرضعته،فلمّا جاء النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله) قال لها:«ماذا صنعت؟»قالت:«أدرکنی علیه رقّه الامهات فأرضعته»فقال:«أبی اللّه

۱- (۱)) الإرشاد:۲۸/۲.

۲- (۲)) الإرشاد:۲۸/۲،و صحیح البخاری:۱۸۸/۲،و سنن الترمذی:۶۱۵/۵ ح ۳۷۷۰.

۳- (۳)) مستدرک الحاکم:۱۶۶/۳،و کفایه الطالب:۴۲۲،و إعلام الوری:۴۳۲/۱.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۲۶۱/۴۳،و مسند أحمد:۱۷۲/۴،و صحیح الترمذی:۶۵۸/۵ ح ۳۷۷۵.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۲۶۱/۴۳،و عیون أخبار الرضا:۶۲/۲.

۶- (۶)) سنن ابن ماجه:۵۶/۱،و الترمذی:۶۱۴/۵/ح ۳۷۶۸،و بحار الأنوار:۲۶۵/۴۳.

عزّ و جلّ إلاّ ما أراد».

فلمّا حملت بالحسين(عليه السّلام)قال لها:«يا فاطمه إنّك ستلدين غلاما قد هنّأنى به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء اليك و لو أقمت شهرا»،قالت:«أفعل ذلک»،و خرج رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى بعض وجوهه،فولدت فاطمه الحسين(عليه السّلام)فما أرضعته حتى جاء رسول اللّه فقال لها:«ماذا صنعت؟»قالت:«ما أرضعته»فأخذه فجعل لسانه فى فمه فجعل الحسين يمصّ،حتى قال النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله):«إيها حسين إيها حسين»!!ثمّ قال:«أبى اللّه إلاّ ما يريد،هى فيک و فى ولدک»(1)يعنى الإمامه.

۹-إنّ النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)كان جالسا فأقبل الحسن و الحسين،فلمّا رآهما النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)قام لهما و استبطأ بلوغهما إليه،فاستقبلهما و حملهما على كتفيه، و قال:«نعم المطيّ مطيّكما،و نعم الراكبان أنتما،و أبوكما خير منكما»(2).

كنيته و ألقابه:

أمّا كنيته فهى:أبو عبد اللّه.

و أمّا ألقابه فهى:الرشيد،و الوفى،و الطيّب،و السيّد،و الزكيّ،و المبارک، و التابع لمرضاه اللّه،و الدليل على ذات اللّه،و السبط.و أشهرها رتبه ما لقّبه به جدّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى قوله عنه و عن أخيه:«أنّهما سيّدا شباب أهل الجنه».و كذلک السبط لقوله(صلّى اللّه عليه و اله):«حسين سبط من الأسباط»(3).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۵۴/۴۳،و راجع:المناقب:۵۰/۳.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۸۵/۴۳-۲۸۶،راجع:ذخائر العقبى:۱۳۰.

۳- (۳)) أعيان الشيعه:۵۷۹/۱.

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام الحسین علیه السّلام

مراحل حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام)

تنقسم حیاه کلّ إمام من الأئمّه المعصومین(علیهم السّلام)الی قسمین متمیّزین:

الأوّل:من الولاده الی حین استلامه لمقالید الإمامه و الولایه المناطه إلیه من اللّه و المنصوص علیها علی لسان رسوله و الأئمّه(علیهم السّلام)أنفسهم.

و الثانی:یبدأ من یوم تصدّیه لإداره امور المسلمین و المؤمنین الی یوم استشهاده.

و قد یشتمل کلّ قسم علی عدّه مراحل حسب طبیعه الظروف و الأحداث التی تمیّز کل مرحله.

و نحن ندرس الفتره الاولی بجمیع مراحلها و أهمّ أحداثها-و هی فتره الولاده حتی الإمامه-فی الفصل الثالث من الباب الثانی،بینما ندرس الفتره الثانیه بمراحلها المختلفه بشکل تفصیلی فی الباب الثالث.

و ینبغی أن نعرف أنّ الفتره الاولی من حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام)کانت ذات أربع مراحل هی:

١-حیاته فی عهد جدّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هی من السنه(۴)الی(١٠)هجریه.

٢-حیاته فی عهد الخلفاء الثلاثه،و هی من السنه(١١)الی(٣۵)هجریه.

٣-حیاته فی عهد الدوله العلویه المبارکه،أی منذ البیعه مع أبیه الی یوم

استشهاده صلوات اللّه علیه،و هی من السنه(۳۵)الی(۴۰)هجریه.

۴-حیاته فی عهد أخیه الحسن المجتبی(علیه السّلام)و هی عشر سنوات تقریبا،أی من أواخر شهر رمضان سنه(۴۰)هجریه الی بدایه أو نهایه صفر سنه(۵۰)هجریه حیث استشهد الحسن(علیه السّلام)و تصدّی هو للأمر من بعده.

و أمّا الفتره الثانیه من حیاته و هی التی تبدأ بعد استشهاد أخیه(علیه السّلام) و تنتهی باستشهاده بأرض الطفّ یوم عاشوراء سنه(۶۱)هجریه،فهی ذات مرحلتین متمیزتین:

۱-المرحله الاولی:مدّه حیاته خلال حکم معاویه،حیث بقی-صلوات اللّه علیه-ملتزما بالهدنه التی عقدت مع معاویه بالرغم من تخلّف معاویه عن کلّ الشروط التی اشترطت علیه من قبل الإمام الحسن(علیه السّلام)،و قد جسّد تمرّده علی کل شروط الصلح بإیعاز السمّ الفاتک الی الإمام الحسن(علیه السّلام)لیتخلّص من رقیب مناهض و یزیل الموانع عن ترشیح ولده الفاسق یزید.

۲-المرحله الثانیه:و تبدأ بفرض معاویه ابنه یزید حاکما متحکّما فی رقاب المسلمین بعد موت أبیه و سعیه لأخذ البیعه من الحسین(علیه السّلام)للقضاء علی المعارضه التی کان قد عرف جذورها أیام أبیه.و من هنا تبدأ نهضته التی کانت برکانا تحت الرماد،فانفجرت بانفجار الفسق و الفجور و ظهورهما علی مسرح القیاده و جهاز الحکم،فبدأ حرکته من المدینه إلی مکّه ثم الی العراق، و توّج صبره و جهاده بدمائه الطاهره و دماء أهل بیته و أصحابه الأصفیاء التی قدّمها فی سبیل اللّه تعالی.

ص:۵۸

الفصل الثالث:الإمام الحسین علیه السّلام من الولاده إلی الامامه

اشاره

الإمام الحسین(علیه السّلام)من الولاده إلی الإمامه

الإمام الحسین(علیه السّلام)فی عهد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)

اشاره

فی حیاه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و الرساله الإسلامیه مساحه واسعه لبیت علیّ و فاطمه و أبنائهما(علیهم السّلام)و معانی و دلالات عمیقه حیث إنّه البیت الذی سیحتضن الرساله و یتحمّل عبء الخلافه و مسؤولیه صیانه الدین و الامّه.

و کان لا بدّ لهذا البیت أن ینال القسط الأوفی و الحظّ الأوفر من فیض حبّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و رعایته و ابوّته،فلم یدّخر النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و سعا أن یروّی شجرته المبارکه فی بیت علیّ(علیه السّلام)و یتعهّدها صباح مساء مبیّنا أنّ مصیر الامّه مرهون بسلامه هذا البیت و طاعه أهله کما یتجلّی ذلک فی قوله(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّ علیا رایه الهدی بعدی و إمام أولیائی و نور من أطاعنی»(1).

و حین أشرقت الدنیا بولاده الحسین(علیه السّلام)؛أخذ مکانته السامیه فی قلب النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و موضعه الرفیع فی حیاه الرساله.

ص:59

1- (1)) حلیه الأولیاء:67/1،و نظم درر السمطین:114،و تاریخ ابن عساکر:189/2 ح 680،و مقتل الخوارزمی:43/1،و جامع الجوامع(للسیوطی):396/6،و منتخب الکنز:953/6 ح 2539،و الفصول المهمه لابن الصباغ:107،و تاریخ الخلفاء للسیوطی:173،و مجمع الزوائد:135/9،و کنز العمّال: 153/5،و صحیح الترمذی:328/5 ح 3874،و اسد الغابه:12/2.

و بعین الخبیر البصیر و المعصوم المسدّد من السماء و جد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی الولید الجدید وریثا للرساله بعد حین،ثائرا فی الامّه بعد زیغ و سکون،مصلحا فی الدین بعد انحراف و اندثار،محییا للسنّه بعد تضییع و إنکار،فراح النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)یهیّئه و یعدّه لحمل الرساله الکبری مستعینا فی ذلک بعواطفه و ساعات یومه،و بهدیه و علمه؛إذ عمّا قلیل سیضطلع بمهام الإمامه فی الرساله الخاتمه بأمر اللّه تعالی.

فها هو(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:«الحسن و الحسین ابنای من أحبّهما أحبّنی،و من أحبّنی أحبّه اللّه،و من أحبّه اللّه أدخله الجنّه،و من أبغضهما أبغضنی،و من أبغضنی أبغضه اللّه،و من أبغضه اللّه أدخله النار»(۱).

و هل الحب إلاّ مقدمه الطاعه و قبول الولایه؟بل هما بعینهما فی المآل.

لقد کان النبی(صلّی اللّه علیه و اله)یتألّم لبکائه و یتفقّده فی یقظته و نومه،یوصی امّه الطاهره فاطمه صلوات اللّه علیها أن تغمر ولده المبارک بکلّ مشاعر الحنان و الرفق(۲).

حتّی إذا درج الحسین(علیه السّلام)صبیّا یتحرّک شرع النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)یلفت نظر الناس إلیه و یهیّئ الأجواء لأن تقبل الامّه وصایه ابن النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)علیها،فکم تأنّی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی سجوده و الحسین یعلو ظهره(صلّی اللّه علیه و اله)لیظهر للامّه حبّه له و کذا مکانته،و کم سارع النبیّ یقطع خطبته لیلقف ابنه القادم نحوه متعثّرا فیرفعه معه علی منبره(۳)؟کلّ ذلک لیدلّ علی منزلته و دوره الخطیر فی مستقبل الامّه.

ص:۶۰

۱- ((۱)) مستدرک الحاکم:۱۶۶/۳،و تأریخ ابن عساکر:ترجمه الإمام الحسین(علیه السّلام)،و إعلام الوری:۴۳۲/۱.

۲- ((۲)) مجمع الزوائد:۲۰۱/۹،و سیر أعلام النبلاء:۱۹۱/۳،و ذخائر العقبی:۱۴۳.

۳- ((۳)) مسند أحمد:۳۵۴/۵،و إعلام الوری:۴۳۳/۱،و کنز العمال:۱۶۸/۷،و صحیح الترمذی:۶۱۶/۵/ح ۳۷۷۴.

و حین قـدم وفـد نصاری نجران یحاجج النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی دعوته إلی الإسـلام و عقیده التوحید الخالص و امتنع عن قبولها رغم وضوح الحق أمر اللّه تعالی بالمباهله،فخرج النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إلیهم و معه خیر أهل الأرض تقوی و صلاحا و أعزّهـم علی اللّه مکـانه و منزله:علیّ و فـاطمه و الحسن و الحسـین(علیهم السّـلام)،لیباهـل بهم أهـل الکفر و الشـرک و انحراف المعتقـد،و مـدلّلا بـذلک-فی نفس الوقت-علی أنّهم أهل بیت النبوه و بهم تقوم الرساله الإسـلامیه،فعطاؤهم من أجل العقیده لا ینضب(۱).

و ما کان من النصاری إذ رأوا وجوها مشرقه و طافحه بنور التوحید و العصمه؛إلاّ أن تراجعوا عن المباهله و قبلوا بأن یعطوا الجزیه عن ید و هم صاغرون.

لقد کانت هذه الفتره القصیره التی عاشها الحسین(علیه السّلام)مع جدّه(صلّی اللّه علیه و اله)من أهمّ الفترات و أروعها فی تأریخ الإسـلام کلّه،فقـد وطّـد الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله) فیهـا أرکـان دولته المبـارکه،و أقامهـا علی أسـاس العلم و الإیمـان، و هزم جیوش الشـرک،و هـدم قواعـد الإلحـاد،و أخـذت الانتصارات الرائعه تتری علی الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله)و أصـحابه الأوفیاء حیث أخذ الناس یدخلون فی دین اللّه أفواجا.

و فی غمره هـذه الانتصارات فوجئت الامّه بالمصاب الجلل حین توفّی رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)،فخیّم الأسـی العمیق علی المسـلمین و بخاصه علی أهل بیته(علیهم السّـلام)الذین أضـنتهم المأساه،و لسـعتهم حراره المصیبه بغیاب شخص النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله).

۱- (۱)) مسـند أحمد:۱۸۵/۱،و صـحیح مسـلم:کتـاب الفضائل باب فضائل علی:۳۶۰/۲،و صـحیح الترمذی: ۲۹۳/۴ ح ۲۰۸۵،و المستدرک علی الصحیحین:۱۵۰/۳.

ميراث النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)لسبطيه(عليهما السّلام):

و لمّا علمت سيّده نساء العالمين أنّ لقاء أبيها بربّه عزّ و جلّ قريب أتت بابنيها الحسن و الحسين(عليهما السّلام)فقالت:يا رسول اللّه،هذان إبناك فورّثهما شيئا، فقال(صلّى اللّه عليه و اله):أمّا الحسن فإنّ له هيبتى و سؤددى،و أمّا الحسين فإنّ له شجاعتى و جودى(۱).

وصيّه النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)بالسبطين(عليهما السّلام):

و وصّى النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)الإمام عليّا برعايه سبطيه،و كان ذلک قبل موته بثلاثه أيام،فقد قال له:سلام اللّه عليک أبا الريحانتين،اوصيک بريحانتيّ من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناک،و اللّه خليفتى عليک،فلمّا قبض رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال عليّ:

هذا أحد ركنى الذى قال لى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فلمّا ماتت فاطمه(عليها السّلام)قال عليّ:

هذا الركن الثانى الذى قال لى رسول اللّه(۲).

لوعه النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)على الحسين(عليه السّلام):

حضر الإمام الحسين(عليه السّلام)عند جدّه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)حينما كان يعانى آلام المرض و يقترب من لحظات الاحتضار،فلمّا رآه ضمّه الى صدره و جعل يقول:«ما لى و ليزيد؟!لا بارک اللّه فيه.»ثمّ غشى عليه طويلا،فلمّا أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلا و عيناه تفيضان بالدموع،و هو يقول:«أما إنّ لى و لقاتلک موقفا بين يدى اللّه عزّ و جلّ»(۳).

ص:۶۲

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۶۳/۴۳،و مناقب آل أبى طالب:۴۶۵/۲ و نظم درر السمطين:۲۱۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۶۲/۴۳.

۳- (۳)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام)،باقر شريف القرشى:۲۱۸/۱،نقلا عن مثير الأحزان.

و فی اللحظات الأخیره من عمره الشریف(صلّی اللّه علیه و اله)ألقی السبطان(علیهما السّلام) بأنفسهما علیه و هما یذرفان الدموع و النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)یوسعهما تقبیلا،فأراد أبوهما أمیر المؤمنین(علیه السّلام)أن ینحّیهما عنه فأبی(صلّی اللّه علیه و اله)و قال له:«دعهما یتزوّدا منّی و أتزوّد منهما فستصیبهما بعدی إثره»(۱).

ثمّ التفت(صلّی اللّه علیه و اله)الی عوّاده فقال لهم:قد خلّفت فیکم کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،فالمضیّع لکتاب اللّه کالمضیّع لسنّتی،و المضیّع لسنّتی کالمضیّع لعترتی،إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض(۲).

ص:۶۳

۱- (۱)) مقتل الحسین للخوارزمی:۱۱۴/۱.

۲- (۲)) المصدر السابق.

الإمام الحسين(عليه السّلام)فى عهد الخلفاء

الحسين(عليه السّلام)فى عهد أبى بكر:

اشاره

لقد كان أهل البيت(عليهم السّلام)بما فيهم الحسن و الحسين(عليهما السّلام)مفجوعين بوفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،و ألم المأساه يهيمن على قلوبهم و هم مشغولون بجهاز أعظم نبىّ عرفه التاريخ الإنسانى،إذ توجّهت إليهم صدمه اخرى ضاعفت آلامهم و بدّدت آمالهم التى غرسها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى نفوسهم و نفوس الامّه.

إنها صدمه مصادره الخلافه و تنحيه الإمام على(عليه السّلام)عن مسرح القياده و مصادره المنصب الذى نصبه فيه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بأمر اللّه تعالى.

و كانت هذه الصدمه العنيفه بدايه لمسلسل القلق و الاضطهاد الذى فرضه الخط الحاكم بعد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)على أهل بيت الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)؛لتحقيق العزل التام و الإبعاد الكامل لهم عن موقع القياده بعد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله).

لوعه شهاده الزهراء(عليها السّلام):

كان لوفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)وقع مؤلم فى روح الإمام الحسين الطاهره،و هو لم يكن بعد قد أنهى ربيعه الثامن.

و ما هى إلاّ مدّه قصيره و إذا بالحسين(عليه السّلام)يفجع باستشهاد امّه فاطمه بنت رسول اللّه بتلك الصوره المأساويه بعد أن ظلّت تعانى من الظلم و القهر و ألم اغتصاب حقّها طوال الأيام التى عاشتها بعد أبيها(صلّى اللّه عليه و اله)فكانت تنعكس معاناتها فى روحه اللطيفه؛إذ كان كلّما نظر الى امّه بعد وفاه أبيها شاهدها باكيه محزونه القلب منكسره الخاطر.

ص:۶۴

و قد روى:أنّها سلام اللّه عليها ما زالت بعد أبيها معصّبه الرأس،ناحله الجسم،منهدّه الركن،باكيه العين،محترقه القلب،يغشى عليها ساعه بعد ساعه، و تقول لولديها:أين أبو كما الذى كان يكرمكما و يحملكما مرّه بعد مرّه؟ أين أبو كما الذى كان أشدّ الناس شفقه عليكما،فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟و لا أراه يفتح هذا الباب أبدا و لا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما(۱).

و روى أن الزهراء(عليها السّلام)بعد وفاه أبيها(صلّى اللّه عليه و اله)كانت تصطحب الحسنين معها الى البقيع حيث تظلّ تبكى الى المساء،فيأتى أمير المؤمنين(عليه السّلام)فيعود بهم الى البيت.

و نقل الرواه عن أسماء بنت عميس قصّه استشهادها مفصّلا،و قد جاء فيها أنّ الحسن و الحسين(عليهما السّلام)دخلا البيت بعيد وفاه امّهما فقالا:يا أسماء!ما ينيم امّنا فى هذه الساعه؟!قالت:يا ابنى رسول اللّه ليست امّكما نائمه،بل فارقت روحها الدنيا.فوقع عليها الحسن يقبّلها مره و يقول:يا امّاه كلّمينى قبل أن تفارق روحى بدني.قالت و أقبل الحسين يقبّل رجلها و يقول:يا امّاه أنا ابنك الحسين كلّمينى قبل أن يتصدّع قلبى فأموت.قالت لهما أسماء:يا ابنى رسول اللّه!انطلقا الى أبيكما علىّ فأخبراه بموت امّكما،فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء،فابتدرهما جميع الصحابه،فقالوا:ما يبكيكما يا ابنى رسول اللّه؟لا أبكى اللّه أعينكما(۲).

و جاء فى نصّ آخر أنّه بعد أن فرغ أمير المؤمنين(عليه السّلام)من تغسيل الزهراء(عليها السّلام)نادى:يا امّ كلثوم!يا زينب!يا سكينه!يا فضّه!يا حسن!يا حسين!هلمّوا

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۸۱/۴۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۶.

تزوّدوا من امّكم،فهذا الفراق،و اللقاء الجنّه.فأقبل الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و هما يناديان:وا حسره لا تنطفئ أبدا من فقد جدّنا محمد المصطفى و امّنا فاطمه الزهراء! فقال أمير المؤمنين عليّ(عليه السّلام):إنّي اشهد اللّه أنّها قد حنّت و أنّت و مدّت يديها و ضمّتهما الى صدرها مليّا،و إذا بهاتف من السماء ينادي:يا أبا الحسن!ارفعهما فلقد أبكيا و اللّه ملائكه السماوات(۱).

و ذكرت أكثر الروايات أنّ الحسن و الحسين(عليهما السّلام)حضرا مراسم الصلاه على جنازه امّهما(عليها السّلام)و تولّى غسلها و تكفينها أمير المؤمنين(عليه السّلام)،و أخرجها من بيتها و معه الحسن و الحسين في الليل،و صلّوا عليها...(۲).

لقد فجع الحسين(عليه السّلام)و خلال فتره قصيره بحادثتين عظيمتين مؤلمتين:الاولى وفاه جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و الثانيه استشهاد والدته فاطمه بنت الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بعد ما جرى عليها من أنواع الجفاء و الظلم.

و إذا أضفنا الى ذلك مأساه غصب حقوق أبيه أمير المؤمنين(عليه السّلام)و مأساه إبعاده عن المسرح السياسي ليصبح جليس بيته؛تجلّت لنا شدّه المحن و المصائب التي أحاطت بالحسين(عليه السّلام)و هو في صغر سنّه.

و لقد تعمّقت مصائب الإمام الحسين(عليه السّلام)بسبب أنواع الحصار المفروض من قبل خطّ الخلافه و قتذاك على أصحاب الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)الأوفياء لخطّه الرسالي و على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين(عليه السّلام)بشكل خاص،مثل منع الخمس و سائر الحقوق من الوصول اليه،كما تجلّى ذلك بوضوح في تأميم «فدك»و الذي كان من أهدافه ممارسه ضغوط ماليه اخرى على أهل بيت النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و أبناء أمير المؤمنين(عليهم السّلام).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۷۹/۴۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۲.

الحسين(علیه السّلام)فی عهد عمر بن الخطاب:

و فی عهد عمر بن الخطاب اتّخذ الحصار أبعادا أكثر خطوره،فقد ذكر المؤرّخون أنّ عمر حظر علی أصحاب الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الخروج من المدینه إلاّ بترخیص منه،و قد طال الحظر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام)حتی مثّل هذا الأمر نمطا آخر من الضغوط التی مورست علی أهل بیت الوحی الطاهرین.

أجل لقد أدّت هذه الممارسات القهریه و المواقف الظالمه الی إقصاء علیّ أمیر المؤمنین(علیه السّلام)،و جعلته جلیس بیته،و من ثم تغییبه عن المیادین السیاسیه و الاجتماعیه حتی صار نسیا منسیا،و إن كان الخلیفه یرجع إلیه فی بعض المسائل أحیانا،و لعلّ السبب فی عدم إبعاده عن المدینه،هو حاجته إلیه فی القضایا التی كانت تستجد للخلیفه،و لم یكن بمقدور أحد غیر علیّ(علیه السّلام)أن یقدّم الحلّ المقبول لها.

و بالحكمه السدیده و الصبر الجمیل كظم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)غیظه متغاضیا عن حقّه الذی استأثر به عمر بعد أبی بكر من دون حقّ شرعی و لا حجّه بالغه،و فی كلّ ذلك عاش الحسین(علیه السّلام)مع آلام أبیه(علیه السّلام)،و رأی كیفیه تعامله مع الحدث،و هو یحمل هموم الامّه الإسلامیه و یقلقه مصیرها،إنّه یتذكّر كیف كان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یؤثر علیّا علی كل من عداه و یوصی به الامّه المرّه بعد المرّه،و لكنّه الآن مقصیّ عن مقامه،فما كان یملك إلاّ أن یكتم أحاسیسه و مشاعره.

یروی:أنّ عمر ذات یوم كان یخطب علی المنبر فلم یشعر إلاّ و الحسین(علیه السّلام)قد صعد إلیه و هو یهتف:«انزل عن منبر أبی و اذهب إلی منبر أبیك»،

و بهت عمر و استولت الحیره علیه،و راح یصدّقه و یقول له:صدقت لم یکن لأبی منبر،و أخذه فأجلسه إلی جنبه،و جعل یفحص عمّن أو عز إلیه بذلک قائلا له:من علّمک؟فأجابه الإمام الحسین(علیه السّلام):«و اللّه ما علّمنی أحد»(۱).

و قد کان الحق یقضی بأن لا یکتفی عمر بالتصدیق الکلامی للحسین من دون إعاده حقّه فی فدک و الخمس إلیه،و إعاده حقّ والده فی الخلافه إلیه، إطاعه للّه و للرسول(صلّی اللّه علیه و اله).

و یروی أیضا:أنّ عمر کان معتنیا بالإمام الحسین(علیه السّلام)حتی طلب منه أن یأتیه إذا عرض له أمر.و قصده الحسین(علیه السّلام)یوما و معاویه عنده،و رأی ابنه عبد اللّه فطلب(علیه السّلام)الإذن منه فلم یأذن له فرجع معه،و التقی به عمر فی الغد فقال له:ما منعک یا حسین أن تأتینی؟قال الحسین(علیه السّلام):«إنّی جئت و أنت خال بمعاویه فرجعت مع ابن عمر»قال عمر:أنت أحقّ من ابن عمر،فإنّما أنبت ما تری فی رؤوسنا اللّه ثم أنتم(۲).

الحسین(علیه السّلام)فی عهد عثمان:

اشاره

بخلق الرساله و آداب النبوه و بالفضائل السامیه أطلّ الإمام الحسین(علیه السّلام) علی مرحله الرجوله فی العقد الثالث من العمر،یعیش أجواء أبیه المحتسب و هو یری اللعبه السیاسیه تتلوّن و الهدف واحد،و هو أن لا یصل علیّ(علیه السّلام) و بنوه إلی زعامه الدوله الإسلامیه بل تبقی الخلافه بعیده عنهم،فهاهو ابن الخطّاب لا یکتفی بحمل الامّه علی ما لا تطیق من جفاء رأیه و طبعه و أخطاء اجتهاداته؛حتّی ابتلاها بالشوری السداسیّه التی انبثقت منها خلافه عثمان.

۱- (۱)) الإصابه:۳۳۲/۱.

۲- (۲)) المصدر السابق.

و لقـد وصف الإمام أمير المؤمنين(عليه السّـلام)هذه المرحله و هو الذى آثر مصـلحه الدين و الامّه على حقّه الخاص فى الزعامه فصبر صبرا مرّا حتّى قال:

فصبرت و فى العين قذى،و فى الحلق شـجا،أرى تراثى نهبا،حتى مضـى الأوّل لسبيله،فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده،فصيّرها فى حوزه خشـناء يغلظ كلمها و يخشن مسّـها،و يكثر العثار فيها،فصبرت على طول المدّه و شدّه المحنه،حتى إذا مضـى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أنّى أحدهم،فيا للّه و للشورى،متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر؟!(۱).

و ازدادت محنه أهل البيت(عليهم السّـلام)و تضاعفت مهمّتهم صـعوبه،و هم يواجهون عصرا جديدا من الانحراف بالخلافه،و هو عصـر يتطلّب جهودا أضـخم و سـعيا أكبر لكى لا تضـيع الامّه و الرساله،و لكنّ لونا متميزا من المعاناه القاسـيه بدأ واضـحا يصبغ حيـاه الامّـه الإسـلاميه،فإنّ خيار رجالها من صـحابه رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)يهانون و يضـربون و ينفون فى الوقت الـذى تتسـابق على مراكز الـدوله شـرارها من الطلقـاء و أبنائهم،تحت ظلّ ضـعف عثمان و جهله بالامور أحيانا و عصبيّته القبليّه الامويّه أحيانا اخرى(۲).

و عـاش الحسـين(عليه السّـلام)معاناه الامّه و هى تنتفض على فساد حكم عثمان فى مخاض عسـير،فتمتـدّ الأيادى المظلومه لتزيح الخليفه الحاكم بقوّه السيف.

و فى خطبه الإمام علىّ(عليه السّلام)المعروفه بالشقشقيّه و التى وصف فيها محنه الامّه بتولّى الخلفاء الثلاثه دقّه الحكم قبله تصوير دقيق لما جرى فى حكم عثمان بن عفّان؛إذ قال(عليه السّلام):

۱- (۱)) نهج البلاغه:الخطبه الشقشقيه.

۲- (۲)) تاريخ الخلفاء:۵۷.

إلی أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه(۱)بین نثیله(۲)،و معتلفه(۳)،و قام معه بنو أبیه یخضمون(۴)مال اللّه خضمه الإبل نبته الربیع(۵)،إلی أن انتکث علیه فتله(۶)،و أجهز(۷)علیه عمله،و کبت(۸)به بطنته(۹).

موقف مع أبی ذرّ الغفاری:

أمعن الخلیفه عثمان بن عفان فی التنکیل بالمعارضین و المندّدین بسیاسته غیر مراع حرمه أو کرامه أحد من صحابه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الذین طالتهم یداه،فصبّ علیهم جام غضبه و بالغ فی ظلمهم و إرهاقهم،و کان أبو ذر الغفاری -و هو أقدم أصحاب الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الذین سبقوا إلی الإسلام-واحدا من المندّدین بسیاسه عثمان و الرافضین لها،و قد نهاه عثمان عن ذلک فلم ینته، فالتاع عثمان و ضاق به ذرعا فأبعده الی الشام،و فی الشام أخذ أبو ذر یوقظ الناس و یدعوهم الی الحذر من السیاسه الامویّه التی کان ینتهجها معاویه ابن أبی سفیان و الی عثمان الاموی علی الشام.

لقد غضب معاویه علی حرکه أبی ذرّ و کتب الی عثمان یخبره بخطره علیه،فاستدعاه الی المدینه،لکن هذا الصحابی الجلیل واصل مهمّه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و التحذیر من خطر الامویه الدخیله علی

۱- (۱) نافجا حضنیه:رافعهما،و الحضن:ما بین الإبط و الکشح.

۲- (۲) النثیل:الروث و قذر الدواب.

۳- (۳) المعتلف:موضع العلف.

۴- (۴) الخضم:أکل الشیء الرطب.

۵- (۵) النبته-بکسر النون-:کالنبات فی معناه.

۶- (۶) انتکث علیه فتله:انتقض.

۷- (۷) أجهز علیه:تمّم قتله.

۸- (۸) کبت به:من کبا الجواد إذا سقط بوجهه.

۹- (۹) البطنه-بالکسر-:البطر و الأشر و التخمه.

الاسلام و المسلمین،فرأی عثمان أنّ خیر وسیله للتخلّص من معارضه أبی ذر هی نفیه الی جهه نائیه لا سکن فیها،فأمر بإبعاده الی الربذه موعزا الی مروان بن الحکم بأن یمنع المسلمین من مشایعته و تودیعه، و لکنّ أهل الحقّ أبوا إلاّ مخالفه عثمان،فقد انطلق لتودیعه-بشکل علنی- الإمام علی(علیه السّلام)و الحسنان(علیهما السّلام)و عقیل و عبد اللّه بن جعفر و عمّار بن یاسر رضی اللّه عنهم.و قد نقل المؤرّخون کلمات حکیمه و ساخنه للمودّعین استنکروا خلالها الحکم العثمانی الجائر ضدّه،و قد جاء فی کلمه الإمام الحسین(علیه السّلام)ما نصّه:

یا عمّاه!إنّ اللّه تبارک و تعالی قادر أن یغیّر ما قد تری،إنّ اللّه کلّ یوم هو فی شأن، و قد منعک القوم دنیاهم،و منعتهم دینک،فما أغناک عمّا منعوک،و أحوجهم الی ما منعتهم؟ فاسأل اللّه الصبر،و استعذ به من الجشع و الجزع،فإنّ الصبر من الدین و الکرم،و إنّ الجشع لا یقدّم رزقا و الجزع لا یؤخّر أجلا(۱).

و بکی أبو ذر بکاءا مرّا،فألقی نظره الوداع الأخیره علی أهل البیت(علیهم السّلام)الذین أخلص لهم الودّ و أخلصوا له،و خاطبهم بقوله:

«رحمکم اللّه یا أهل بیت الرحمه،إذا رأیتکم ذکرت بکم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،ما لی بالمدینه سکن و لا شجن غیرکم،إنّی ثقلت علی عثمان بالحجاز کما ثقلت علی معاویه بالشام،و کره أن اجاور أخاه و ابن خاله بالمصرین فافسد الناس علیهما فسیّرنی الی بلد لیس لی به ناصر و لا دافع إلاّ اللّه،و اللّه ما ارید إلاّ اللّه صاحبا،و ما أخشی مع اللّه وحشه»(۲).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۴۱۲/۲۲،و راجع:مروج الذهب:۳۵۰/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

الإمام الحسين(عليه السّلام)فى عهد الدوله العلويه

اشاره

انتهى حكم الخلفاء الثلاثه بمقتل عثمان،و انتهت بـذلك خمسه و عشـرون عاما،من العناء الناشـئ عن إقصاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)عن الحياه السياسيه و الاجتماعيه للمسلمين.

و قـد أيقن المسـلمون أنّ الإمام عليّا(عليه السّـلام)هو القائد الذى يحقّق آمالهم و أهدافهم و يعيد لهم كرامتهم،و أنّهم سـينعمون فى ظلال حكمه بالحريه و المساواه و العدل فأصرّوا على مبايعته بالخلافه.

لكن و للأسف الشديـد فقـد جاءت قناعه الامّه هـذه متأخره كثيرا،حيث اصـيبت الامّه بأمراض خطيره و انحرافات كبيره،و غابت عنها الروح التضـحويه و القيم الإيمانيه،و تسـربلت بالأطماع و المنافع الشخصيه، و انحدرت نحو التوجّهات الفئويه الضيّقه.من هنا أعلن الإمام علىّ(عليه السّلام)رفضه الكامل لخلافتهم قائلا لهم:لا حاجه لى فى أمركم،فمن اخترتم رضيت.(١).

و ذلك لعلمه(عليه السّلام)بأنّه من الصعب جدّا أن يعيد الى المجتمع الأحكام الإسلاميه التى بدّلها الخلفاء و غيّروها باجتهاداتهم الخاطئه،فإنّه(عليه السّلام)كان يعرف جيّدا أنّ المجتمع الذى نشأ على تلك الأخطاء سيقف بوجهه و سيعمل جاهدا على مناجزته و الحيلوله بينه و بين تحقيـق مخطّطـاته السياسـيه الهـادفه الى تحقيـق العـدل و القضـاء على الجور.هـذا و إنّ أمير المـؤمنين(عليه السّـلام)مع سـابقته الفريـده الى الإسـلام و حنكته السياسـيه و مؤهّلاته القياديه العظيمه لم يسـتطع الوقوف بوجه الانحراف الـذى سرى الى جميع مفاصل المجتمع

١- (١)) بحار الأنوار:٧/٣٢.

الإسلامی،و لم یتمکّن من إعاده هذا المجتمع الی طریق الحقّ و العداله اللاّحب،إذ وقفت فی وجهه فئات من المنافقین و النفعیین و من کان یحمل فی نفسه البغض و الکره للّه و لرسوله،و قد أکّد ذلک فی خطبته الشقشقیه بقوله(علیه السّلام):فلمّا نهضت بالأمر نکثت طائفه(۱)و مرقت(۲)اخری و قسط آخرون(۳)کأنّهم لم یسمعوا کلام اللّه سبحانه یقول:تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ (۴)بلی و اللّه لقد سمعوها و وعوها و لکنّهم حلیت الدنیا فی أعینهم و راقهم زبرجها(۵).

مع أبیه(علیه السّلام)فی إصلاح الامه:

لقد بادر الإمام علیّ(علیه السّلام)الی إعاده الحقّ إلی نصابه و العدل إلی سیادته،محییا سنّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی الامّه منتهجا الطریق القویم.

و ما أسرع ما وقفت قوی الضلال ضد إصلاحات الإمام(علیه السّلام)فی مجال الإداره و فی مجال توزیع الأموال و فی مجال العدل فی القضاء و فی مجال مراعاه شؤون الرساله و شؤون المسلمین!

و لم یتردّد(علیه السّلام)فی التحرّک لفضح خط النفاق و القضاء علی الفساد و اجتثاث جذوره لتسلم الرساله و الامّه منه،و قام هو و أهل بیته(علیهم السّلام)یخوضون غمار الحروب دفاعا عن الإسلام مقتدین برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).و شارک الإمام الحسین(علیه السّلام)فی جمیع الحروب التی شنّها المنافقون ضدّ الإمام علی(علیه السّلام)

۱- (۱) نکثت طائفه:نقضت عهدها،و أراد(علیه السّلام)بتلک الطائفه الناکثه أصحاب الجمل.

۲- (۲) مرقت:خرجت،و أراد(علیه السّلام)بتلک الطائفه المارقه الخوارج أصحاب النهروان.

۳- (۳) قسط:جار،و أراد(علیه السّلام)بالجائرین أصحاب صفّین.

۴- (۴) القصص(۲۸):۸۳.

۵- (۵) نهج البلاغه:الخطبه الشقشقیه.

و كان يبرز إلى ساحه القتال بنفسه المقدّسه كلّما اقتضى الأمر و سمح له والده(عليه السّلام)و قد سجّل المؤرّخون خطابا للإمام الحسين(عليه السّلام)وجّهه لأهل الكوفه لدى تحركهم الى صفّين،جاء فيه بعد حمد اللّه تعالى و الثناء عليه:يا أهل الكوفه!أنتم الأحبّه الكرماء و الشعار دون الدثار،جدّوا فى إطفاء ما وتر بينكم و تسهيل ما توعّر عليكم،ألا إنّ الحرب شرّها و ريع و طعمها فظيع،فمن أخذ لها اهبتها و استعدّ لها عدّتها، و لم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها،و من عاجلها قبل أوان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاك قمن أن لا ينفع قومه و إن يهلك نفسه،نسأل اللّه بقوّته أن يدعمكم بالفيئه(١).

حرص الإمام علىّ(عليه السّلام)على سلامه الحسنين(عليهما السّلام):

قاتل الإمام الحسين(عليه السّلام)فى معركه صفّين كما قاتل فى معركه الجمل، مع أنّ بعض الروايات أفادت بأنّ أمير المؤمنين(عليه السّلام)كان يمنع الحسنين(عليهما السّلام)من النزول الى ساحه القتال خشيه أن ينقطع نسل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؛إذ كان(عليه السّلام)يقول:إملكوا عنّى هذا الغلام لا يهدّنى،فإنّنى أنفس بهذين-يعنى الحسن و الحسين(عليهما السّلام)-على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)(٢).

و جاء فى نصوص اخرى أنّ أمير المؤمنين(عليه السّلام)كان يبعث ابنه محمّد ابن الحنفيه الى ساحات القتال مرّات عديده دون أن يسمح للحسنين(عليهما السّلام) بذلك،و قد سئل ابن الحنفيه عن سرّ ذلك فأجاب:«إنّهما عيناه و أنا يمينه فهو يدفع عن عينه بيمينه»(٣).و يعكس هذا الجواب مدى ما كان يحظى به

١- (١)) شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:٢٨۴/١.
٢- (٢)) نهج البلاغه:من كلام له(عليه السّلام)فى بعض أيام صفّين،و قد رأى ابنه الحسن يتسرّع الى الحرب.باب خطب أمير المؤمنين:٢٠٧.
٣- (٣)) شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:١١٨/١.

الحسنان عند الإمام على(عليه السّلام).

و تفيد الأخبار بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)ظلّ مع أبيه بعد صفّين أيضا فى جميع الأحداث مثل قضيه التحكيم و معركه النهروان.

و معلوم أنّ الأحداث التى عايشها الإمام الحسين مع أبيه(عليهما السّلام)كانت مأساويه و مرّه جدّا،و قد بلغت المأساه ذروتها عند ما تآمر الخوارج على قتل أسمى نموذج للإنسان الكامل-بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)-أى عند ما ضرب المجرم عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى إمامه أمير المؤمنين(عليه السّلام)على رأسه بالسيف و هو فى محراب العباده.

وصايا أمير المؤمنين(عليه السّلام)للإمام الحسين(عليه السّلام):

تدلّ وصايا أمير المؤمنين(عليه السّلام)لولده الحسين(عليه السّلام)على شدّه اهتمامه به و محبّته له،و قد جاء فى نهج البلاغه أنّ أمير المؤمنين(عليه السّلام)لمّا ضربه ابن ملجم -لعنه اللّه-أوصى للحسن و الحسين بالوصيه التاليه:

«اوصيكما بتقوى اللّه،و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما،و لا تأسفا على شيء منها زوى عنكما،و قولا بالحقّ،و اعملا للأجر و كونا للظالم خصما،و للمظلوم عونا.اوصيكما و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى بتقوى اللّه و نظم أمركم و صلاح ذات بينكم؛فإنّى سمعت جدّ كما(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:«صلاح ذات البين أفضل من عامّه الصلاه و الصيام»اللّه اللّه فى الأيتام!فلا تغبّوا أفواههم،و لا يضيعوا بحضرتكم.و اللّه اللّه فى جيرانكم!فإنّهم وصيّه نبيّكم،ما زال يوصى بهم حتى ظننّا أنّه سيورّثهم.و اللّه اللّه فى القرآن!لا يسبقكم بالعمل به غيركم.و اللّه اللّه فى الصلاه!فإنّها عمود دينكم.و اللّه اللّه فى بيت ربّكم!لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا.و اللّه اللّه فى الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم فى سبيل اللّه! و عليكم بالتواصل و التباذل،و إيّاكم و التدابر و التقاطع،لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهى

عن المنكر فيولّى عليكم شراركم،ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم.ثم قال:يا بنى عبد المطلب!لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون:قتل أمير المؤمنين.ألا لا تقتلنّ بى إلاّ قاتلى.انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربه بضربه،و لا تمثّلوا بالرجل؛فإنّى سمعت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:«إيّاكم و المثله و لو بالكلب العقور»(۱).

و ثمّه وصيه اخرى قيّمه و جامعه خاصّه بالإمام الحسين(عليه السّلام)ذكرها ابن شعبه فى تحف العقول،و نحن ننقلها لأهمّيتها حيث تضمّنت حكما غرّاء و وصايا أخلاقيه خالده.و إليك نصّ ما رواه ابن شعبه عن الإمام علىّ(عليه السّلام):

«يا بنىّ!اوصيك بتقوى اللّه فى الغنى و الفقر،و كلمه الحقّ فى الرضى و الغضب، و القصد فى الغنى و الفقر،و بالعدل على الصديق و العدوّ،و بالعمل فى النشاط و الكسل، و الرضى عن اللّه فى الشدّه و الرّخاء،أى بنىّ ما شر بعده الجنّه بشرّ،و لا خير بعده النار بخير، و كلّ نعيم دون الجنه محقور،و كلّ بلاء دون النار عافيه.

و اعلم يا بنىّ!أنّه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره،و من تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشىء من اللباس،و من رضى بقسم اللّه لم يحزن على ما فاته،و من سلّ سيف البغى قتل به،و من حفر بئرا لأخيه وقع فيه،و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته،و من نسى خطيئته استعظم خطيئه غيره،و من كابد الامور عطب،و من اقتحم الغمرات غرق،و من أعجب برأيه ضلّ،و من استغنى بعقله زلّ،و من تكبر على الناس ذلّ،و من خالط العلماء وقّر.و من خالط الأنذال حقّر.و من سفه على الناس شتم،و من دخل مداخل السوء اتّهم،و من مزح استخفّ به،و من أكثر من شىء عرف به،و من كثر كلامه كثر خطؤه،و من كثر خطؤه قل حياؤه،و من قلّ حياؤه قلّ ورعه،و من قلّ ورعه مات قلبه،و من مات قلبه

۱- (۱)) نهج البلاغه:باب الكتب و الرسائل(۴۷).

دخل النار.

أی بنیّ!من نظر فی عیوب الناس و رضی لنفسه بها فذاک الأحمق بعینه،و من تفکّر اعتبر،و من اعتبر اعتزل،و من اعتزل سلم،و من ترک الشهوات کان حرّا،و من ترک الحسد کانت له المحبه عند الناس.

أی بنیّ!عزّ المؤمن غناه عن الناس،و القناعه مال لا ینفد،و من أکثر من ذکر الموت رضی من الدنیا بالیسیر،و من علم أنّ کلامه من عمله قلّ کلامه إلاّ فیما ینفعه.

أی بنیّ!العجب ممّن یخاف العقاب فلم یکفّ،و رجا الثواب فلم یتب و یعمل.

أی بنیّ!الفکره تورث نورا و الغفله ظلمه و الجهاله ضلاله،و السعید من وعظ بغیره، و الأدب خیر میراث،و حسن الخلق خیر قرین،لیس مع قطیعه الرحم نماء و لا مع الفجور غنی.أی بنیّ!العافیه عشره أجزاء تسعه منها فی الصمت إلاّ بذکر اللّه،و واحده فی ترک مجالسه السفهاء.

أی بنیّ!من تزیّا بمعاصی اللّه فی المجالس أورثه اللّه ذلاّ،و من طلب العلم علم.أی بنیّ!رأس العلم الرفق،و آفته الخرق،و من کنوز الإیمان الصبر علی المصائب،و العفاف زینه الفقر،و الشکر زینه الغنی،کثره الزیاره تورث الملاله،و الطمأنینه قبل الخبره ضد الحزم،و إعجاب المرء بنفسه یدلّ علی ضعف عقله.أی بنی،کم نظره جلبت حسره،و کم من کلمه سلبت نعمه.

أی بنیّ!لا شرف أعلی من الاسلام،و لا کرم أعزّ من التقوی،و لا معقل أحرز من الورع،و لا شفیع أنجح من التوبه،و لا لباس أجمل من العافیه،و لا مال أذهب بالفاقه من الرضی بالقوت،و من اقتصر علی بلغه الکفاف تعجّل الراحه و تبوّأ خفض الدعه.

أی بنیّ!الحرص مفتاح التعب و مطیّه النصب و داع الی التقحّم فی الذنوب،و الشره جامع لمساوئ العیوب،و کفاک تأدیبا لنفسک ما کرهته من غیرک،لأخیک علیک مثل الذی

لک علیه،و من تورّط فی الامور بغیر نظر فی العواقب فقد تعرّض للنوائب،التدبیر قبل العمل یؤمنک الندم،من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ،الصبر جنّه من الفاقه، البخل جلباب المسکنه،الحرص علامه الفقر،وصول معدم خیر من جاف مکثر،لکل شیء قوت و ابن آدم قوت الموت.

أی بنیّ!لا تؤیّس مذنبا،فکم من عاکف علی ذنبه ختم له بخیر،و کم من مقبل علی عمله مفسد فی خر عمره،صائر الی النار.

أی بنیّ!کم من عاص نجا،و کم من عامل هوی،من تحرّی الصدق خفّت علیه المؤن،فی خلاف النفس رشدها،الساعات تنتقص الأعمار،ویل للباغین من أحکم الحاکمین و عالم ضمیر المضمرین.

یا بنیّ!بئس الزاد الی المعاد العدوان علی العباد،فی کلّ جرعه شرق،و فی کلّ أکله غصص،لن تنال نعمه إلاّ بفراق اخری.

ما أقرب الراحه من النصب،و البؤس من النعیم،و الموت من الحیاه،و السقم من الصحه!فطوبی لمن أخلص للّه عمله و علمه و حبّه و بغضه و أخذه و ترکه و کلامه و صمته و فعله و قوله،و بخ بخ لعالم عمل فجدّ،و خاف البیات فأعدّ و استعدّ،إن سئل نصح،و إن ترک صمت،کلامه صواب،و سکوته من غیر عیّ جواب.

و الویل لمن بلی بحرمان و خذلان و عصیان،فاستحسن لنفسه ما یکرهه من غیره، و أزری علی الناس بمثل ما یأتی.

و اعلم أی بنیّ!أنّه من لانت کلمته وجبت محبّته،وفّقک اللّه لرشدک،و جعلک من أهل طاعته بقدرته،إنّه جواد کریم(۱).

ص:۷۸

۱- (۱)) تحف العقول:۸۸ وصایا أمیر المؤمنین(علیه السّلام).

الإمام الحسين مع أبيه(عليهما السّلام)فی لحظاته الأخیره:

كـان آخر ما نطق به أمیر المؤمنین(علیه السّـلام)هو قوله تعالی:لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ ،ثمّ فاضت روحه الزكیه،تحفّها ملائكه الرحمن،فمادت أركان العدل فی الأرض،و انطمست معالم الدین.

لقـد مـات ملاذ المظلومین و المحرومین الـذی كرّس جهـده لإقامه دوله تنهی دور الإثره و الاسـتغلال و تقیم العـدل و الحقّ بین الناس.

و قام سـبطا رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)بتجهیز أبیهما المرتضـی(علیه السّلام)فغسّلاه و أدرجاه فی أكفانه.و فی الهزیع الأخیر من اللیل حملاه الی قبره فی النجف الأشـرف،و قـد واروا أكبر رمز للعداله و القیم الإنسانیه المثلی كما اعترف بذلك خصومه.و كتب المؤرّخون:أنّ معـاویه لمّـا بلغه مقتـل الإمام علی(علیه السّـلام)خرج و اتّخـذ یوم قتله عیـدا فی دمشق!فقـد تحقّق له ما كان یأمله،و تمّ له ما كان یصبو إلیه من اتّخاذ الملك وسیله لاستعباد المسلمین و إرغامهم علی ما یكرهون(۱).

ص:۷۹

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۰۹/۲.

الإمام الحسين فی عهد أخيه الإمام الحسن(عليهما السّلام)

حاله الامّه قبل الصلح مع معاويه:

لم يكن تفتّت أركان المجتمع الإسلامی-الذی كان يؤمن بأقدس رساله سماويه و أعظمها و أشملها-فی ظلّ حكم معاويه بن أبی سفيان وليد جهود آنيّه،فقد بدأ الانحراف من يوم السقيفه،إذ تولّی زمام امور الامّه من كان لا يملك الكفاءه و القدره المطلوبه،و إنّما تصدّی لها من تصدّی علی أساس العصبيه القبليه(۱).و يشهد لذلك قول أبی بكر:ولّيت أمركم و لست بخيركم(۲).

و انحدرت الامّه فی واد آخر يوم ميّز عمر بن الخطاب فی العطاء بين المسلمين مخالفا سنّه رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و مبتدعا نظاما طبقيا جديدا،حتی إذا حكم عثمان بن عفّان؛استفحل الفساد و استشری فی جهاز الحكم و الاداره، حين سيطر فسّاق الناس و شرارهم علی امور الناس فراحوا يعيثون فی الامّه فسادا كالوليد بن عقبه و الحكم بن العاص و عقبه بن أبی معيط و سعيد بن العاص و عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح(۳).

و أصبحت العائله الامويّه التی لم تنفتح علی الإسلام لتشكل قوّه اقتصاديه جرّاء نهبهم لثروات الامّه،و عطايا عثمان لهم بغير حق،و تغلغلوا فی أجهزه الحكم،و تمكّن معاويه بن أبی سفيان خلال ولايته علی الشام منذ عهد عمر أن ينشئ مجتمعا وفق ما تهوی نفسه الحاقده علی الإسلام و النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)

۱- (۱)) الإمامه و السياسه:۶/۱.

۲- (۲)) علیّ و الحاكمون:۱۰۹،و تأريخ الخلفاء:۷۱.

۳- (۳)) تأريخ اليعقوبی:۴۱/۲،و العقد الفريد:۲۶۱/۲،و أنساب الأشراف:۳۸/۵،و شرح النهج:۶۷/۱.

و أهل بيته(عليهم السّلام)،فقد دخل هو و أبوه الإسلام مقهورين موتورين يوم فتح مكه،و دخل فی عداد الطلقاء،بعد أن کان قد فقد جدّه و خاله و أخاه فی الصراع ضد الإسلام قبل فتح مکّه.

علی أنّ طوال هذه الفتره-منذ وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الی نهایه حکم عثمان -لم یعتن النظام الحاکم بالدعوه الإسلامیه و نشرها و ترسیخها فی النفوس،و لم یسع لاجتثاث العقد و الأمراض و العادات القبلیه،بل کان همّ الحاکمین هو الاندفاع فی الفتوحات طمعا فی توسعه الدوله و زیاده الأموال.و قد عمل الإمام علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)منذ وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)جاهدا علی أن لا تفقد الامّه شخصیتها الإسلامیه و حاول تقلیل انحرافها،فکان یتدخّل و یعین الفئه الحاکمه تاره باللین و اخری بالشدّه متجنّبا الصدام المباشر معهم،لأجل استرداد حقّه الشرعی فی الخلافه،مؤثرا مصلحه الإسلام العامّه علی ما سواها من المصالح(۱).

لقد فجعت الامّه بمصلحها الکبیر-یوم استشهد الإمام علی(علیه السّلام)- و انهارت بین یدی الإمام الحسن بن علیّ(علیهما السّلام)بعد أن أنهکتها حروب الإصلاح ضد الناکثین و القاسطین و المارقین؛إذ أسرعت القوی النفعیه و المنافقه و الحاقده علی الإسلام إلی الوقوف فی وجه الإمام علیّ(علیه السّلام)متنکره لأوامر اللّه سبحانه و رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)غیر مبالیه بمصلحه الامّه،بالرغم من تجسیده للزعامه الحقیقیه التی تقود إلی منهج الحقّ و العدل الإلهی،و هم یعلمون بشرعیته التی اکتسبها من الرساله و الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).و هذا ما کان یشکّل خطرا حقیقیا من شأنه أن یلغی وجودهم من المجتمع الإسلامی،و لهذا کانت حروب:الجمل و صفّین ثم النهروان.

ص:۸۱

۱- (۱)) شرح النهج لابن أبی الحدید:۲۴۸/۱.

و رأى الإمام الحسن(عليه السّلام)أن ينهض بالامّه مواصلا مسيره الإصلاح و مواجهه الانحراف،و لكنّ الجموع آثرت السلامه و الركون إلى الراحه(۱)، فاضطرّ الإمام الحسن(عليه السّلام)إلى الصلح و المهادنه مع معاويه-و هو المتحصّن القوىّ فى بلاد الشام-على شروط و عهود مهمّه،ليضمن سلامه الصفوه الخيّره من الامّه،و ليبنى قاعده جماهيريه أكثر و عيا و أعمق إيمانا برسالتها الإسلاميه،كى لا يمسخ المجتمع المسلم و لا تمحق الرساله؛إذ ليس السيف دائما هو الفيصل فى حالات النزاع،فربما كان للكلمه و المعاهده أثر أبلغ فى مرحله خطره،حيث الهدف هو صيانه الرساله الإسلاميه و حفظ الامّه الإسلاميه فى كلّ الأحوال،و ليتّضح دور النفاق و العداء الذى كان يتّسم به بنو اميّه و ما كان يضمره حكّامهم للإسلام.

و لقد وقف الإمام الحسين(عليه السّلام)الى جانب أخيه الإمام الحسن(عليه السّلام) و عايش جميع الأحداث التى مرّ بها أخوه،و كانا على اتّفاق تامّ فى الرأى و الموقف،يعاضده فى توجيه الامّه و إنقاذها بعد أن رأى كيف أنّ انحراف السقيفه تكاملت أدواره فى هذه المرحله،و قد سرى هذا الانحراف فى جسد الامّه حتى غدت لا تتحفّز لنهضه الإمام الحسن(عليه السّلام)و لا تستجيب لأوامره.

و أحاط الإمام الحسن(عليه السّلام)بكلّ مادبّره معاويه من المكائد و الدسائس، و أصبحت الأكثريه من جيش العراق فى قبضه معاويه بن أبى سفيان و طغمته، بعد أن كان يمثّل جيش العراق العمود الفقرى لجيش الإمام علىّ(عليه السّلام).

و لم يكن ليخفى على الإمام الحسين(عليه السّلام)أنّ المعركه-لو قدّر للإمام الحسن أن يدخلها مع معاويه-ستكون لصالح الأخير،و ستنتهى حتما إمّا بقتل

۱- (۱)) الإرشاد للمفيد:۸-۹.

الحسن و الحسین و جمیع الهاشمیّین و خلّص شیعتهم،أو ستنتهی بأسرهم،فی الوقت الذی تحتاج فیه الامّه الإسلامیه إلی وجود الإمام المعصوم بینها لإنقاذ ما تبقّی و بناء ما تهدّم؛فإنّ الرساله الإسلامیه خاتمه الرسالات و لا بدّ من إتمام ما بناه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و الإمام علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام).

و من ذلک تبیّن أنّ ما رواه بعض المؤرّخین من أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) کان کارها لما فعله الإمام الحسن(علیه السّلام)و أنّه قال له:«انشدک اللّه أن لا تصدّق احدوثه معاویه و تکذّب احدوثه أبیک»و أنّ الحسن قال له:«اسکت أنا أعلم منک»...یتبیّن أنّ هذه المرویّات لا أساس لها من الصحه(۱).

هذا بالاضافه الی أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام)کان أبعد نظرا و أعمق غورا فی الامور و معطیاتها من أفذاذ عصره الذین قدّروا للحسن(علیه السّلام)موقفه الحکیم الذی لم یکن هناک مجال لاختیار موقف سواه،و کان(علیه السّلام)أرفع شأنا من أن تخفی علیه المصلحه التی أدرکها غیره فیما فعله أخوه حتی یقف منه ذلک الموقف المزعوم.

و لا یشکّ المعتقدون بإمامه و عصمه الإمامین الحسنین(علیهما السّلام)فی عدم صحه الروایات التی تحدّثت عن معارضه الإمام الحسین(علیه السّلام)لموقف أخیه الإمام الحسن(علیه السّلام)من الصلح مع معاویه.

فإذا کان الحسنان(علیهما السّلام)إمامین مفترضی الطاعه؛کان کلّ ما قاما به هو محض التکلیف الإلهی،و طبقا لما أراده اللّه تعالی لهما،فلیس ثمّه مجال لمثل تلک الروایات.

و یشهد علی قولنا هذا روایات معتبره تعارض تلک الروایات غیر الصحیحه،منها ما یلی:

۱- (۱)) سیره الأئمّه الاثنی عشر:۲۳/۲.

۱-قال أبو عبد اللّه الصادق(عليه السّلام):نحن قوم فرض اللّه طاعتنا،و أنتم تأتمّون بمن لا يعذر الناس بجهالته(۱).

۲-سأل رجل أبا الحسن الإمام الرضا(عليه السّلام)فقال:طاعتك مفترضه؟ فقال:نعم،قال:مثل طاعه عليّ بن أبی طالب(عليه السّلام)؟فقال:نعم۲.

۳-عن أبی جعفر(عليه السّلام)قال:قال له حمران:جعلت فداك،أرأيت ما كان من أمر عليّ و الحسن و الحسين(عليهم السّلام)و خروجهم و قيامهم بدين اللّه عزّ و جلّ و ما اصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم و الظفر بهم حتى قتلوا أو غلبوا؟فقال أبو جعفر(عليه السّلام):يا حمران!إنّ اللّه تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم و قضاه و أمضاه و حتمه ثمّ أجراه،فبتقدّم علم ذلك اليهم من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قام عليّ و الحسن و الحسين و بعلم صمت من صمت منّا(۲).

۴-و عن عظيم أخلاق الحسين(عليه السّلام)و احترامه لأخيه الحسن(عليه السّلام)قال الإمام محمد الباقر(عليه السّلام):ما تكلّم الحسين بين يدی الحسن إعظاما له(۳).

۵-قال أبو عبد اللّه(عليه السّلام):إنّ معاويه كتب الی الحسن بن عليّ صلوات اللّه عليهما أن أقدم أنت و الحسين و أصحاب عليّ،فخرج معهم قيس بن سعد بن عباده الأنصاری فقدموا الشام،فأذن لهم معاويه،و أعدّ لهم الخطباء...ثمّ قال:

يا قيس!قم فبايع،فالتفت الی الحسين(عليه السّلام)ينظر ما يأمره،فقال:يا قيس!إنّه إمامی(يعنی الحسن(عليه السّلام))(۴).

ص:۸۴

۱- ((۱و۲)) اصول الكافی:۱۴۳/۱،باب فرض طاعه الأئمّه.
۲- ((۳)) اصول الكافی:۲۲۱/۱-۲۲۲ باب أنّ الأئمّه(عليهم السّلام)لم يفعلوا شيئا و لا يفعلون إلّا بعهد من اللّه عزّ و جلّ و أمر منه لا يتجاوزونه.
۳- ((۴)) حياه الإمام الحسين:۲۵۲/۲.
۴- ((۵)) بحار الأنوار:۶۱/۴۴.

احترام الإمام الحسين(عليه السّلام)لبنود صلح الإمام الحسن(عليه السّلام):

استشهد الإمام الحسن(عليه السّلام)سنه(۴۹)أو(۵۰)للهجره،و مات معاويه سنه(۶۰)للهجره،و في هذه المده كانت الإمامه و القياده للإمام الحسين(عليه السّلام) و لم تجب عليه طاعه أحد،لكنّه(عليه السّلام)ظلّ ملتزما ببنود معاهده الصلح التي عقدها أخوه الإمام الحسن(عليه السّلام)مع معاويه،فلم يصدر عنه أيّ موقف ينتهك به بنود المعاهده المذكوره.بل لمّا طالبه بعض الشيعه بالقيام و الثوره على معاويه، أوصاهم بالصبر و التقيه مشيرا الى التزامه بالمعاهده،و أنّه سيكون في حلّ من المعاهده بموت معاويه.

رساله جعده بن هبيره إلى الإمام الحسين(عليه السّلام):

كان جعده بن هبيره بن أبي وهب من أخلص الناس للإمام الحسين(عليه السّلام)و أكثرهم مودّه له،و قد اجتمعت عنده الشيعه و أخذوا يلحّون عليه في مراسله الإمام للقدوم الى مصرهم الكوفه ليعلن الثوره على حكومه معاويه،فدفع جعده رساله إلى الإمام الحسين(عليه السّلام)هذا نصها:«أمّا بعد،فإن من قبلنا من شيعتك متطلّعه أنفسهم اليك،لا يعدلون بك أحدا،و قد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في الحرب،و عرفوك باللين لأوليائك و الغلظه على أعدائك و الشدّه في أمر اللّه،فإن كنت تحبّ أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا،فقد وطنّا أنفسنا على الموت معك»(۱).

فأجابه الإمام الحسين(عليه السّلام)بقوله:«أمّا أخي فإنّي أرجو أن يكون اللّه قد

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۲۲۹/۲-۲۳۰.

وفّقه و سدّده،و أمّا أنا فليس رأيى اليوم ذاك،فالصقوا رحمكم اللّه بالأرض،و اكمنوا فى البيوت،و احترسوا من الظنّه ما دام معاويه حيّا،فإن يحدث اللّه به حدثا و أنا حىّ كتبت اليكم برأيى،و السلام».

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)-انطلاقا من مسؤوليته الشرعيه- اتّبع أخاه الإمام الحسن(عليه السّلام)فى مسأله الصلح مع معاويه،و قد قبله و التزم به طيله حكم معاويه،بل إنّ عشرات الشواهد تؤكّد أنّهما كانا منسجمين فى تفكيرهما و نظرتهما إلى الامور و معطياتها و متّفقين فى كلّ ما جرى و تمّ التوصل اليه.

و كما نسبوا إلى الإمام الحسين(عليه السّلام)ذلك فقد نسبوا إلى الإمام الحسن(عليه السّلام)أيضا أنّه كان على خلاف مع أبيه!فى كثير من مواقفه السياسيه قبيل خلافته و خلالها.و من الواضح أنّ الهدف من أمثال هذه المزاعم هو زرع الشكّ فى نفوس الامّه بالنسبه للموقع الريادى للإمامين الشرعيين الحسن و الحسين(عليهما السّلام)بغيه ايجاد الفرقه و الاختلاف كى يبتعد الناس عنهما.

استشهاد الإمام الحسن(عليه السّلام):

أقام الإمام الحسن(عليه السّلام)بالكوفه أيّاما بعد أن صالح معاويه،ثمّ عاد مع أخيه الإمام الحسين(عليه السّلام)و جميع أهل بيته الى المدينه،فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لأمر ربّه جلّ اسمه(۱).و كما ذكرنا فإنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)رفض التحرّك ضد معاويه ما دام حيّا،التزاما بمعاهده الصلح التى كان قد عقدها أخوه الحسن(عليه السّلام)معه.

۱- (۱)) الإرشاد:۱۵/۲.

و قد اهتمّ الإمامان(عليهما السّلام)فی المدينه بالعباده و ترسيخ العقيده الإسلاميه فی نفوس الناس و توضيح الأحكام الإسلاميه للناس و إرشادهم و هدايتهم و العمل من أجل تربيه جيل واع يتحمّل مسؤوليته تجاه الظلم و الفساد و الانحراف الحاصل فی مسيره الامّه.و فی هذه السنوات العشر-كما دوّنته جمله من مصادر التاريخ الإسلامی-قد حدثت عدّه مناوشات كلاميه من جانب الإمامين الحسن و الحسين(عليهما السّلام)بالنسبه لتصرفات معاويه و جمله من عناصر بلاطه.

***

ص:87

الباب الثّالث: عصر الإمام الحسين (عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

عصر الإمام الحسين(عليه السّلام)

الفصل الثانی:

مواقف الإمام(عليه السّلام)و إنجازاته

الفصل الثالث:

نتائج الثوره الحسينيه

الفصل الرابع:

من تراث الإمام الحسين(عليه السّلام)

ص:٨٩

الفصل الأول:عصر الإمام الحسين عليه السّلام

اشاره

عصر الإمام الحسين(عليه السّلام)

البحث الأوّل:حكومه معاويه و دورها فى تشويه الإسلام:

اشاره

أمسك معاويه و الطغمه الفاسده من بنى اميّه بزمام الحكم،و أكملوا بذلك الانحراف الذى حصل من السقيفه،حيث حوّل معاويه الخلافه إلى ملك عضوض مستبدّ،حين صرّح بعدائه للامه الإسلاميه و اعترف بعدم رضى الامّه به حاكما بقوله:و اللّه ما ولّيتها-أى الخلافه-بمحبّه علمتها منكم و لا مسرّه بولايتى و لكن جالدتكم بسيفى(۱).

و لكنّ معاويه و التيار الذى تزعّمه واجه عقبه كؤودا،هى تطبيق الإمام علىّ(عليه السّلام)لأحكام الشريعه الإسلاميه بصورتها الصحيحه.مضافا إلى أنّه لم يترك الامّه حتى عمّق العقيده فى النفوس،فأحبّته الجماهير-و خصوصا أهل العراق-و كان فى ذلك حريصا على الرساله و الامّه الإسلاميه و مفنّدا مزاعم أرباب السقيفه حين عبّر أبو بكر عن عجزه و اعتذر عن كثره أخطائه بقوله:فإنى قد ولّيت عليكم و لست بخيركم(۲).فإنّ هذا الاعتذار قد يفهم منه

۱- (۱)) تأريخ الخلفاء:۷۱.

۲- (۲)) المصدر السابق.

عدم إمكان التطبيق التام للشريعه الإسلاميه.و لكنّ الإمام عليّا(عليه السّلام)قد قدّم النموذج الحيّ للقياده الكفوءه الواعيه و المعصومه بعد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،فكانت الامّه المسلمه تتوقّع قائدا كعليّ بن أبى طالب(عليه السّلام).

و لكن معاويه شرع فى تشويه هذه القيم الإسلاميه و محاربه القوى المتعاطفه مع أهل البيت(عليهم السّلام)و هدم كلّ ما بناه الإمام عليّ(عليه السّلام)فى الامّه الإسلاميه من قيم فتفقد إرادتها و يموت ضميرها لئلّا تكون قادره على مواجهه أهواء الحكّام المخالفه للدين الحنيف.لقد أعلن معاويه-منذ أوّل خطوه-أنّ هدفه الأساس هو استلام زمام الحكم حتّى لو اريقت من أجله دماء المسلمين المحرّمه بكلمته المعروفه:و اللّه ما قاتلتكم لتصلّوا و لا لتصوموا و لا لتحجّوا و لا لتزكّوا،و إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم(1).

منهج معاويه لمحاربه الإسلام:

اشاره

و لا بدّ لنا من دراسه موجزه للمخطّطات الشيطانيه التى تبنّاها معاويه و ما رافقها من الأحداث الجسام،فإنّها من أهمّ الأسباب فى ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام).

لقد رأى الامام(عليه السّلام)ما وصل اليه حال المسلمين من التردّى عقائديا و أخلاقيا و اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا.

و كان كل هذا التردّى من جرّاء السياسات التى أبعدت الامّه عن مسار الإسلام الأصيل من خلال ممارسات معاويه التى بلغت ذروتها فى فرض يزيد بالقوه خليفه على المسلمين،فهبّ-سلام اللّه عليه-بعد هلاک معاويه الى

1- (1)) شرح نهج البلاغه:16/4.

تفجير ثورته الكبرى التى أدّت الى إيقاظ النفوس و تحريك إراده الامّه.

و اليك بعض معالم سياسات الجاهليه الامويه التى تصدّى لتنفيذها معاويه:

۱-سياسته الاقتصاديه:

لم تكن لمعاويه أيّه سياسه اقتصاديه فى المال حسب المعنى المتداول لهذه الكلمه،و إنّما كان تصرّفه فى جبايه الأموال و إنفاقها خاضعا لرغباته و أهوائه،فهو يهب الثراء العريض للمؤيدين له و يحرم معارضيه من العطاء، و يأخذ الأموال و يفرض الضرائب بغير حقّ،و قد شاع فى عصر معاويه الفقر و الحرمان عند الأكثريه الساحقه من المسلمين،فيما تراكمت الثروات عند فئه قليله راحت تتحكّم فى مصير المسلمين و شؤونهم،و هذه بعض الخطوط الرئيسه فى سياسته الاقتصاديه:

أ-الحرمان الاقتصادى:

أشاع معاويه الحرمان الاقتصادى فى الأقطار التى كانت تضمّ الجبهه المعارضه له،مثل:

*يثرب:

لم ينفق معاويه على أهل يثرب أىّ شىء من المال،لأنّ فيهم كثيرا من الشخصيات المعارضه للاسره الأمويه و الطامعه فى الحكم،يقول المؤرخون:

إن معاويه أجبرهم على بيع أملاكهم فاشتراها بأبخس الأثمان،و قد أرسل قيّما على أملاكه لتحصيل وارداتها فمنعوه عنها،و قابلوا حاكمهم عثمان بن محمد و قالوا له:إنّ هذه الأموال لنا كلّها،و إنّ معاويه آثر علينا فى عطائنا،و لم يعطنا

درهما حتّى مضّنا الزمان و نالتنا المجاعه،فاشتراها بجزء من مائه من ثمنها، فردّ عليهم حاكم المدينه بأقسى القول و أمّره(۱).

و قد نصب معاويه على الحجاز مروان بن الحكم تاره و سعيد بن العاص مرّه اخرى،و كان يعزل الأوّل و يولّى الثانى،و قد جهدا معا فى إذلال أهل المدينه و إفقارهم.

*العراق:

فرض معاويه على أهل العراق عقوبات اقتصاديه بصفته المركز الرئيسى للمعارضه،و كان واليه المغيره بن شعبه يحبس العطاء و الأرزاق عن أهل الكوفه،و قد سار الحكّام الامويون بعد معاويه على هذا النهج فى اضطهاد أهل العراق و حرمانهم(۲)،باعتبارهم الثقل الأكبر فى الخطّ الواعى الذى وقف مع أمير المؤمنين(عليه السّلام).

ب-استخدام المال لتثبيت ملكه:

استخدم معاويه بيت المال لتثبيت ملكه و سلطانه،و اتّخذ المال سلاحا يمكّنه من التسلّط على الامّه،فقد كان من عناصر سياسه الامويين استخدام المال سلاحا للإرهاب و أداه للتقريب،فحرم منه فئه من الناس،و أغدق أضعافا مضاعفه لطائفه اخرى ثمنا لضمائرهم و ضمانا لصمتهم(۳).

و وهب معاويه خراج مصر لعمرو بن العاص،و جعله طعمه له مادام

ص:۹۴

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۲۳/۲.

۲- (۲)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۲۵/۲،و راجع العقد الفريد:۲۵۹/۴.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۲۷/۲،نقلا عن اتجاهات الشعر العربى:۲۷،د.محمد مصطفى.

حيّا،و ذلک لتعاونه معه علی مناجزه أمیر المؤمنین(علیه السّلام)(۱).

ج-شراء الذمم:

فتح معاویه بابا جدیدا فی سیاسته الاقتصادیه و هی شراء الذمم،فقد أعلن عن ذلک بکل دناءه قائلا:و اللّه لأستمیلنّ بالأموال ثقات علیّ،و لاقسّمنّ فیهم الأموال حتی تغلب دنیای آخرته(۲).

کما روی أنّه وفد علیه جماعه من أشراف العرب فأعطی کلّ واحد منهم مائه ألف درهم،و أعطی الحتات عمّ الفرزدق سبعین ألفا،فلمّا علم الحتات بذلک رجع مغضبا الی معاویه،فقال له بلا خجل و لا حیاء:إنّی اشتریت من القوم دینهم،و وکلتک الی دینک.

فقال الحتات:اشتر منّی دینی.فأمر له بإتمام الجائزه(۳).

د-ضریبه النیروز:

فرض معاویه علی المسلمین ضریبه النیروز فی بدعه سنّها من غیر دلیل فی الشریعه الاسلامیه،لیسدّ بها نفقاته،و بالغ فی إرهاق الناس و اضطهادهم علی أدائها،و قد بلغت فیما یقول المؤرخون:عشره ملایین درهم،و هی من الضرائب التی یألفها المسلمون،و قد اتّخذها الحکّام من بعده سنّه فأرغموا المسلمین علی أدائها(۴).

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۲۷/۲.

۲- (۲)) راجع وقعه صفّین لنصر بن مزاحم:۴۹۵،و شرح نهج البلاغه:۲۹۳/۲.

۳- (۳)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۲۸/۲-۱۲۹.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۳۱/۲،و راجع:الحیاه الفکریه فی الاسلام:۴۲.

۲–سیاسه التفرقه:

بنی معاویه سیاسته علی تفریق کلمه المسلمین،إیمانا منه بأنّ الحکم لا یستقرّ له إلّا بإشاعه العداء بین أبناء الامّه الإسلامیه،«و کانت لمعاویه حیلته التی کرّرها و أتقنها و برع فیها،و استخدمها مع خصومه فی الدوله من المسلمین و غیر المسلمین،و کان قوام تلک الحیله،العمل الدائب علی التفرقه و التخذیل بین خصومه بإلقاء الشبهات بینهم و إثاره الإحن فیهم،و منهم من کان من أهل بیته و ذوی قرباه...کان لا یطیق أن یری رجلین ذوی خطر علی وفاق،و کان التنافس الفطری بین ذوی الأخطار ممّا یعینه علی الإیقاع بهم»(۱).

أ–اضطهاد الموالی:

بالغ معاویه فی اضطهاد الموالی و إذلالهم،و قد رام أن یبیدهم إباده شامله.یقول المؤرخون:إنّه دعا الأحنف بن قیس و سمره بن جندب و قال لهما:إنّی رأیت هذه الحمراء قد کثرت،و أراها قد قطعت علی السلف،و کأنّی أنظر الی وثبه منهم علی العرب و السلطان،فقد رأیت أن أقتل شطرا منهم، و أدع شطرا لإقامه السوق و عماره الطریق(۲).

ب–العصبیه القبلیه:

أحیی معاویه العصبیات القبلیه،و قد ظهرت فی الشعر العربی صور مریعه و مؤلمه من ألوان الصراع الذی کانت السلطه الامویه تختلقه لإشغال الناس عن التدخّل فی الشؤون السیاسیه،و قال المؤرخون:

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۳۵/۲،عن العقّاد فی کتابه«معاویه فی المیزان»:۶۴.

۲- (۲)) العقد الفرید:۲۶۰/۲.

إنّ معاويه عمد الى إثاره الأحقاد القديمه بين الأوس و الخزرج محاولا بذلك التقليل من أهمّيتهم،و إسقاط مكانتهم أمام العالم العربى و الإسلامى، كما تعصّب لليمنيّين على المضريّين،و أشعل نار الفتنه فيما بينهم حتى لا تتّحد لهم كلمه تضرّ بمصالح دولته(۱).

۳-سياسه البطش و الجبروت:

ساس معاويه الامّه بسياسه البطش و القمع،فاستهان بمقدّراتها و كرامتها،و قد أعلن-بعد الصلح-أنّه قاتل المسلمين و سفك دماءهم كى يتأمّر عليهم،و قد أدلى بتصريح عبّر فيه عن كبريائه و غطرسته فقال:نحن الزمان، من رفعناه ارتفع،و من وضعناه اتّضع(۲).

و سار عمّاله و ولاته على هذه الخطّه الغادره،فقد خاطب عتبه بن أبى سفيان المصريّين بقوله:فو اللّه لأقطعنّ بطون السياط على ظهوركم.

و جاء فى خطاب لخالد القسرى فى أهل مكه:فإنّى و اللّه ما اوتى لى بأحد يطعن على إمامه(يعنى معاويه)إلاّ صلبته فى الحرم(۳).

۴-الخلاعه و المجون و الاستخفاف بالقيم الدينيه:

عرف معاويه بالخلاعه و المجون،يقول ابن أبى الحديد:كان معاويه أيام عثمان شديد التهتّك موسوما بكلّ قبيح،و كان فى أيام عمر يستر نفسه قليلا؛خوفا منه إلاّ أنّه كان يلبس الحرير و الديباج و يشرب فى آنيه الذهب و الفضه،و يركب البغلات ذوات السروج المحلاّت بها-أى بالذهب-و عليها جلال الديباج و الوشى...

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۳۷/۲.

۲- (۲)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۳۸/۲-۱۳۹،و العقد الفريد:۱۵۹/۲.

۳- (۳)) الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى:۳۸۲/۲۲ طبعه بيروت.

و نقل الناس عنه فی کتب السیره أنّه کان یشرب الخمر فی أیام عثمان فی الشام(۱).

و روی عن عبد اللّه بن بریده قوله:دخلت أنا و أبی علی معاویه فأجلسنا علی الفراش،ثم اوتینا بالطعام فأکلنا ثم اوتینا بالشراب فشرب معاویه!ثم ناول أبی فقال:ما شربته منذ حرّمه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)(۲).

و ثمه روایات عدیده تحدّثت عن أکل معاویه للربا،منها:أنّ معاویه باع سقایه من ذهب أو ورق بأکثر من وزنها،فقال له أبو الدرداء:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)نهی عن مثل هذا إلاّ مثلا بمثل،فقال معاویه:ما أری به بأسا.

فقال له أبو الدرداء:من یعذرنی من معاویه؟أنا أخبره عن رسول اللّه و هو یخبرنی عن رأیه!لا اساکنک بأرض أنت بها.ثم قدم أبو الدرداء علی عمر بن الخطّاب فذکر له ذلک،فکتب عمر الی معاویه:أن لاتبع ذلک إلاّ مثلا بمثل و وزنا بوزن(۳).

و من مظاهر استخفاف معاویه بالقیم الاسلامیه استلحاقه زیاد بن عبید الرومی و إلصاقه بنسبه من دون بیّنه شرعیّه،و إنّما اعتمد علی شهاده أبی مریم الخمّار و هو ممّا لا یثبت به نسب شرعی،و قد خالف بذلک قول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«الولد للفراش و للعاهر الحجر»(۴).

۵-إظهار الحقد علی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و العداء لأهل بیته(علیهم السّلام):

حقد معاویه علی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فقد مکث فی أیام خلافته أربعین جمعه لا یصلّی علیه،و سأله بعض أصحابه عن ذلک فقال:لا یمنعنی عن ذکره إلاّ أن

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۴۴/۲-۱۴۵.

۲- (۲)) مسند أحمد بن حنبل:۳۴۷/۵.

۳- (۳)) سنن النسائی:۲۷۹/۷.

۴- (۴)) راجع قصه الاستلحاق و أسبابها و آثارها فی(حیاه الإمام الحسن بن علی):۱۷۴/۲-۱۹۰

تشمخ رجال بآنافها»(۱).و سمع المؤذّن يقول:«أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه...»و اندفع يقول:للّه أبوك يا ابن عبد اللّه،لقد كنت عالی الهمّه،ما رضيت لنفسك إلاّ أن يقرن اسمك باسم رب العالمين(۲).

و سخّر معاويه جميع أجهزته للحطّ من قيمه أهل البيت(عليهم السّلام)الذين هم وديعه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)حتی استخدم أخطر الوسائل فی محاربتهم و إقصائهم عن واقع الحياه الإسلاميه،و كان من بين ما استخدمه فی ذلك:

۱-تسخير الوعّاظ ليحوّلوا القلوب عن أهل البيت(عليهم السّلام).

۲-افتعال الأخبار على لسان النبیّ(صلّى اللّه عليه و اله)للحطّ من قيمه أهل البيت(عليهم السّلام) و قد استفاد من أبی هريره الدوسی،و سمره بن جندب،و عمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه،حيث اختلقوا مئات الأحاديث على لسان النبیّ(صلّى اللّه عليه و اله).

۳-استخدم معاويه معاهد التعليم و أجهزه الكتاتيب لتغذيه النشء ببغض أهل البيت(عليهم السّلام)و خلق جيل معاد لهم.

و تمادى معاويه فی عدائه لأمير المؤمنين(عليه السّلام)فأعلن سبّه و لعنه فی نواديه العامه و الخاصه،و أوعز الى جميع عمّاله و ولاته أن يذيعوا سبّه بين الناس،و سرى سبّ الإمام فی جميع أنحاء العالم الإسلامی،و قد خطب معاويه فی أهل الشام فقال لهم:أيّها الناس،إنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال لی:إنّك ستلی الخلافه من بعدی فاختر الأرض المقدسه-يعنی الشام-فإنّ فيها الأبدال و قد اخترتكم فالعنوا أبا تراب(۳).

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۵۱/۲،عن النصائح الكافيه:۹۷.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد:۱۰۱/۱۰.

۳- (۳)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۱۶۰/۲،و شرح نهج البلاغه:۳۶۱/۳.

۶-العنف مع شیعه أهل البیت(علیهم السّلام):

اضطهدت الشیعه أیام معاویه اضطهادا رسمیا،و مورس معهم أشدّ أنواع القمع و القهر.و قد وصف الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)الإرهاب الاموی بقوله(علیه السّلام):«و قتلت شیعتنا بکلّ بلده و قطعت الأیدی و الأرجل علی الظنّه،و کان من یذکر بحبّنا و الانقطاع الینا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره»(۱).

و عمد معاویه الی إباده القوی المفکّره و الواعیه من الشیعه،و قد ساق أفواجا منهم الی ساحات الإعدام،من قبیل:حجر بن عدی و رشید الهجری و عمرو بن الحمق الخزاعی و أوفی بن حصن.

و لم یقتصر معاویه علی تنکیله برجال الشیعه،و إنّما تجاوز ظلمه الی نسائهم،فأشاع الذعر و الإرهاب فی العدید منهنّ مثل:الزرقاء بنت عدی و سوده بنت عماره و ام الخیر البارقیّه.

و أو عز معاویه الی جمیع عمّاله بهدم دور الشیعه و محو أسمائهم من الدیوان و قطع عطائهم و رزقهم،کذلک عهد الی عمّاله بعدم قبول شهادتهم فی القضاء و غیره مبالغه فی إذلالهم و تحقیرهم.

إنّ انحرافات معاویه و جرائمه لا یمکن استیعابها فی هذه الإشارات السریعه،و هی تتطلّب کتابا خاصا بها لکثرتها و سعتها،و لقد کنّا نرمی فی الدرجه الاولی من هذه الإشارات إلی التمهید للتطرّق إلی ذکر جریمته الکبری التی أدّت بالإمام الحسین(علیه السّلام)إلی إعلان ثورته،هذه الجریمه التی تمثّلت فی فرض ابنه یزید الفاسق ولیّا للعهد.

۱- (۱)) شرح نهج البلاغه:۱۵/۳،و الطبقات الکبری:۹۵/۵.

۷–فرض البیعه بالقوّه لیزید الفاجر:

لقد کانت الخلافه أیام أبی بکر و عمر و عثمان ذات مسحه إسلامیه و کانوا یحکمون تحت شعار خلافه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).

علی أنّ معاویه حینما بدأ بالسیطره علی زمام السلطه فإنّه–رغم الخداع و التضلیل الذی عرفنا شیئا عنه–لم یجترئ علی تحدّی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و رسالته بشکل علنی و صریح فی بدایه حکمه؛إذ کان یستغل المظاهر الإسلامیه لإحکام القبضه و لتحقیق مزید من السیطره علی رقاب أبناء الامّه الإسلامیه.

و من هنا وصف معاویه بالدهاء و الذکاء المفرط؛لأنه کان یلبس باطله لباسا إسلامیا.

و لکن تحمیله لیزید الفاجر المعلن بفسقه علی الامّه جاء هتکا صریحا للقیم الإسلامیه و استهتارا واضحا لعرف المسلمین؛و ذلک لما عرفه المسلمون جمیعا من أنّ الخلافه الإسلامیه لیست حکما قیصریا و لا کسرویا لینتقل بالوراثه،و لا یستحق هذا المنصب إلّا العالم بالکتاب و السنّه،العامل بهما و القادر علی تحقیق أهداف الرساله الاسلامیه و تطبیق أحکامها.

هذا مضافا إلی أنّ فرض البیعه لیزید علی المسلمین کان جریمه کبری ذات أبعاد اجتماعیه و سیاسیه خطیره تنتهی بتصفیه الاسلام و محوه من علی وجه الأرض،لو لا ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)سبط الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)الحافظ لدین جدّه من الضیاع و الدمار.

و لأجل الوقوف علی عظمه هذه الجریمه؛لا بدّ أن نعرف أوّلا من هو یزید؟و ما هو السبب الذی جعله غیر صالح للخلافه؟و لما ذا یکون فرض بیعته عدوانا صریحا علی الاسلام و ارتدادا عنه و عوده الی الجاهلیه التی ناهضها الاسلام؟

ص:۱۰۱

البحث الثانی:من هو یزید بن معاویه؟

اشاره

قبـل الحـدیث عن تولّی یزیـد للحکم و موقف الإمـام الحسـین(علیه السّـلام)من ذلـک لا بـدّ و أن نعرف من هو یزیـد فی منظار الإسلام و المسلمین؟و ما هو رأی الإسلام فی البیت الاموی بصوره عامه؟

لا یشک أحـد من الباحثین و المؤرّخین فی أنّ الامویّین کانوا من ألـدّ أعـداء الإسـلام و أنکـد خصومه منذ أن بزغ فجره و حتی آخر مرحله من مراحل حکمهم.و أنهم لم یـدخلوا فیه إلاّ بعد أن اسـتنفدوا جمیع إمکاناتهم فی محاربته حتّی باؤوا بالفشل.و لمّا دخلوا فیه مرغمین أخذوا یخطّطون لتشویه معالمه و إعاده مظاهر الجاهلیه بکلّ أشکالها باسلوب جدید و تحت ستار الإسلام.

و کان معاویه یرتعش جزعا و یضـجر عندما کان یسـمع النداء باسم النبی محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و یشعر بانطلاق هذا الاسم المبارک فی أجواء العالم الإسلامی من أعلی المآذن فی کلّ یوم.

و هکذا کان غیره من حکّام ذلک البیت الذین حکموا باسم الإسلام و هم یعملون علی تقویضه و إبرازه علی غیر واقعه و تشویه قوانینه و تشریعاته و مثله.

و یزیـد بن معـاویه الـذی وقف الإمـام الحسـین(علیه السّـلام)منه ذلک الموقف الخالـد کان کما یصـفه المؤرّخون و المحـدّثون مستهترا الی حدّ الإسراف فی الاستهتار،و ممعنا فی الفحشاء و المنکرات الی حدّ الغلوّ فی ذلک(۱).

۱- (۱)) سیره الأئمّه الاثنی عشر:۴۱/۲.

ولاده یزید و نشأته و صفاته:

ولد یزید سنه(۲۵ أو ۲۶ ه)(۱)و امّه میسون بنت بجدل الکلبیه،و قد ذکر المؤرّخون:أنّ میسون بنت بجدل الکلبیه أمکنت عبد أبیها من نفسها، فحملت بیزید-لعنه اللّه-و الی هذا أشار النّسّابه الکلبی بقوله:

فإن یکن الزمان أتی علینا بقتل الترک و الموت الوحی

فقد قتل الدعیّ و عبد کلب بأرض الطف أولاد النبی

أراد بالدعیّ عبید اللّه بن زیاد لعنه اللّه...و مراده بعبد کلب یزید بن معاویه،لأنّه من عبد بجدل الکلبی(۲).

و فیما یتّصل بصفاته الجسمیّه فقد وصفه ابن کثیر-فی بدایته-بأنّه کان کثیر اللحم عظیم الجسم و کثیر الشعر مجدورا(۳).

أمّا صفاته النفسیه فقد ورث صفات الغدر و النفاق و الطیش و الاستهتار من سلفه،حتّی قال المؤرّخون:و کان یزید قاسیا غدّارا کأبیه،(إن کان من معاویه طبعا)و لکنّه لیس داهیه مثله،کانت تنقصه القدره علی تغلیف تصرّفاته القاسیه بستار من اللباقه الدبلوماسیه الناعمه،و کانت طبیعته المنحلّه و خلقه المنحطّ لا تتسرّب الیها شفقه و لا عدل.کان یقتل و یعذّب نشوانا للمتعه و اللّذه التی یشعر بها،و هو ینظر الی آلام الآخرین،و کان بؤره لأبشع الرذائل، و ها هم ندماؤه من الجنسین خیر شاهد علی ذلک،لقد کانوا من حثاله المجتمع(۴).

ص:۱۰۳

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۷۹/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۳۰۹/۴۴.

۳- (۳)) سیره الأئمّه الاثنی عشر:۴۲/۲.

۴- (۴)) حیاه الإمام الحسین:۱۸۱/۲-۱۸۲.

و قـد نشأ يزيد عند أخواله فى الباديه من بنى كلاب الذين كانوا يعتنقون المسـيحيه قبل الاسـلام،و كان مرسل العنان مع شـبابهم الماجنين فتأثّر بسلوكهم الى حد بعيد،فكان يشرب معهم الخمر و يلعب معهم بالكلاب.

ولع يزيد بالصيد:

و من مظاهر صـفات يزيد ولعه بالصـيد،فكان يقضى أغلب أوقاته فيه، قال المؤرّخون:كان يزيد بن معاويه كلفا بالصيد لاهيا به،و كان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب و الجلال المنسوجه منه،و يهب لكلّ كلب عبدا يخدمه(۱).

شغفه بالقرود:

و كـان يزيـد-فيمـا أجمع عليه المؤرّخون-ولعـا بالقرود،و كان له قرد يجعله بين يـديه و يكنّيه بأبى قيس،و يسـقيه فضل كأسه،و يقول:هذا شـيخ من بنى اسـرائيل أصابته خطيئه فمسخ،و كان يحمله على أتان وحشـيه و يرسـله مع الخيل فى حلبه السباق،فحمله يوما فسبق الخيل فسرّ بذلك و جعل يقول:

تمسّك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها إن سقطت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعه كلّها و خيل أمير المؤمنين أتان

و أرسـله مرّه فى حلبه السـباق فطرحته الريـح فمـات فحزن عليه حزنـا شديـدا،و أمر بتكفينه و دفنه كمـا أمر أهـل الشام أن يعزّوه بمصابه الأليم،و أنشأ راثيا له:

كم من كرام و قوم ذوو محافظه جاؤا لنا ليعزوا فى أبى قيس

۱- (۱)) راجع الفخرى لابن الطقطقى:۴۵،و تاريخ اليعقوبى:۲۳/۲،و تاريخ الطبرى:۳۶۸/۴،و البدايه و النهايه: ۲۳۶/۸-۲۳۹.

شیخ العشیره أمضاها و أجملها علی الرؤوس و فی الأعناق و الریس

لا یبعد اللّه قبرا أنت ساکنه فیه جمال و فیه لحیه التیس(۱)

و ذاع بین الناس هیامه و شغفه بالقرود حتی لقّبوه بها،و یقول رجل من تنوخ هاجیا له:

یزید صدیق القرد ملّ جوارنا فحنّ الی أرض القرود یزید

فتبّا لمن أمسی علینا خلیفه صحابته الأدنون منه قرود(۲)

إدمانه علی الخمر:

و الظاهره البارزه من صفات یزید إدمانه علی الخمر حتی أسرف فی ذلک الی حد کبیر،فلم یر فی وقت إلاّ و هو ثمل لا یعی من فرط السکر،و من شعره فی الخمر:

أقول لصحب ضمّت الخمر شملهم و داعی صبابات الهوی یترنّم

خذوا بنصیب من نعیم و لذّه فکلّ و إن طال المدی یتصرّم(۳)

و ینقل المؤرّخون عن عبد اللّه بن حنظله الذی خرج علی یزید بعد أن اصطحب وفدا من أهل المدینه الی الشام فی أعقاب استشهاد الإمام الحسین(علیه السّلام)وصفه لیزید بقوله:و اللّه ما خرجنا علی یزید حتی خفنا أن نرمی بالحجاره من السماء،إنّه رجل ینکح الامهات و البنات و الأخوات، و یشرب الخمر و یدع الصلاه،و اللّه لو لم یکن معی أحد من الناس لأبلیت للّه بلاء حسنا(۴).

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۸۲/۲،نقلا عن جواهر المطالب:۱۴۳.

۲- (۲)) أنساب الأشراف:۲/۲.

۳- (۳)) حیاه الإمام الحسین:۱۸۳/۲،نقلا عن تأریخ المظفری.

۴- (۴)) تأریخ ابن عساکر:۳۷۲/۷،و تأریخ الخلفاء للسیوطی:۸۱.

و قال أعضاء الوفد:قدمنا من عند رجل ليس له دين،يشرب الخمر و يعزف بالطنابير و يلعب بالكلاب(۱).

و نقل عن المنذر بن الزبير قوله فی وصفه:و اللّه إنّه ليشرب الخمر،و اللّه إنّه ليسكر حتی يدع الصلاه(۲).

و وصفه أبو عمر بن حفص بقوله:و اللّه رأيت يزيد بن معاويه يترک الصلاه مسكرا...(۳)

و يتبدّی الكفر فی وصفه للخمر فی الأبيات الآتيه:

شميسه كرم برجها قعردنّها و مشرقها الساقی و مغربها فمی

اذا انزلت من دنّها فی زجاجه حكت نفرا بين الحطيم و زمزم

فإن حرمت يوما علی دين أحمد فخذها علی دين المسيح ابن مريم(۴)

و عنه قال المسعودی:و كان يزيد صاحب طرب و جوارح و كلاب و قرود و فهود و منادمه علی الشراب،و جلس ذات يوم علی شرابه و عن يمينه ابن زياد و ذلک بعد قتل الحسين،فأقبل علی ساقيه فقال:

إسقنی شربه تروّی مشاشی ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ و الأمانه عندی و لتسديد مغنمی و جهادی

ثم أمر المغنّين فغنّوا،و غلب علی أصحاب يزيد و عمّاله ما كان يفعله من الفسوق،و فی أيامه ظهر الغناء بمكه و المدينه،و استعملت الملاهی و أظهر الناس شرب الشراب(۵).

۱- ((۱)) تأريخ ابن عساكر:۳۷۲/۷،و تأريخ الخلفاء للسيوطی:۸۱.

۲- ((۲)) البدايه و النهايه:۲۱۶/۸،الكامل لابن الأثير:۴۵/۴.

۳- ((۳)) المصدر السابق.

۴- ((۴)) تتمه المنتهی:۴۳.

۵- ((۵)) مروج الذهب:۹۴/۲.

و يؤكّد فى مكان آخر:و كان يسمّى يزيد السكران الخمّير(۱).

و كان ليزيد جماعه من الندماء الخليعين و الماجنين يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب و الغناء«و فى طليعه ندمائه الأخطل الشاعر المسيحى الخليع،فكانا يشربان و يسمعان الغناء،و إذا أراد السفر صحبه معه،و لمّا هلك يزيد و آل أمر الخلافه الى عبد الملك بن مروان قرّبه،فكان يدخل عليه بغير استئذان،و عليه جبّه خزّ،و فى عنقه سلسله ذهب،و الخمر يقطر من لحيته»(۲).

إن مطالعه الحياه الماجنه ليزيد فى حياه أبيه تكفى لفهم دليل امتناع عامه الصحابه و التابعين من الرضوخ لبيعه يزيد بالخلافه.

إنّ نوايا يزيد و نزعاته المنحرفه قد تجلّت بشكل واضح خلال فتره حكمه القصيره،حتى أنّه لم يبال بإظهار ما كان يضمره من حقد للرسول(صلّى اللّه عليه و اله) و ما كان ينطوى عليه من إلحاد برسالته(صلّى اللّه عليه و اله)بعد أن دنّس يديه بقتل سبط الرسول و ريحانته أبى عبد اللّه الحسين(عليه السّلام)و هو متسلّط-بالقهر-على رقاب المسلمين باسم الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله).

إلحاد يزيد و حقده على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

لقد أترعت نفس يزيد بالحقد على الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و البغض له،لأنّه و تره باسرته يوم بدر،و لمّا أباد العتره الطاهره جلس على أريكه الملك جذلان مسرورا،فقد استوفى ثأره من النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و تمنّى حضور أشياخه ليروا كيف أخذ بثأرهم،و جعل يترنّم بأبيات عبد اللّه بن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

۱- (۱)) مروج الذهب:۹۴/۲.
۲- (۲)) الأغانى لأبى الفرج الإصفهانى:۱۷۰/۷.

لأهلّوا و استهلّوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم و عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء و لا وحی نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل(۱)

بل إنّ یزیدا جاهر بإلحاده و کفره عندما تحرّک عبد اللّه بن الزبیر ضدّه فی مکه،فقد وجّه جیشا لإجهاض تحرّک ابن الزبیر و زوّده برساله الیه،ورد فیها البیت الآتی:

ادع إلهک فی السماء فإنّنی أدعو علیک رجال عک و أشعرا(۲)

جرائم حکم یزید:

ذکر المؤرّخون أنّ یزید ارتکب خلال فتره حکمه القصیره التی لم تتجاوز ثلاث سنین و نصف،ثلاث جرائم مروّعه لم یشهد لها التأریخ نظیرا، بحیث لم تسوّد تأریخ الامویّین الی الأبد فحسب؛و إنّما شوّهت تأریخ العالم الإسلامی کذلک،و من هذه الجرائم:

۱-انتهاک حرمه أهل بیت الوحی بقتل الإمام الحسین السبط(علیه السّلام)و من معه من اسرته و أصحابه و سبی نسائه و أطفاله و عرضهم علی الجماهیر من بلد الی بلد سنه(۶۱ ه)و هم ذریه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و ملایین المسلمین تقدّسهم و تذکر فیهم الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و کلّ ما فی الإسلام من حقّ و خیر.

۲-إقدامه بعد ملحمه عاشوراء علی انتهاک حرمه مدینه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله) و قتل أهلها و إباحه أعراضهم لجیش الشام،لأنّهم استعظموا قتل الإمام

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۸۷/۲،نقلا عن البدایه و النهایه:۱۹۲/۸.

۲- (۲)) مروج الذهب:۹۵/۲.

الحسین(علیه السّلام)و أنکروه علیه.

۳-إقدامه علی حصار مکّه و تدمیر الکعبه و قتل آلاف الأبریاء فی الحرم الذی جعله اللّه حراما و آمنا.

السرّ الکامن وراء نزعات یزید الشرّیره:

رجّح بعض المؤرّخین أنّ بعض نساطره النصاری تولّی تربیه یزید و تعلیمه،فنشأ نشأه سیّئه ممزوجه بخشونه البادیه و جفاء الطبع،و قالوا:إنّه کان من آثار تربیته المسیحیه أنّه کان یقرّب المسیحیین و یکثر منهم فی بطانته الخاصه،و بلغ من اطمئنانه إلیهم أن عهد بتربیه ولده الی مسیحی،کما اتّفق علی ذلک المؤرّخون(۱).

و لا یمکن أن تعلّل هذه الصله الوثیقه و تعلّقه الشدید بالأخطل و غیره إلاّ بتربیته ذات الصبغه المسیحیه.هکذا حاول بعض المؤرخین و الکتّاب أن یعلّل استهتار یزید بالإسلام و مقدّساته و حرماته.

و هذا التعلیل یمکن أن یکون له ما یسوّغه لو کانت لحیاه البادیه و للتربیه المسیحیه تلک الصبغه الشاذّه التی برزت فی سلوک یزید من مطلع شبابه إلی أن أصبح ولیّا لعهد أبیه و حاکما من بعده.

فی حین أن العرب فی حاضرتهم و بادیتهم کانت لهم عادات و أعراف کریمه قد أقرّها الإسلام کالوفاء و حسن الجوار و الکرم و النجده و صون الأعراض و غیر ذلک ممّا تحدّث به التأریخ عنهم،و لم یعرف عن یزید شیء من ذلک،کما و أنّ التأریخ لم یحدّث عنهم بأنّهم استحلّوا نکاح الأخوات و العمّات کما حدّث التأریخ عنه.و الذین ولدوا فی البادیه علی النصرانیه طیله

۱- (۱)) سیره الأئمّه الاثنی عشر:۴۲/۲ و راجع أیضا:حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۱۸۰/۲.عن المناقب:۷۱ للقاضی نعمان المصری،و سمو المعنی فی سموّ الذات:۵۹ العلائلی.

حیاتهم قبل الفتح الإسلامی و عاشوا فی ظلّ أعرافها و عاداتها حینما دخلوا فی الإسلام تغلّبوا علی کلّ ما اعتادوه و ألفوه عن الآباء و الأجداد.

فلا بدّ إذن من القول بأنّ لذلک الانحراف الشدید و الوبیء فی شخصیه یزید و سلوکه سببا وراء التربیه و الحضانه المسیحیه.

الی هنا نکون قد وقفنا علی صوره واضحه عن واقع شخصیه یزید المنحرفه عن خطّ الاسلام انحرافا لا یسوغ لأیّ مسلم الانقیاد لها و السکوت علیها ما دام الاسلام یمنع الإباحیه و الفسق و یدعو الی العدل و التقوی، و یحاول تحقیق مجتمع عامر بالتقوی،و یرید للمسلمین قیاده تحرص علی تحقیق أهداف الإسلام المثلی.

و من هنا کان علینا أن نطالع بدقّه کل مواقف الإمام الحسین(علیه السّلام) باعتباره القائد الرسالی الحریص علی مصالح الرساله و الامّه الاسلامیه و ندرس تخطیطه الرسالی للوقوف أمام الانحراف الهائل الذی کان یمتدّ بسرعه فی أعماق المجتمع الاسلامی آنذاک.

ص:۱۱۰

الفصل الثانی:مواقف و إنجازات الإمام علیه السّلام

اشاره

مواقف الإمام الحسین(علیه السّلام)و إنجازاته

البحث الأوّل:موقفه(علیه السّلام)من البیعه لیزید

۱-دعوه انتهازیه و خطّه شیطانیه:

عند ما ارتفعت رایه الحقّ مرفرفه فوق ربوع مکّه و معلنه عن انتصارها؛ دخل أبو سفیان و معاویه فی الإسلام و نار الحقد تستعر فی قلبیهما و نزعه الثأر من الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و أهل بیته(علیهم السّلام)تکمن فی صدریهما،فتحوّلا من کونهما کافرین الی کونهما مستسلمین طلیقین من طلقاء الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).و لم یطل العهد حتی حکم عثمان بن عفان فتسرّب ما کان مختبئا فی القلب و ظهر علی لسان أبی سفیان و هو یخاطب عثمان بقوله:صارت إلیک بعد تیم و عدیّ فأدرها کالکره فإنّما هو الملک و لا أدری ما جنّه و لا نار(۱).

و خاطب أبو سفیان بنی امیّه ثانیه:یا بنی امیّه!تلقّفوها تلقّف الکره،فو الذی یحلف به أبو سفیان مازلت أرجوها لکم،و لتصیرنّ إلی صبیانکم ورثه(۲).

و حین أطلّ معاویه من نافذه السقیفه علی کرسیّ الحکم بانت نتائج

۱- (۱)) الاستیعاب:۶۹۰/۲.

۲- (۲)) مروج الذهب:۴۴۰/۱،تأریخ ابن عساکر:۴۰۷/۶.

الانحراف و اتّضحت خطورته؛فإنّه قد لا حظ،أنّ أبا بكر و عمر و عثمان قد ملكوا قبله و لم تسمح لهم الظروف بإعاده صرح الجاهليه من جديد،و لا زال صوت الحقّ هادرا كلّ يوم بالتوحيد و بالرساله لمحمّد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)(1).

كما أنّ الانحراف السياسی الذی ولّدته السقيفه و تربّت عليه فئات من الامّه استثمره معاويه أيّما استثمار،فقد احتجّ على الناس بأنّ أبا بكر بويع بدون نصّ سماویّ أو أمر من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أنّه خالف سيره رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)إذ جعل عمر خليفه من بعده،و صنع عمر ما لم يصنعه قبله و خالف بذلک اللّه و رسوله و أبا بكر.و وفق هذا المنطق فإنّ الامّه و مصير الرساله الإسلاميه تكون العوبه بيد معاويه يسوسها كيف يشاء.من هنا قرّر أن يبايع بالخلافه ليزيد(2)من بعده.

و قد خلت الساحه السياسيه للزمره الامويّه بعد فتن و مصاعب أشعلها معاويه مستغلاّ جهاله طبقات من الامّه،و موظّفا كلّ الطاقات التی وقفت ضدّ الإمام علیّ(عليه السّلام)لصالحه فی مواجهه تيار الحقّ بقياده الإمام الحسن(عليه السّلام).

و استأثر بالحكم بعد قتله للإمام الحسن(عليه السّلام)و استهتاره بقيم الإسلام و تعاليمه.

و كان حاذقا فی إحكام سيطرته و ملكه،و لكنّه لم يجرؤ لإعلان خطّته تثبيتا لملک بنی اميّه باستخلاف يزيد من بعده و فی الامّه من هو صاحب الخلافه الشرعيه و هو الإمام الحسن(عليه السّلام)و من بعده أخوه الإمام الحسين(عليه السّلام)الذی كان على الامّه أن تعود لقيادته بعد افتقادها للحسن(عليه السّلام).

يضاف إلى ذلک أنّ أحدا من الخلفاء الثلاثه لم يوص بالخلافه لولده من بعده.و نظرا لما كان ينطوی عليه يزيد من ضعف و استهتار و مجون

1- (1) مروج الذهب:343/2،و شرح النهج:357/2.
2- (2) الإمامه و السياسه:189/1.

فقـد مضـی معاویه بکلّ جـدّ لیحبک الأمر و یـدبّره بطریقه یخدع بها الامّه،بل یقهرها علی قبول البیعه لیزید.من هنا بادر إلی قتل الإمـام الحسن السـبط(علیه السّـلام) و خیـار المؤمنین فی خطوه اولی لیرفع بـذلک أهمّ الموانع التی کانت تحول بینه و بین تنفیذ خطّته.

علی أنّ أصـحاب النفوس الرذیله و المطامع الدنیویه علی اسـتعداد تام لبلوغ أتفه المطامع من أیّ طریق کان.فقد روی أنّ المغیره بن شـعبه-الـذی کان والیا من قبل معاویه علی الکوفه-علم بأنّ معاویه ینوی عزله فأسـرع إلی نسج خیوط مؤامره جلبت الویلات علی الامّه الإسـلامیه و لیکون بذلک سمسارا یصافق علی ما لا یملک؛إذ همس فی أذن یزید یمنّیه بخلافه أبیه و یزیّن له الأمر و یسهّله.و وجد معاویه أنّ خطّه شیطانیه یمکن أن یکون المغیره عاملا لتنفیذها(۱)،فسأله مخادعا:و من لی بهذا؟فردّ علیه المغیره:

أکفیـک أهل الکوفه و یکفیک زیاد أهل البصـره،و لیس بعـد هـذین المصـرین أحـد یخالفک.و هکـذا قبض المغیره علی ربح عاجل لصـفقه مؤجّله،و رجع الی الکوفه بکلّ قوّه لینفّـذ الخطّه و هو یقول:لقـد وضـعت رجل معاویه فی غرز بعید الغایه علی امّه محمّد(۲).

و رفض زیاد بن أبیه هذه الخطّه الخبیثه؛و لعلّه لما کان یلمسه من رذائل فی شخصـیه یزید بحیث تجعله غیر صالح لزعامه الامّه.و قـد أثـارت هـذه الخطّـه مطـامع أطراف اخری مـن بنی امیّـه،فمـدّ کـل مـن مروان بـن الحکم و سـعید بن عثمـان بن عفـان عنقه لذلک(۳).

ص:۱۱۳

۱- (۱)) الکامل فی التأریخ:۲۴۹/۳،و تأریخ الیعقوبی:۱۹۵/۲،و الإمامه و السیاسه:۲۶۲/۲.

۲- (۲)) الکامل فی التأریخ:۲۴۹/۳.

۳- (۳)) و فیات الأعیان:۳۸۹/۵،و الإمامه و السیاسه:۱۸۲/۱،و تأریخ الیعقوبی:۱۹۶/۲.

و جمّد معاويه رسميا و بشكل مؤقّت خطّته لأخذ البيعه ليزيد؛و ذلك ليتّخذ إجراءات اخرى تمهّد للإعلان الرسمى و فى الفرصه المناسبه لذلك.

٢-أساليب معاويه لإعلان بيعه يزيد:

لمس معاويه رفض العائله الامويه المنحرفه لحكم يزيد من بعده، فكيف بصاحب الحقّ الشرعى-الإمام الحسن(عليه السّلام)و من بعده الإمام الحسين(عليه السّلام)-و عدد من أبناء الصحابه؟!

من هنا مضى جادّا باتّخاذ سبل اخرى تتراوح بين مخادعه الامّه و بين قهرها بالقوّه على بيعه الخليع يزيد،و من تلك السبل:

أ-استخدام الشعراء لإسباغ فضائل على يزيد و لبيان مقدرته و إشاعه أمره،لكى تخضع الامّه لولايته(١)،و أوعز الى ولاته و الخطباء فى الأمصار لنشر تلك الفضائل المفتعله.

ب-بذل الأموال الطائله و شراء ذمم المعارضين ممّن كان يقف ضدّ يزيد لا بدافع العقيده و الحرص على الإسلام و إنّما بدوافع شخصيه و ذاتيه(٢).

ج-استقدام وفود من وجهاء الأنصار٣و مناقشه قضيه يزيد معهم لمعرفه الرافض و المؤيّد منهم،و معرفه نقاط الضعف لكى ينفذ منها إليهم.

د-إيقاع الخلاف بين عناصر بنى اميّه الطامعين فى الحكم كى يضعف منافستهم ليزيد،فقد عزل عامله على يثرب سعيد بن العاص و استعمل مروان ابن الحكم مكانه،ثم عزل مروان و استعمل سعيدا(٣).

ه-اغتيال الشخصيات الإسلاميه البارزه و التى كانت تحظى باحترام

١- (١)) الأغانى:٧١/٨،و شعراء النصرانيه بعد الاسلام:٢٣۴:للويس شيخو اليسوعى.

٢- (٢و٣)) الكامل فى التأريخ:٢۵٠/٣.

٣- (۴)) تأريخ الطبرى:١٨/۴.

كبير فى نفوس الجماهير،فاغتال الإمام الحسن(عليه السّلام)و سعد بن أبى وقّاص و عبد الرحمن بن خالد و عبد الرحمن بن أبى بكر(۱).

و-استخدام سلاح الحرمان الاقتصادى ضدّ بنى هاشم للضغط عليهم و إضعاف دورهم،فقد حبس عنهم العطاء سنه كامله(۲)؛إذ وقفوا مع الإمام الحسين(عليه السّلام)يرفضون البيعه ليزيد.

۳-محاولات الإمام الحسين(عليه السّلام)لإيقاظ الامّه:

اشاره

لم يخلد الإمام الحسين(عليه السّلام)إلى السكون و الخمول حتى عند إقراره الصلح مع معاويه،فقد تحرّك انطلاقا من مسؤوليّته تجاه الشريعه و الامّه الإسلاميه و بصفته و ريث النبوّه-بعد أخيه الإمام الحسن(عليه السّلام)-مراعيا ظروف الامّه و ساعيا إلى المحافظه عليها.و قد عمل الإمام(عليه السّلام)فى فتره حكم معاويه على تحصين الامّه ضدّ الانهيار التام فأعطاها من المقوّمات المعنويه القدر الكافى،كى تتمكّن من البقاء صامده فى مواجهه المحن.و إليك جمله من هذه المواقف:

۱-مواجهه معاويه و بيعه يزيد.

۲-محاوله جمع كلمه الامّه.

۳-فضح جرائم معاويه.

۴-استعاده حقّ مضيّع.

۵-تذكير الامّه بمسؤوليّاتها.

۱- (۱)) مقاتل الطالبيّين:۲۹،و تأريخ الطبرى:۲۵۳/۵،و الكامل فى التأريخ:۳۵۲/۳.

۲- (۲)) الكامل فى التأريخ:۲۵۲/۳،و الإمامه و السياسه:۲۰۰/۱.

مواجهه معاويه و بيعه يزيد:

أعلن الإمام الحسين(عليه السّلام)رفضه القاطع لبيعه يزيد و كذا زعماء يثرب، فقرّر معاويه أن يسافر إلى يثرب ليتولّى بنفسه إقناع المعارضين،فاجتمع بالإمام و عبد اللّه بن عباس،فأشاد بالنبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و أثنى عليه،و عرض بيعه ابنه و منحه الألقاب الفخمه و دعاهما الى بيعته،فانبرى الإمام(عليه السّلام)فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد يا معاويه فلن يؤدّى المادح و إن أطنب فى صفه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)من إيجاز الصفه،و التنكّب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاويه!!فضح الصبح فحمه الدجى،و بهرت الشمس أنوار السرج،و لقد فضّلت حتى أفرطت،و استأثرت حتى أجحفت،و منعت حتى بخلت،و جرت حتى تجاوزت،ما بذلت لذى حقّ من اسم حقّه من نصيب،حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله،و سياسته لامّه محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)،تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنّك تصف محجوبا أو تنعت غائبا،أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص،و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه،فخذ ليزيد فيما أخذ به من استفرائه الكلاب المهارشه عند التحارش،و الحمام السبق لأترابهنّ،و القيان ذوات المعازف،و ضروب الملاهى،تجده ناصرا.

ودع عنك ما تحاول،فما أغناك أن تلقى اللّه بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه! فو اللّه ما برحت تقدح باطلا فى جور و حنقا فى ظلم حتى ملأت الأسقيه،و ما بينك و بين الموت إلاّ غمضه،فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود،و لات حين مناص،و رأيتك

عرّضت بنا بعد هذا الأمر،و منعتنا عن آبائنا تراثا و لعمر اللّه لقد أورثنا الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)ولاده، و جئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)فأذعن للحجّه بذلك وردّه الإيمان الى النصف.

فركبتم الأعاليل و فعلتم الأفاعيل،و قلتم كان و يكون حتى أتاك الأمر يا معاويه من طريق كان قصدها لغيرك،فهناك فاعتبروا يا اولى الأبصار.

و ذكرت قياده الرجل القوم بعهد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و تأميره له،و قد كان ذلك لعمرو ابن العاص يومئذ فضيله بصحبه الرسول و ببعثه له و ما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم إمرته و كرهوا تقديمه و عدّوا عليه أفعاله،فقال(صلّى اللّه عليه و اله)لا جرم يا معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى،فكيف تحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحكام و أولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟أم كيف ضاهيت بصاحب تابعا و حولك من يؤمن فى صحبته، و يعتمد فى دينه و قرابته،و تتخطّاهم الى مسرف مفتون؟تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقى فى دنياه و تشقى بها فى آخرتك،إنّ هذا لهو الخسران المبين،و أستغفر اللّه لى و لكم.

و ذهل معاويه من خطاب الإمام(عليه السّلام)،و ضاقت عليه جميع السبل فقال لابن عباس:ما هذا يا ابن عباس؟فقال ابن عباس:لعمر اللّه إنّها لذرّيه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أحد أصحاب الكساء و من البيت المطهّر،فاسأله عمّا تريد فإنّ لك فى الناس مقنعا حتى يحكم اللّه بأمره و هو خير الحاكمين.(۱).

و قد اتّسم موقف الإمام الحسين(عليه السّلام)مع معاويه بالشدّه و الصرامه، و أخذ يدعو المسلمين علنا الى مقاومه معاويه،و يحذّرهم من سياسته الهدّامه التى تحمل الدمار الى الاسلام.

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين:۲/۲۱۹-۲۲۰.

محاوله جمع كلمه الامّه و الاستجابه لحركه الجماهير:

و أخذت الوفود تترى على الإمام من جميع الأقطار الإسلاميه و هى تعجّ بالشكوى و تستغيث به نتيجه الظلم و الجور الذى حلّ بها،و تطلب منه القيام بإنقاذها من الاضطهاد،و نقلت العيون فى يثرب الى السلطه المحلّيه أنباء تجمّع الناس و اختلافهم إلى الإمام(عليه السّلام)و كان الوالى مروان بن الحكم،ففزع من ذلك و خاف من عواقبه جدا،فرفع مذكّره الى معاويه جاء فيها:أمّا بعد فقد كثر اختلاف الناس الى الحسين،و اللّه إنّى لأرى لكم منه يوما عصيبا(۱).

و اضطرب معاويه من تحرّك الإمام الحسين(عليه السّلام)فكتب اليه رساله جاء فيها:أمّا بعد،فقد انهيت إلىّ عنك امور،إن كانت حقّا فإنّى لم أظنّها بك رغبه عنها،و إن كانت باطله فأنت أسعد الناس بمجانبتها،و بحظ نفسك تبدأ، و بعهد اللّه توفى فلا تحملنى على قطيعتك و الإساءه إليك،فإنّك متى تنكرنى أنكرك،و متى تكدنى أكدك،فاتّق اللّه يا حسين فى شقّ عصا الامّه، و أن تردّهم فى فتنه(۲).

فضح جرائم معاويه:

كتب الإمام(عليه السّلام)الى معاويه مذكّره خطيره كانت ردّا على رسالته يحمّله فيها مسؤوليّات جميع ما وقع فى البلاد من سفك الدماء و فقدان الأمن و تعريض الامّه للأزمات.و تعدّ من أروع الوثائق الرسميه التى حفلت بذكر الأحداث التى صدرت من معاويه،و هذا نصّها:«أمّا بعد،بلغنى كتابك تذكر فيه أنّه انتهت اليك عنّى امور أنت عنها راغب و أنا بغيرها عندك جدير،و أنّ الحسنات لا يهدى لها

ص:۱۱۸

۱- (۱)) حياه الإمام الحسين:۲۲۳/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۴/۲.

و لاـ يسـدّد إليهـا إلاّـ اللّه تعالى.أمّـا ما ذكرت أنّه رقى اليك عنّى فإنّه إنّما رقاه إليك الملاّقون المشّاؤون بالنميمه،المفرّقون بين الجمع،و كذب الغاوون،ما أردت لك حربا و لا عليك خلافا،و إنّى لأخشى اللّه فى ترك ذلك منك،و من الإعذار فيه إليك و إلى أوليائك القاسطين حزب الظلمه.

ألست القاتل حجر بن عـدى أخا كنـده و أصـحابه المصلّين العابـدين الـذين كانوا ينكرون الظلم،و يسـتعظمون البدع،و يأمرون بـالمعروف و ينهـون عن المنكر،و لاـ يخـافون فى اللّه لـومه لاـئم؟قتلتهم ظلمـا و عـدوانا من بعـد مـا أعطيتهم الأيمـان المغلّظه و المواثيق المؤكّده،جرأه على اللّه و استخفافا بعهده.

أ و لست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعى صاحب رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)العبـد الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسـمه و اصفرّلونه؟فقتلته بعد ما أمّنته و أعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.

أ و لست بمـدّعى زيـاد بن سـميه المولود على فراش عبيـد ثقيف،فزعمت أنّه ابن أبيـك؟و قـد قـال رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)«الولد للفراش و للعاهر الحجر»فتركت سنّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تعمّدا،و تبعت هواك بغير هدى من اللّه،ثم سلّطته على أهل الإسـلام يقتلهم و يقطع أيـديهم و أرجلهم و يسـمل أعينهم و يصـلبهم على جذوع النخل،كأنّك لست من هذه الامّه و ليسوا منك.

أ و لست قاتل الحضرمى الذى كتب فيه اليك زياد أنّه على دين علىّ كرم اللّه وجهه، فكتبت إليه أن اقتل كلّ من كان على دين علىّ؟فقتلهم و مثّل بهم بأمرك،و دين علىّ هو دين ابن عمّه(صلّى اللّه عليه و اله)الـذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه،و لولا ذلك لكان شرفك و شرف آبائك تجشّم الرحلتين رحله الشتاء و رحله الصيف.

و قلت فيما قلت:انظر لنفسك و دينك و لامّه محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و اتّق شقّ عصا هذه الامّه

و أن تردّهم الی فتنه،و إنّی لا أعلم فتنه أعظم علی هـذه الامّه من ولایتک علیها،و لا أعظم لنفسـی ولـدینی و لامّه محمّـد(صـلّی اللّه علیه و اله)أفضـل من أن اجـاهرک،فـإن فعلت فـإنه قربه الی اللّه،و إن ترکته فـإنّی اسـتغفر اللّه لـدینی و اسـأله توفیقه لإرشاد أمری.

و قلت فیما قلت:إنّی إن أنکرتک تنکرنی،و إن أکـدک تکـدنی،فکـدنی ما بـدا لک، فإنّی أرجو أن لا یضـرّنی کیدک،و أن لا یکون علی أحـد أضـرّ منه علی نفسک،لأنّک قد رکبت جهلک و تحرّصت علی نقض عهدک،و لعمری ما وفیت بشـرط،و لقد نقضت عهـدک بقتـل هؤلاـء النفر الـذین قتلتهم بعـد الصـلح و الأیمـان و العهود و المواثیق،فقتلتهم من غیر أن یکونوا قـاتلوا أو قتلوا،و لم تفعل ذلک بهم إلاّ لذکرهم فضـلنا و تعظیمهم حقّنا،مخافه أمر لعلّک إن لم تقتلهم متّ قبل أن یفعلوا،أو ماتوا قبل أن یدرکوا.

فأبشـر یا معاویه بالقصاص،و استیقن بالحساب،و اعلم أنّ للّه تعالی کتابا لا یغادر صـغیره و لا کبیره إلاّ أحصاها،و لیس اللّه بناس لأخـذک بـالظنّه،و قتلـک أولیـاءه علی التّهـم، و نفیـک إیّاهم مـن دورهم الی دار الغربه،و أخـذک النـاس بـبیعه ابنـک الغلاـم الحـدث،یشـرب الشـراب،و یلعب بالکلاب،ما أراک إلاّ قد خسـرت نفسک،و بترت دینک،و غشـشت رعیّتک، و سـمعت مقاله السفیه الجاهل،و أخفت الورع التقیّ»(1).

و لاـ توجـد وثیقه سیاسـیه فی ذلـک العهـد عرضت لعبث السـلطه و سـجّلت الجرائم التی ارتکبها معاویه غیر هـذه الوثیقه،و هی صرخه فی وجه الظلم و الاستبداد.

استعاده حقّ مضیّع:

و کان معاویه ینفق أکثر أموال الدوله لتدعیم ملکه،کما کان یهب

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۲۳۵/۲ عن الإمامه و السیاسه:۲۸۴/۱،و الدرجات الرفیعه:۳۳۴،و راجع الغدیر:۱۶۱/۱۰.

الأموال الطائله لبنی امیّه لتقویه مرکزهم السیاسی و الاجتماعی،و کان الإمام الحسین(علیه السّلام)یشجب هذه السیاسه،و یری ضروره إنقاذ الأموال من معاویه الذی یفتقد حکمه لأیّ أساس شرعی،و لا یقوم إلاّ علی القمع و التزییف و الإغراء.و قد اجتازت علی یثرب أموال من الیمن مرسوله الی خزینه دمشق، فعمد الإمام(علیه السّلام)الی الاستیلاء علیها و وزّعها علی المحتاجین،و کتب الی معاویه:«من الحسین بن علیّ الی معاویه بن أبی سفیان،أمّا بعد فإنّ عیرا مرّت بنا من الیمن تحمل مالا و حللا و عنبرا و طیبا الیک لتودعها خزائن دمشق و تعلّ بها بعد النّهل بنی أبیک، و إنّی احتجتها الیها فأخذتها،و السلام»(1).

فأجاب معاویه:من عبد اللّه معاویه أمیر المؤمنین الی الحسین بن علیّ، سلام علیک،أمّا بعد فإنّ کتابک ورد علیّ تذکر أنّ عیرا مرّت بک من الیمن تحمل مالا-و حللا-و عنبرا و طیبا إلیّ لأودعها خزائن دمشق و اعلّ بها بعد النهل بنی أبی،و إنّک احتجت الیها فأخذتها،و لم تکن جدیرا بأخذها إذ نسبتها إلیّ لأنّ الوالی أحقّ بالمال ثم علیه المخرج منه،و أیم اللّه لو ترکت ذلک حتی صار إلیّ لم أبخسک حظک منه،و لکنّی قد ظننت یا ابن أخی أنّ فی رأسک نزوه و بودّی أن یکون ذلک فی زمانی،فأعرف لک قدرک و أتجاوز عن ذلک، و لکنّی و اللّه أتخوّف أن تبتلی بمن لا ینظرک فواق ناقه(2).

إنّ الإمام الحسین(علیه السّلام)دلّل بعمله علی أن لیس من حقّ الخلیفه غیر الشرعی أن یتصرّف فی أموال المسلمین،و أنّ ذلک من حقوق الحاکم الشرعی،و الحاکم الشرعی هو الإمام الحسین(علیه السّلام)نفسه الذی ینفق أموال بیت

1- (1)) نهج البلاغه لابن أبی الحدید:327/4،الطبعه الاولی،و ناسخ التواریخ:195/1.

2- (2)) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:327/4،و ناسخ التواریخ:195/1.

المال وفق المعايير الإسلاميه.و قد أكّد(عليه السّلام)فی رسالته علی أنّه لا یعترف رسمیا بخلافه معاویه؛إذ لم یصفه بأمیر المؤمنین کما کان یصفه الآخرون.و من هنا حاول معاویه الالتفاف علی موقف الإمام(علیه السّلام)فوصف نفسه فی رسالته الجوابیه بأمیر المؤمنین و والی المسلمین و لکنّه فشل فی محاولته تلک،فقد بات موقف الإمام الحسین(علیه السّلام)معیارا إسلامیا و ملاکا فارقا و فاصلا بین الصواب و الخطأ للمسلمین جمیعا علی مدی التأریخ،فی حین لم یعر المسلمون لموقف معاویه أیّ اهتمام و لم یعتبروه سوی أنّه تشویه للحقیقه و تضلیل للرأی العام.

لقد کان موقف الإمام(علیه السّلام)هذا إشاره واضحه للاعتراض علی تصرّفات و حکم معاویه و المطالبه بسیاده الحقّ و العدل الإلهی.

تذکیر الامّه بمسؤولیّتها:

عقد الإمام(علیه السّلام)فی مکه مؤتمرا سیاسیّا عامّا دعا فیه جمهورا غفیرا ممّن شهد موسم الحجّ من المهاجرین و الأنصار و التابعین و غیرهم من سائر المسلمین،فانبری(علیه السّلام)خطیبا فیهم،و تحدّث عمّا ألمّ بعتره النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله) و شیعتهم من المحن و الإحن التی صبّها علیهم معاویه،و ما اتّخذه من الإجراءات المشدّده فی إخفاء فضائلهم،و ستر ما اثر عن الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فی حقّهم،و ألزم الحاضرین بإذاعه ذلک بین المسلمین،و فیما یلی ما رواه سلیم بن قیس عن هذا المؤتمر و نصّ خطاب الإمام(علیه السّلام)حیث قال:و لمّا کان قبل موت معاویه بسنه حجّ الحسین بن علیّ و عبد اللّه بن عباس و عبد اللّه بن جعفر،فجمع الحسین بنی هاشم و نساءهم و موالیهم و من حجّ من الأنصار ممّن

یعرفهم الحسین و أهل بیته،ثم أرسل رسلا و قال لهم:لا تدعوا أحدا حجّ العام من أصحاب رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المعروفین بالصلاح و النسک إلاّ اجمعوهم لی، فاجتمع الیه بمنی أکثر من سبعمائه رجل و هم فی سرادق،عامّتهم من التابعین،و نحو من مائتی رجل من أصحاب النبی(صلّی اللّه علیه و اله)فقام فیهم خطیبا فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم قال:«أمّا بعد،فإنّ هذا الطاغیه-یعنی معاویه-قد فعل بنا و بشیعتنا ما قد رأیتم و علمتم و شهدتم،و إنّی ارید أن أسألکم عن شیء فإن صدقت فصدّقونی،و إن کذبت فکذّبونی،اسمعوا مقالتی و اکتموا قولی،ثم ارجعوا الی أمصارکم و قبائلکم فمن أمنتم من الناس،و وثقتم به فادعوهم الی ما تعلمون،فإنّی أخاف أن یندرس هذا الحقّ و یذهب،و اللّه متمّ نوره و لو کره الکافرون».

قال الراوی:فما ترک الحسین شیئا ممّا أنزل اللّه فیهم إلاّ تلاه و فسّره، و لا شیئا ممّا قاله رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی أبیه و أخیه و امّه و فی نفسه و أهل بیته إلاّ رواه،و فی کلّ ذلک یقول أصحابه:اللّهمّ نعم قد سمعنا و شهدنا،و ممّا ناشدهم(علیه السّلام)أن قال:

«انشدکم اللّه،أتعلمون أنّ علیّ بن أبی طالب کان أخا رسول اللّه حین آخی بین أصحابه فآخی بینه و بین نفسه،و قال:أنت أخی و أنا أخوک فی الدنیا و الآخره؟قالوا:اللّهمّ نعم،قال:انشدکم هل تعلمون أنّ رسول اللّه اشتری موضع مسجده و منازله فابتناه ثم ابتنی فیه عشره منازل تسعه له،و جعل عاشرها فی وسطها لأبی،ثم سدّ کلّ باب شارع الی المسجد غیر بابه؟فتکلّم فی ذلک من تکلّم،فقال:ما أنا سددت أبوابکم و فتحت بابه،و لکنّ اللّه أمرنی بسدّ أبوابکم و فتح بابه،ثم نهی الناس أن یناموا فی المسجد غیره،و کان یجنب فی المسجد و منزله فی منزل رسول اللّه،فولد لرسول اللّه و له فیه أولاد،قالوا:اللّهمّ نعم،قال:

أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حرص علی کوه قدر عینه یدعها فی منزله الی المسجد فأبی

علیه،ثم خطب فقال:إنّ اللّه أمرنی أن أبنی مسجدا طاهرا لا یسکنه غیری و غیر أخی و بنیه؟ قالوا:اللّهمّ نعم،قال:انشدکم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه قال فی غزوه تبوک:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،و أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی؟قالوا:اللّهمّ نعم،قال:انشدکم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حین دعا النصاری من أهل نجران الی المباهله لم یأت إلاّ به و بصاحبته و ابنیه؟قالوا:اللّهمّ نعم،قال:انشدکم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه دفع الیه اللواء یوم خیبر،ثم قال:لأدفعه إلی رجل یحبّه اللّه و رسوله و یحبّ اللّه و رسوله کرّار غیر فرّار،یفتحها اللّه علی یدیه؟قالوا:اللّهمّ نعم،قال:أ تعلمون أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعثه ببراءه و قال:لا یبلّغ عنّی إلاّ أنا أو رجل منّی؟قالوا:اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه لم تنزل به شدّه قطّ إلاّ قدّمه لها ثقه به و أنّه لم یدعه باسمه قطّ،إلاّ یقول یا أخی؟قالوا:اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه قضی بینه و بین جعفر و زید فقال:یا علیّ أنت منّی و أنا منک و أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی؟قالوا:اللهم نعم.قال:

أ تعلمون أنّه کانت له من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کلّ یوم خلوه،و کلّ لیله دخله،إذا سأله أعطاه،و إذا سکت أبداه؟قالوا:اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه فضّله علی جعفر و حمزه حین قال لفاطمه(علیها السّلام):زوّجتک خیر أهل بیتی أقدمهم سلما و أعظمهم حلما و أکثرهم علما؟قالوا:اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:أنا سیّد ولد آدم،و أخی علیّ سیّد العرب، و فاطمه سیّده نساء أهل الجنّه؟و الحسن و الحسین ابنای سیّدا شباب أهل الجنه،قالوا:

اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أمره بغسله،و أخبره أنّ جبرئیل یعینه علیه؟قالوا:

اللّهمّ نعم.قال:

أ تعلمون أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال فى آخر خطبه خطبها:أيّها النّاس!إنّى تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه و أهل بيتى فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟قالوا:اللّهمّ نعم.

فلم يدع(صلّى اللّه عليه و اله)شيئا أنزله اللّه فى علىّ بن أبى طالب خاصه و فى أهل بيته من القرآن و لا على لسان نبيّه إلاّ ناشدهم فيه فيقول الصحابه:اللّهمّ نعم قد سمعناه،و يقول التابعى:اللّهم قد حدّثنيه من أثق به فلان و فلان.

ثم ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول:من زعم أنّه يحبّنى و يبغض عليّا فقد كذب، ليس يحبّنى و هو يبغض عليّا،فقال له قائل:يا رسول اللّه و كيف ذلك؟قال:لأنّه منّى و أنا منه،من أحبّه فقد أحبّنى و من أحبّنى فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنى،و من أبغضنى فقد أبغض اللّه؟فقالوا:اللّهمّ نعم،قد سمعناه،و تفرّقوا على ذلك(۱).

موت معاويه:

لقد كان موت معاويه بن أبى سفيان فى سنه ستّين من الهجره(۲).

و استقبل معاويه الموت غير مطمئن،فكان يتوجّع و يظهر الجزع على ما اقترفه من الإسراف فى سفك دماء المسلمين و نهب أموالهم،و قد و افاه الأجل فى دمشق محروما عن رؤيه ولده الذى اغتصب له الخلافه و حمله على رقاب المسلمين،و كان يزيد فيما يقول المؤرّخون مشغولا عن أبيه-فى أثناء وفاته-برحلات الصيد و غارقا فى عربدات السكر و نغمه العيدان(۳).

۱- (۱)) كتاب سليم بن قيس:۳۲۳،تحقيق محمد باقر الأنصارى.

۲- (۲)) سيره الأئمّه الاثنى عشر:۵۴/۲.

۳- (۳)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۲۳۹/۲-۲۴۰.

البحث الثانی:حکومه یزید و نهضه الإمام الحسین(علیه السّلام)

بدایات النهضه:

ذکرنا أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام)و بالرغم من معارضته الشدیده لحکم معاویه بن أبی سفیان-و التی نقلنا صورا عدیده منها-رفض التحرّک لخلع معاویه؛التزاما منه بالعهد الذی وقّعه أخوه الإمام الحسن(علیه السّلام)مع معاویه.

و قد سجّل المؤرّخون هذا الموقف المبدئی للإمام الحسین(علیه السّلام)فقالوا:

لمّا مات الحسن(علیه السّلام)تحرّکت الشیعه بالعراق،و کتبوا الی الحسین(علیه السّلام) فی خلع معاویه و البیعه له فامتنع علیهم،و ذکر أنّ بینه و بین معاویه عهدا و عقدا لا یجوز له نقضه حتی تمضی المدّه،فإذا مات معاویه نظر فی ذلک(۱).

من هنا کان معلوما لشیعته و للجهاز الحاکم أیضا أنّ موت معاویه یعنی بالنسبه للإمام الحسین(علیه السّلام)أنه فی حلّ من أیّ التزام،و من ثم فإنّه سیطلق ثورته علی نظام الحکم الغاشم الذی استلمه یزید الفاسق،لذلک کان الإمام الحسین(علیه السّلام)یمثّل الهاجس الأکبر للطغمه الحاکمه.

رساله یزید الی حاکم المدینه:

قال المؤرّخون:إنّ یزید کتب فور موت أبیه الی الولید بن عتبه بن أبی سفیان-و کان والیا علی المدینه من قبل معاویه-أن یأخذ علی الحسین(علیه السّلام)بالبیعه له و لا یرخّص له فی التأخّر عن ذلک(۲).و ذکرت مصادر

۱- (۱)) الإرشاد:۳۲/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

تأريخيه اخرى أنّه جاء فى الرساله:إذا أتاك كتابى هـذا فأحضـر الحسـين بن علىّ و عبـد اللّه بن الزبير فخـذهما بالبيعه،فإن امتنعا فاضرب أعناقهما و ابعث إلىّ برأسيهما و خذ الناس بالبيعه،فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم(۱).

الوليد يستشير مروان بن الحكم:

حـار الوليـد فى أمره،إذ يعرف أنّ الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)لاـ يبايع ليزيـد مهما كانت النتائـج،فرأى أنّه فى حاجه لى مشوره مروان بن الحكم عميـد الاسـره الاـمويه فبعث إليه،فأشار مروان على الوليـد قائلا له:إبعث اليهم(۲)فى هـذه الساعه فتدعوهم الى البيعه و الـدخول فى طاعه يزيد،فإن فعلوا قبلت ذلك منهم،و إن أبوا قدّمهم و اضـرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاويه؛فإنّهم إن علموا ذلك و ثب كلّ رجل منهم فأظهر الخلاف و دعا الى نفسه،فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به،إلّا عبـد اللّه بن عمر فـإنّه لا ينازع فى هـذا الأمر أحـدا،مع أنّنى أعلم أنّ الحسـين بن على لا يجيبك الى بيعه يزيـد،و لا يرى له عليه طاعه.و اللّه لو كنت فى موضعك لم اراجع الحسين بكلمه واحده حتى أضرب رقبته كائنا فى ذلك ما كان(۳).

و عظم ذلك على الوليد و هو أكثر بنى اميّه حنكه،فقال لمروان:يا ليت الوليد لم يولد و لم يك شيئا مذكورا(۴).

فسخر منه مروان و راح يندّد به قائلا:لا تجزع ممّا قلت لك؛فإنّ

۱- (۱)) تأريخ اليعقوبى:۲۱۵/۲.
۲- (۲)) المقصود هنـا الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)و عبـد اللّه بن الزبير و عبـد اللّه بن عمر،باعتبـار أنّ بعض المصادر التأريخيه أفادت بأنّ رساله يزيد تضمّنت أسماءهم جميعا مثل تأريخ الطبرى:۸۴/۶.
۳- (۳)) حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۲۵/۲.
۴- (۴)) المصدر السابق:۲۵۱/۲.

آل أبی تراب هم الأعداء من قدیم الدهر(۱)،و نهره الولید فقال له:و یحک یا مروان إعزب عن کلامک هذا،و أحسن القول فی ابن فاطمه فإنّه بقیه النبوه(۲).

و اتّفق رأیهما علی استدعاء الإمام(علیه السّلام)و عرض الأمر علیه لمعرفه موقفه من السلطه.

الإمام(علیه السّلام)فی مجلس الولید:

أرسل الولید إلی الحسین(علیه السّلام)یدعوه إلیه لیلاً،فجاءه الرسول و هو فی المسجد،و لم یکن قد شاع موت معاویه بین الناس،و جال فی خاطر الحسین(علیه السّلام)أنّ الولید قد استدعاه لیخبره بذلک و یأخذ منه البیعه إلی الحاکم الجدید بناء علی الأوامر التی جاءته من الشام،فاستدعی الحسین موالیه و إخوته و بنی عمومته و أخبرهم بأنّ الوالی قد استدعاه الیه و أضاف:إنّی لا آمن أن یکلّفنی بأمر لا اجیبه علیه(۳).

و قال الإمام(علیه السّلام)لموالیه بعد أن أمرهم بحمل السلاح:«کونوا معی فإذا دخلت الیه فاجلسوا علی الباب فإن سمعتم صوتی قد علا فادخلوا علیه»(۴).

و دخل الإمام(علیه السّلام)علی الولید فرأی مروان عنده و کانت بینهما قطیعه، فقال(علیه السّلام):«الصله خیر من القطیعه،و الصلح خیر من الفساد،و قد آن لکما أن تجتمعا، أصلح اللّه ذات بینکما»(۵)ثم نعی الیه الولید معاویه،فاسترجع الإمام الحسین(علیه السّلام)

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام)۲۵۱/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) إعلام الوری:۴۳۴/۱،و روضه الواعظین:۱۷۱،و مقتل أبی مخنف:۲۷،و تذکره الخواص:۲۱۳.

۴- (۴)) الإرشاد:۳۳/۲.

۵- (۵)) حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام):۲۵۴/۲.

ثم قرأ علیه کتاب یزید و ما أمره فیه من أخذ البیعه منه له،فقال الحسین(علیه السّلام):

«إنّی لا أراک تقنع ببیعتی لیزید سرّا حتی ابایعه جهرا».

فقال الولید:أجل،فقال الحسین(علیه السّلام):«فتصبح و تری رأیک فی ذلک»،فقال له الولید:انصرف علی اسم اللّه تعالی حتی تأتینا مع جماعه الناس،فقال له مروان:و اللّه لئن فارقک الحسین الساعه و لم یبایع لا قدرت منه علی مثلها أبدا حتی تکثر القتلی بینکم و بینه،إحبس الرجل فلا یخرج من عندک حتی یبایع أو تضرب عنقه.فوثب الحسین(علیه السّلام)عند ذلک و قال:«أنت یا ابن الزرقاء تقتلنی أم هو؟!کذبت و اللّه و أثمت».و خرج یمشی و معه موالیه حتی أتی منزله.

فقال مروان للولید:عصیتنی.لا و اللّه لا یمکّنک مثلها من نفسه أبدا.

فقال له الولید:و یح غیرک یا مروان!إنّک اخترت لی التی فیها هلاک دینی.و اللّه ما احب أنّ لی ما طلعت علیه الشمس و غربت عنه من مال الدنیا و ملکها و إنّی قتلت حسینا.سبحان اللّه!أقتل حسینا لمّا أن قال:لا ابایع؟و اللّه إنّی لأظنّ امرءا یحاسب بدم الحسین خفیف المیزان عند اللّه یوم القیامه(۱).

و ثمّه روایات أفادت بأنّ النقاش قد احتدم بین الإمام(علیه السّلام)و بین مروان،حتی أعلن(علیه السّلام)رأیه لمروان بصراحه قائلا:«إنّا أهل بیت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائکه و محل الرحمه،بنا فتح اللّه و بنا ختم،و یزید رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمه معلن بالفسق،و مثلی لا یبایع مثله،و لکن نصبح و تصبحون و ننظر و تنظرون أیّنا أحقّ بالخلافه و البیعه»(۲).

۱- (۱)) الإرشاد:۳۳/۲-۳۴.

۲- (۲)) مقتل الحسین للمقرّم:۱۴۴،و إعلام الوری:۴۳۵/۱.

الإمام(علیه السّلام)مع مروان:

و التقی الإمام الحسین(علیه السّلام)فی أثناء الطریق بمروان بن الحکم فی صبیحه تلک اللیله التی أعلن فیها رفضه لبیعه یزید،فبادره مروان قائلا:إنّی ناصح فأطعنی ترشد و تسدّد.فقال الإمام(علیه السّلام):«و ما ذاک یا مروان؟».

قال مروان:إنّی آمرک ببیعه أمیر المؤمنین یزید فإنّه خیر لک فی دینک و دنیاک.فردّ علیه الإمام(علیه السّلام)ببلیغ منطقه قائلا:«علی الإسلام السلام إذ قد بلیت الامّه براع مثل یزید...سمعت جدّی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:الخلافه محرّمه علی آل أبی سفیان و علی الطلقاء و أبناء الطلقاء فإذا رأیتم معاویه علی منبری فابقروا بطنه،فواللّه لقد رآه أهل المدینه علی منبر جدّی فلم یفعلوا ما امروا به»(۱).

حرکه الإمام(علیه السّلام)فی اللیله الثانیه:

ذکر المؤرّخون أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام)أقام فی منزله تلک اللیله و هی لیله السبت لثلاث بقین من رجب سنه ستین من الهجره،و اشتغل الولید بن عتبه بمراسله ابن الزبیر فی البیعه لیزید و امتناعه علیهم،و خرج ابن الزبیر من لیلته عن المدینه متوجّها الی مکه،فلمّا أصبح الولید سرح فی أثره الرجال فبعث راکبا من موالی بنی امیّه فی ثمانین راکبا،فطلبوه و لم یدرکوه فرجعوا،فلمّا کان آخر نهار یوم السبت بعث الرجال الی الحسین(علیه السّلام)لیحضر فیبایع الولید لیزید بن معاویه،فقال لهم الحسین(علیه السّلام):اصبحوا ثم ترون و نری.

فکفّوا تلک اللیله عنه و لم یلحّوا علیه.

ص:۱۳۰

۱- (۱)) الفتوح لابن أعثم:۱۷/۵،و مقتل الحسین للخوارزمی:۱۸۴/۱.

فخرج(علیه السّلام)من تحت لیلته و هی لیله الأحد لیومین بقیا من رجب متوجّها نحو مکه و معه بنوه و بنو أخیه و إخوته و جلّ أهل بیته إلاّ محمد بن الحنفیه-رحمه اللّه علیه-فإنّه لمّا علم عزمه علی الخروج عن المدینه لم یدر أین یتوجّه،فقال له:یا أخی أنت أحبّ الناس الیّ و أعزّهم علیّ و لست أدّخر النصیحه لأحد من الخلق إلاّ لک و أنت أحقّ بها،تنحّ ببیعتک عن یزید بن معاویه و عن الأمصار ما استطعت،ثم ابعث رسلک الی الناس فادعهم الی نفسک فإن بایعک الناس و بایعوا لک حمدت اللّه علی ذلک،و إن اجتمع الناس علی غیرک لم ینقص اللّه بذلک دینک و لا عقلک و لا تذهب به مروّتک و لا فضلک،إنّی أخاف علیک أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فیختلف الناس بینهم،فمنهم طائفه معک و اخری علیک،فیقتتلوا فتکون لأوّل الأسنّه غرضا،فإذا خیر هذه الامّه کلّها نفسا و أبا و امّا،أضیعها دما و أذلّها أهلا.

فقال له الحسین(علیه السّلام):فأین أذهب یا أخی؟قال:انزل مکه فإن اطمأنت بک الدار بها فسبیل ذلک،و إن(نبت بک)(1)لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد الی بلد حتی تنظر الی ما یصیر أمر الناس إلیه؛فإنّک أصوب ما تکون رأیا حین تستقبل الأمر استقبالا.

فقال الإمام(علیه السّلام):«یا أخی،قد نصحت و أشفقت و أرجو أن یکون رأیک سدیدا موفّقا»(2).فسار الحسین(علیه السّلام)الی مکه و هو یقرأفَخَرَجَ مِنْها خائِفاً یَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ (3).

1- ((1)) أی لم تجد بها قرارا و لم تطمئن علیها.انظر لسان العرب:302/15 ماده نبأ.

2- ((2)) الإرشاد:35/2.

3- ((3)) القصص(28):21.

وصايا الإمام الحسين(عليه السّلام):

لقد كتب الإمام(عليه السّلام)قبل خروجه من المدينه عدّه وصايا،منها:وصيه لأخيه هذا نصّها:«هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ إلى أخيه محمد بن الحنفيه،أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له،و أنّ محمدا عبده و رسوله جاء بالحق من عنده،و أنّ الجنه حق و النار حق،و الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث من فى القبور، و إنّى لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا مفسدا و لا ظالما،و إنّما خرجت لطلب الإصلاح فى امّه جدّى،اريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر و أسير بسيره جدّى و أبى عليّ بن أبى طالب،فمن قبلنى بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ،و من ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضى اللّه بينى و بين القوم و هو خير الحاكمين»(۱).

و منها:وصيّته لام المؤمنين ام سلمه حيث أوصاها بما يرتبط بإمامه الإمام من بعده.روى أنّه لمّا عزم على الخروج من المدينه أتته ام سلمه(رضى اللّه عنها)فقالت:يا بنى لا تحزنّى بخروجك إلى العراق،فإنّى سمعت جدّك يقول:يقتل ولدى الحسين(عليه السّلام)بأرض العراق فى أرض يقال لها:كربلا.فقال لها:«يا اماه و أنا و اللّه أعلم ذلك،و أنّى مقتول لا محاله،و ليس لى من هذا بدّ،و إنّى و اللّه لأعرف اليوم الذى اقتل فيه،و أعرف من يقتلنى،و أعرف البقعه التى ادفن فيها،و إنّى أعرف من يقتل من أهل بيتى و قرابتى و شيعتى،و إن أردت يا امّاه اريك حفرتى و مضجعى».

ثم أشار الى جهه كربلاء،فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه و مدفنه و موضع عسكره و موقفه و مشهده،فعند ذلك بكت ام سلمه بكاء شديدا

۱- (۱)) مقتل الحسين للمقرّم:۱۵۶.

و سلّمت أمره إلى اللّه.

فقال لها:«يا امّاه قد شاء اللّه عزّ و جلّ أن يرانى مقتولا ـ مذبوحا ظلما و عدوانا،و قد شاء أن يرى حرمى و رهطى و نسائى مشرّدين،و أطفالى مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين،و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرا و لا معينا».

و فى روايه اخرى:قالت امّ سلمه:و عندى تربه دفعها الىّ جدّك فى قاروره،فقال:«و اللّه إنّى مقتول كذلك،و إن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضا»ثم أخذ تربه فجعلها فى قاروره و أعطاها إيّاها،و قال:«اجعليها مع قاروره جدّى فإذا فاضتا دما فاعلمى أنّى قد قتلت»(۱).

و روى الطوسى عن الحسين بن سعيد عن حمّاد بن عيسى عن ربعى بن عبد اللّه عن الفضيل بن يسار قال:قال أبو جعفر(عليه السّلام):«لمّا توجه الحسين(عليه السّلام)الى العراق و دفع إلى امّ سلمه زوجه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)الوصيه و الكتب و غير ذلك قال لها:«إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى اليه ما قد دفعت اليك»،فلمّا قتل الحسين(عليه السّلام)أتى علىّ بن الحسين(عليه السّلام)ام سلمه فدفعت اليه كلّ شىء أعطاها الحسين(عليه السّلام)»(۲).

و روى علىّ بن يونس العاملى فى كتاب الصراط المستقيم النصّ على علىّ بن الحسين(عليه السّلام)فى حديث ثم قال:و كتب الحسين(عليه السّلام)وصيّته و أودعها امّ سلمه و جعل طلبها منها علامه على إمامه الطالب لها من الأنام فطلبها الإمام زين العابدين(عليه السّلام)(۳).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۳۱/۴۴،و العوالم:۱۸۰/۱۷،و ينابيع الموده:۴۰۵...الى قوله:بكت امّ سلمه بكاء شديدا.

۲- (۲)) الغيبه للطوسى:۱۱۸ حديث ۱۴۸،و اثبات الهداه:۲۱۴/۵.

۳- (۳)) إثبات الهداه:۲۱۶/۵ حديث ۸.

توجّه الإمام الی مکه:

قال المؤرّخون:إن الإمام الحسین(علیه السّلام)عندما توجّه الی مکه لزم الطریق الأعظم،فقال له أهل بیته:لو تنکبت الطریق الأعظم کما فعل ابن الزبیر کی لا یلحقک الطلب،فقال:لا و اللّه لا افارقه حتی یقضـی اللّه ما هو قاض(۱).و لمّا دخل الإمام الحسین(علیه السّلام)مکه کـان دخوله إیّاهـا لیله الجمعه لثلاث مضـین من شـعبان دخلها و هو یقرأوَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَـدْیَنَ قالَ عَسـی رَبِّی أَنْ یَهْدِیَنِی سَواءَ السَّبِیلِ (۲).

ثم نزلهـا فأقبـل أهلهـا یختلفون الیه و من کـان بهـا من المعتمرین و أهـل الآفـاق،و ابن الزبیر بهـا قـد لزم جانب الکعبه و هو قائم یصـلّی عنـدها و یطوف، و یـأتی الحسـین(علیه السّـلام)فیمن یـأتیه،فیأتیه الیومین المتوالیین و یأتیه بین کلّ یومین مره،و هو أثقل خلق اللّه علی ابن الزبیر،قد عرف أنّ أهل الحجاز لا یبایعونه ما دام الحسین(علیه السّلام)فی البلد و أنّ الحسین(علیه السّلام)أطوع فی الناس منه و أجلّ (۳).

ص:۱۳۴

۱- (۱)) الفتوح:۲۴/۵،و ینابیع الموده:۴۰۲ الإرشاد للمفید:۳۵/۲.

۲- (۲)) القصص(۲۸):۲۲.

۳- (۳)) الإرشاد:۳۶/۲،و بحار الأنوار:۳۳۲/۴۴.

البحث الثالث:أسباب و دوافع الثوره

اشاره

إنّه من الصعب أن نقف على جميع الأسباب لثوره امتدّت فی عمق الزمن،و لا زالت تنبض بالدفق و الحيويّه مثيره فی النفوس روح الإباء و التضحيه،و تأخذ بيد الثائرين على مرّ الزمن بالاستمرار فی طريق الحقّ و بذل النفس و النفيس لبلوغ الأهداف الساميه،إنّها الثوره التی أحيت الرساله الإسلاميه بعد أن كادت تضيع وسط أهواء و رغبات الحكّام الفاسدين،و أثارت فی الامّه الإسلاميه الوعی حتّى صارت تطالب بإعاده الحقّ الی أهله و موضعه.

إنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب و دوافع الثوره الحسينيه هی النصوص المأثوره عن الحسين الثائر(عليه السّلام)و كذا آثار الثوره،الی جانب معرفتنا بشخصيّته(عليه السّلام)فها هو الحسين(عليه السّلام)يخاطب جيش الحرّ بن يزيد الرياحی الذی تعجّل لمحاصرته و لم يسمح له بتغيير مساره قائلا:

«أيّها الناس،إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)قال:من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلاّ لحرم اللّه ناكثا لعهد اللّه مخالفا لسنّه رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)يعمل فی عباد اللّه بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله.ألا و إنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان و تركوا طاعه الرحمن و أظهروا الفساد و عطّلوا الحدود و استأثروا بالفیء و أحلّوا حرام اللّه و حرّموا حلاله و أنا أحقّ من غيّر،و قد أتتنی كتبكم و قدمت علیّ رسلكم ببيعتكم،و إنّكم لا تسلمونی و لا تخذلونی،فإن تمّمتم علیّ بيعتكم تصيبوا رشدكم،فأنا الحسين بن علیّ و ابن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)نفسی مع أنفسكم،و أهلی

مع أهليكم،فلكم فىّ أسوه»(۱).

و فى خطاب آخر بعد أن توضّحت نوايا الغدر و الخذلان و الإصرار على محاربه الإمام(علیه السّلام)و طاعه يزيد الفاسق قال(علیه السّلام):«فسحقا لكم يا عبيد الامّه و شذّاذ الأحزاب و نبذه الكتاب و نفثه الشيطان و عصبه الآثام و محرّفى الكتاب و مطفئى السنن و قتله أولاد الأنبياء و مبيدى عتره الأوصياء و ملحقى العهار بالنسب و مؤذى المؤمنين و صراخ أئمّه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين،و لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم و فى العذاب هم خالدون...».

ثم قال(علیه السّلام):«ألا و إنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين بين السلّه و الذلّه، و هيهات منّا الذلّه!يأبى اللّه لنا ذلك و رسوله و المؤمنون،و جدود طابت و حجور طهرت و انوف حميّه و نفوس أبيّه لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام...»(۲).

من هنا يمكن أن نخلص الى أسباب ثوره الإمام الحسين(علیه السّلام)كما يلى:

۱-فساد الحاكم و انحراف جهاز الحكومه:

لم يعد فى مقدور الإمام الحسين(علیه السّلام)أن يتوقّف عن الحركه و هو يرى الانحراف الشامل فى زعامه الامّه الاسلاميه،فإذا كانت السقيفه قد زحزحت الخلافه عن صاحبها الشرعى و هو الإمام علىّ(علیه السّلام)و تذرّع أتباعها بدعوى حرمه نقض البيعه و لزوم الجماعه و حرمه تفريق كلمه الامّه و وجوب إطاعه الإمام المنتخب بزعمهم،فقد كان الإمام علىّ(علیه السّلام)يسعى بنحو أو بآخر لإصلاح ما فسد من جرّاء فعل الخليفه غير المعصوم،و قد شهد الإمام الحسين(علیه السّلام)جانبا من ذلك بوضوح خلال فتره حكم عثمان.

و لقد كانت بنود الصلح تضع قيودا على تصرّفات معاويه الذى اتّخذ

۱- (۱)) تأريخ الطبرى:۳۰۴/۴،و الكامل فى التأريخ:۲۸۰/۳.

۲- (۲)) أعيان الشيعه:۶۰۳/۱.

اسلوب الخداع و التستّر بالدين سبيلا لتمرير مخطّطاته،أمّا الآن فإنّ الأمر يختلف؛إذ بعد موت معاويه لم يبق أىّ علاج إلّا الصدام المباشر فى نظر الإمام المعصوم و صاحب الحقّ الشرعى-الحسين(عليه السّلام)-فلم يعد فى الإمكان و لو نظريا القبول بصلاحيّه يزيد و بنى اميّه للحكم.

على أنّ نتائج انحراف السقيفه كانت تنذر بالخطر الماحق للدين،فقد قال الإمام(عليه السّلام):«أيّها الناس!إنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال:من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلّا لحرم اللّه ناكثا لعهد اللّه مخالفا لسنّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يعمل فى عباد اللّه بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بقول و لا بفعل كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله».

و قد كان يزيد يتصف بكل ما حذّر منه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و كان الحسين(عليه السّلام)و هو الوريث للنبىّ و حامل مشعل الرساله-أحقّ من غيره بالمواجهه و التغيير.

۲-مسؤوليه الإمام تجاه الامّه:

كان الإمام الحسين(عليه السّلام)يمثّل القائد الرسالى الشرعى الذى يجسّد كلّ القيم الخيّره و الأخلاق الساميه.

و بحكم مركزه الاجتماعى-حيث إنّه هو سبط الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و وريثه- فإنّه مسؤول عن هذه الامّه،و قد وقف(عليه السّلام)فى عهد معاويه محاولا إصلاح الامور بطريقه سلميه،فحاجج معاويه و فضح مخطّطاته(۱)و نبّه الامّه الى مسؤولياتها و دورها(۲)،بل خطا خطوه كبيره لتحفيز الامّه على رفض الظلم(۳)،

۱- (۱)) الإمامه و السياسه:۲۸۴/۱.

۲- (۲)) كتاب سليم بن قيس:۱۶۶.

۳- (۳)) شرح نهج البلاغه:۳۲۷/۴.

و حاول جمع كلمه الامّه فى وجه الظالمين١.

و لمّا استنفد كلّ الإجراءات الممكنه لتغيير الأوضاع الاجتماعيه فى الامّه تحرّك بثقله و أهل بيته للقيام بعمل قوىّ فى مضمونه و دلالته و أثره و عطائه لينهض بالامّه لتغيير واقعها الفاسد.

٣-الاستجابه لرأى الجماهير الثائره:

لم يكن بوسع الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يقف دون أن يقوم بحركه قويه، و قد تكاثرت عليه كتب الرافضين لبيعه يزيد بن معاويه تطلب منه قياده زمام امورها و النهوض بها،و قد حمّلته المسؤوليه أمام اللّه إذا لم يستجب لدعواتهم، و كانت دعوه أهل الكوفه للإمام الحسين(عليه السّلام)بمثابه الغطاء السياسى الذى يعطى الصفه الشرعيه لحركته،فلم تكن حركته بوازع ذاتى و لا مطمع شخصى،لا سيّما بعد إتمام الحجّه عليه من قبل هؤلاء المسلمين.

۴-محاوله إرغامه(عليه السّلام)على الذلّ و المساومه:

لقد كان الإمام الحسين(عليه السّلام)يحمل روحا صاغها اللّه بالمثل العليا و القيم الرفيعه،ففاضت إباءا و عزّه و كرامه،و فى المقابل تدنّت نفسيّه يزيد الشريره و نفسيات أزلامه،فأرادوا من الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يعيش ذليلا فى ظلّ حكم فاسد:و قد صرّح(عليه السّلام)قائلا:«ألا و إنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين بين السلّه و الذلّه،و هيهات منّا الذلّه!يأبى اللّه لنا ذلك و رسوله و نفوس أبيّه و انوف حميّه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

و فى موقف آخر قال(عليه السّلام):«لا أرى الموت إلاّ سعاده و الحياه مع الظالمين إلاّ برما».

ص:١٣٨

بهذه الصوره الرائعه سنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)سنّه الإباء لكلّ من يدين بقيم السماء و ينتمى إليها و يدافع عنها،و انطلق من هذه القاعده ليغيّر الواقع الفاسد.

۵-نوايا الغدر الاموى و التخطيط لقتل الحسين(عليه السّلام):

استشفّ الإمام الحسين(عليه السّلام)-و هو الخبير الضليع بكلّ ما كان يمرّ فى معترك الساحه السياسيه و المتغيّرات الاجتماعيه التى كانت تتفاعل فى الامّه- نوايا الغدر و الحقد الاموى على الإسلام و أهل البيت(عليهم السّلام)و تجارب السنين الاولى من الدعوه الاسلاميه،ثم ما كان لمعاويه من مواقف مع الإمام على(عليه السّلام) و من بعده مع الإمام الحسن(عليه السّلام).

و أيقن الحسين(عليه السّلام)أنّهم لا يكفّون عنه و عن الفتك به حتى لو سالمهم، فقد كان يمثّل بقيه النبوّه و الشخصيه الرساليه التى تدفع الحركه الإسلاميه فى نهجها الحقيقى و طريقها الصحيح.

و لم يستطع يزيد أن يخفى نزعه الشرّ فى نفسه،فقد روى أنّه صرّح قائلا فى وقاحه:

لست من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل

و قد أعلن الإمام الحسين(عليه السّلام)أنّ بنى اميّه لا يتركونه بحال من الأحوال فقد صرّح لأخيه محمد بن الحنفيه قائلا:«لو دخلت فى جحر هامّه من هذه الهوامّ لاستخرجونى حتى يقتلونى».

و قال(عليه السّلام)لجعفر بن سليمان الضبعى:«و اللّه لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه-يعنى قلبه الشريف-من جوفى».

فتحرّک الإمام(علیه السّلام)من مکه مبکّرا لیقوم بالثوره قبل أن تتمکّن ید الغدر من قتله و تصفیته،و هو بعد لم یتمکّن من أداء دوره المفروض له فی الامّه آنذاک،و سعی لتفویت أیّه فرصه یمکن أن یستغلّها الامویون للغدر به، و الظهور بمظهر المدافع عن أهل بیت النبوّه.

۶-انتشار الظلم و فقدان الأمن:

قام الحکم الاموی علی أساس الظلم و القهر و العدوان،فمنذ أن برز معاویه و زمرته کقوّه فی العالم الإسلامی برز و هو باغ علی خلیفه المسلمین و إمام الامّه بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و أسرف فی ممارساته الظالمه التی جلبت الویل للامّه،فقد سفک الدماء الکثیره،و استعمل شرار الخلق لإداره الامور یوم تفرّد بالحکم،بل و قبل أن یتسلّط علی الامّه کانت کلّ العناصر الموالیه له تشیع الخوف و القتل حتی قال الناس فی ولایه زیاد بن أبیه:«انج سعد،فقد هلک سعید»للتدلیل علی ضیاع الأمن فی جمیع أنحاء البلاد(۱).

و من جانب آخر أمعنت السلطه الامویه فی احتقار فئات و قطاعات کبیره من الامّه بنظره استعلائیه قبیله(۲)،کما مارس معاویه فی سیاسته التی ورثها یزید أنواع الفتک و التعذیب و التهجیر للمسلمین و بالأخص من عرف منه ولاء أهل البیت(علیهم السّلام)(۳).

و بکلّ جرأه علی الحقّ و استهتار بالقیم یقول معاویه للإمام الحسین(علیه السّلام):یا أبا عبد اللّه،علمت أنّا قتلنا شیعه أبیک فحنّطناهم و کفّناهم

ص:۱۴۰

۱- ((۱)) تأریخ الطبری:۷۷/۶،و تأریخ ابن عساکر:۲۲۲/۳،و الاستیعاب:۶۰/۱،و تأریخ ابن کثیر: ۳۱۹/۷.

۲- ((۲)) العقد الفرید:۲۵۸/۲،و طبقات ابن سعد:۱۷۵/۶،و نهایه الإرب:۸۶/۶.

۳- ((۳)) شرح النهج:۴۴/۱۱،و تأریخ الطبری:۱۹۸/۴.

و صلّينا عليهم و دفنّاهم(۱).أمام هـذه المظالم لم يقف الإمام الحسـين(عليه السّـلام) مكتوف اليـد،فقد احتجّ على معاويه ثم ثار على ولده يزيد،إذ لم ينفع النصح و الاحتجاج لينقذ الامّه من الجور الهائل.

۷-تشويه القيم الإسلاميه و محو ذكر أهل البيت(عليهم السّلام):

اجتهد الحكم الاموى أن يغيّر الصوره الصحيحه للرساله الإسلاميه و التركيب الاجتماعى للمجتمع المسلم،فقد عمد الامويّون إلى إشـاعه الفرقـه بيـن المسـلمين و التمييز بين العرب و غيرهم و بثّ روح التنـاحر القبلى،و العمـل على تقريب قـبيله دون اخرى من البلاط وفق المصالح الامويّه فى الحكم.

و كان للمال دور مهمّ فى إشاعه الروح الانتهازيه و الازدواج فى الشخصيّه و الإقبال على اللهو(۲).

و لمّا كان لأهل البيت(عليهم السّـلام)الأثر الكبير فى تجذير العقيده الإسلاميه و رعايه هموم الرساله الإسلاميه؛فقد عمد الامويون و منـذ تفرّد معاويه بالحكم باسـلوب مبرمـج إلى محو ذكر أهل البيت(عليهم السّـلام)و قـد تكاملت هذه الخطوه فى أواخر حكم معاويه و محاوله استخلافه ليزيد(۳).

۸-الاستجابه لأمر اللّه و رسوله(صلّى اللّه عليه و اله):

إنّ عقيده ساميه و رساله خاتمه لكل الرسالات كرساله الإسـلام لا يمكن أن يتركها قائدها الكبير و مبلّغها العظيم(صـلّى اللّه عليه و اله)و هو النبىّ المعصوم و المسـدّد من السـماء دون تخطيـط و عنـايه و دون قيّم يرعى شؤونها و أحوالها،يخلص لها فى قوله و عمله،و يوجّهها نحو هدفها المنشود مستعينا بدرايته و بعلمه الشامل

۱- (۱)) تأريخ اليعقوبى:۲۰۶/۲.

۲- (۲)) تأريخ الطبرى:۲۸۸/۸،و الأغانى:۱۲۰/۴.

۳- (۳)) نهج البلاغه:۵۹۵/۳ و ۶۱/۴ و ۴۴/۱۱.

بأحكامها،و يفتديها بكلّ غال و نفيس من أجل أن تحيي و تبقى كلمه اللّه هى العليا.و المتتبع لسيره الرسول و أهل بيته-صلوات اللّه عليهم-يلمس بوضوح ترابط الأدوار التى قام بها المعصومون من آل النبيّ و تكاملها،و هم مستسلمون لأمر اللّه و رسوله غايه التسليم.

و قد أدلى الإمام الحسين(عليه السّلام)بذلك حينما أشار المشفقون عليه بعدم الخروج إلى العراق،فقال(عليه السّلام):«أمرنى رسول اللّه بأمر و أنا ماض له»(۱).

كما أنّ النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)كان قد أخبر بمقتل الإمام الحسين(عليه السّلام) بأيدى الظلمه الفاسقين حين ولادته حتى بات ذلك من الامور المتيقّنه لدى المسلمين(۲).

أهداف منظوره فى ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام):

اشاره

إنّ أهداف الرجال العظام هى عظيمه فى التأريخ،و تزداد رفعه و سموّا حين تنبعث من عمق رساله ساميه.و نحن حين نقف أمام الحسين(عليه السّلام)الذى يمثّل أعظم رجل فى عصره و هو يحمل ميراث النبوّه و ثقل الرساله الخاتمه الخالده مسدّدا بالتسديد الإلهى فى القول و الفعل،و أمام سيرته لنبحث عن أهداف نهضته المقدسه-التى فداها بنفسه و بأهل بيته و خيره أصحابه-لا نجد من السهل لنا أن نحيط علما بكلّ ذلك،لكنّنا نبحث بمقدار إدراكنا و وعينا للحدث وفق ما تتحمّله عقولنا طبعا.

لقد تفانى الحسين(عليه السّلام)فى اللّه و من أجل دينه،فكانت أهدافه-التى

۱- (۱)) البدايه و النهايه:۱۷۶/۸،و تأريخ ابن عساكر:ترجمه الإمام الحسين(عليه السّلام)،و مقتل الحسين للخوارزمى:۲۱۸/۱،و الفتوح:۷۴/۵.

۲- (۲)) مستدرك الحاكم:۳۹۸/۴ و ۱۷۶/۳،و كنز العمال:۱۰۶/۷،و مجمع الزوائد:۱۸۷/۹،و ذخائر العقبى:۱۴۸،و سير أعلام النبلاء:۱۵/۳.

تمثّل رضی اللّه و طاعته-سامیه جلیله،کما أنّها کانت واسعه و عدیده.و یمکننا أن نذکر بعض أهداف الإمام الحسین(علیه السّلام)من ثورته کما یلی(۱):

۱-تجسید الموقف الشرعی تجاه الحاکم الظالم:

لقد أصابت الامّه حاله من الرکود حتی أنّها لم تعد تتحرّک لاتّخاذ موقف عملی واقعی تجاه الحاکم الظالم،فالجمیع یعرف من هو یزید و بماذا یتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غیر لائق أبدا بأن یتزعّم الامّه الإسلامیه.

فی مثل هذا الظرف وقف الکثیرون حیاری یتردّدون فی قرارهم، فتحرّک الإمام الحسین(علیه السّلام)لیجسّد الموقف الرسالی الرافض للظلم و الفساد، فی حرکه قویه واضحه مقرونه بالتضحیه و الفداء،من أجل العقیده الإسلامیه، لتتّخذ الامّه الموقف ذاته تجاه الظلم و العدوان.

۲-فضح بنی امیّه و کشف حقیقتهم:

إنّ الحکّام الذین تولّوا امور المسلمین و لم یکونوا معصومین و لا شرعیین کانوا یغطّون تصرّفاتهم بغطاء ذی مسحه شرعیه عند الجماهیر.و کان بنو امیّه من أکثر الحکام المستفیدین من هذا الاسلوب الماکر؛إذ لم یتردّد معاویه فی وضع الأحادیث المفتعله لتدعیم حکمه،بل سعی بکلّ وسیله لتضلیل الامّه،و تمکّن من فعل ذلک مع عامه الناس.

و أصبح الأمر أکثر خطوره حین تولّی یزید ولایه الحکم بطریقه لم یقرّها الإسلام،و لهذا کان لا بدّ من فضح التیار الاموی و تصویره علی حقیقته، لتتّضح الصوره للعالم الإسلامی فیعی دوره و رسالته و یقوم بواجبه و وظیفته،

۱- (۱)) للمزید من التفصیل راجع:أضواء علی ثوره الحسین(علیه السّلام)للسیّد محمد الصدر:۵۷.

فتحرّك الحسين(عليه السّلام)بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم و ضلالته.

و فعلا أسفر التيار الاموى عن مكنون حقده بارتكابه الجريمه البشعه فى كربلاء بقتل خير الناس و أصحابه و أهل بيته من الرجال و النساء و الأطفال،ثم أعقب ذلک بقصف الكعبه بالمنجنيق فى واقعه الحره و إباحه المدينه ثلاثه أيام قتلا و نهبا و سلبا و اعتداء على الأموال و النساء و الأطفال بشكل بشع لم يسبق له مثيل(۱).

و انتبه المسلمون الى انحراف الفئه الحاكمه الضالّه و الى فساد أعمالها،و سعوا من خلال محاولات عديده الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل فى الظلم و الطغيان،حتى غدت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) انموذجا يحتذى به لمقارعه و مقاومه كلّ نظام يستشرى فيه الفساد،و قد أفصح الإمام(عليه السّلام)عن الصفات التى يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله:

«فلعمرى ما الإمام إلّا العامل بالكتاب،و الآخذ بالقسط،و الدائن بالحقّ،و الحابس نفسه على ذات اللّه»(۲).

۳-إحياء السنّه و إماته البدعه:

انحدرت الامّه الإسلاميه فى منحدر صعب يوم انحرفت الخلافه عن مسارها الشرعى فى يوم السقيفه،فإنّها قبلت بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)أن يتولّى أمرها من يحتاج الى المشوره و النصيحه و يخطئ فى حقّها و يعتذر،فكانت النتيجه بعد خمسين عاما من غياب النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)أن يتولّى أمرها رجل لا يتورّع عن محارم اللّه،بل و يظهر الحقد على الإسلام و المسلمين،فتعرّض الإسلام

۱- (۱)) راجع:الفتوح لابن أعثم:۳۰۱/۵،و الإمامه و السياسه للدينورى:۱۹/۲،مروج الذهب:۸۴/۲.
۲- (۲)) تأريخ الطبرى:۱۹۷/۶.

-عقیده و کیانا و امّه-للخطر الحقیقی و التشویه المقیت المغیّر لکلّ شیء،علی غرار ما حدث لبعض الرسالات السماویه السابقه.

فی مثل هـذا المنعطف الخطیر وقف الإمام الحسـین(علیه السّـلام)و معه أهل بیته و أصـحابه،و أطلق صـرخه قویّه و مدوّیه محذّرا الاـمّه،مفتـدیا العقیـده و الاـمّه بـدمه الطاهر الزکی،و من قبل قال فیه جـدّه رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):«إنّ الحسـین مصباح الهـدی و سـفینه النجاه».کما قال غیر مرّه:«حسـین منّی و أنا من حسـین».فکان الحسـین(علیه السّـلام)و نهضـته التجسـید الحقیقی للإسـلام الحقّ،فقـد کـان الخط الحقیقی للإسـلام المحمـدی متمثلا فی الحسـین(علیه السّـلام)و أهل بیته و أصـحابه رضوان اللّه تعالی علیهم.

و قـد صـرّح الإمام الحسـین(علیه السّـلام)فی رسالته التی بعثها الی أهل البصـره بکل وضوح الی أنّ السـنّه قـد ماتت حین وصـل الانحراف الی حدّ ظهور البدع و إجابئها.

۴-الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر:

لقـد کـان غیاب فریضه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر نتیجه طبیعیه لتولّی الزعامه المنحرفه،و قـد حـدث هـذا تحت عناوین متعدّده منها:

لزوم إطـاعه الوالی و حرمه نقض بیعه تمّت حتی لو کـانت منحرفه،و کـذلک حرمه شقّ وحـده الکلمه،و قـد وصف الإمـام(علیه السّـلام)هـذه الحـاله بقوله:«ألاـ ترون أنّ الحقّ لاـ یعمـل به و أنّ الباطل لا یتناهی عنه؟!لیرغب المؤمن فی لقاء اللّه»(۱).لذا تطلّب الأـمر أن یـبرز ابن النبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)للجهـاد و هو یحمـل السـیف فی محـاوله لإعـاده الحقّ الی نصـابه من خلاـل الأـمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و قد أدلی(علیه السّلام)

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۴۰۳/۵.

بذلک فی وصیّته لأخیه محمد بن الحنفیه حین کتب له:«إنّی لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا ظالما و لا مفسدا،و إنّما خرجت لطلب الإصلاح فی امّه جدّی ارید أن آمر بالمعروف و أنهی عن المنکر».

إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فی کلّ جوانب الدین و الحیاه،و قد تحقّق ذلک من خلال النهضه العظیمه التی قام(علیه السّلام)بها فکانت الهدایه و الرعایه للبشر دینیا و معنویا و إنسانیا و اخرویا بمقتله و شهادته،و تلک النهضه التی علیها تربّت أجیال من الامّه،و تخرّجت من مدرستها الأبطال و الصنادید،و لا زالت و ستبقی المشعل الوضّاء ینیر درب الحقّ و العدل و الحریه و طاعه اللّه إلی یوم القیامه.

۵-إیقاظ الضمائر و تحریک العواطف:

فی أحیان کثیره لا یستطیع أصحاب العقائد و دعاه الرسالات أن یحاوروا العقل و الذهن مجرّدا معزولا عن عنصر العاطفه لأجل تعمیق المعتقد و الفکر لدی الجماهیر،و قد ابتلیت الامّه الإسلامیه فی عهد الإمام الحسین(علیه السّلام)و بعد تسلّط یزید بحاله من الجمود و القسوه و عدم التحسّس للأخطار التی تحیط بها و بفقدان الإراده فی مواجهه التحدیات ضدّ العقیده الإسلامیه،لهذا لم یکتف الإمام الحسین(علیه السّلام)بتثبیت الموقف الشرعی و توضیحه عملیا من خلال موقفه الجهادی بل سعی إلی إیقاظ ضمائر الناس و تحریک وجدانهم و أحاسیسهم لیقوموا بالمسؤولیه،فسلک سبیل البذل و العطاء و التضحیه من أجل العقیده و الدین،و اتّخذ اسلوب الاستشهاد الذی یدخل بعمق و حراره فی قلوب الجماهیر،و قد ضرب لنا مثلا رائعا حینما برّزت ثورته أنّ التضحیه لم تکن مقصوره علی فئه أو مستوی معیّن من

الامّه،فللطفل كما للمرأه و الشيخ دور فاعل فضلا عن الشباب.

و ما أسرع ما بان الأثر على أهل الكوفه إذ أظهروا الندم و الإحساس بالتقصير تجاه الإمام و الإسلام،فكانت ثوره التوّابين التى أعقبت ثوره أهل المدينه التى وقعت فى السنه الثانيه من بعد واقعه الطفّ.

لقد كانت واقعه الطفّ تأكيدا حقيقيا على أنّ المصاعب و المتاعب لا تمنع من قول الحقّ و العمل على صيانه الرساله الإسلاميه،كما أنّها زرعت روح التضحيه فى سبيل اللّه فى نفوس أبناء الامّه الإسلاميه،و حرّرت إرادتها و دفعتها إلى التصدّى للظلم و الظالمين،و لم تبق عذرا للتهرّب من مسؤوليه الجهاد و الدفاع عن العقيده و المقاومه لإعلاء كلمه اللّه.

لماذا لم ينهض الإمام الحسين بالثوره فى حكم معاويه؟

اشاره

إن الأحداث السياسيه التى عصفت بالامّه الإسلاميه بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)كانت ثقيله الوطأه عليها،و بلغت غايه الشدّه أيام تسلّط معاويه على الشام و محاربه الإمام علىّ(عليه السّلام)و بالتالى اضطرار الإمام الحسن(عليه السّلام) لإبرام صلح معه لأسباب موضوعيه كانت تكتنف الامّه،و لكننا نلحظ أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)لم يغيّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن(عليه السّلام) تجاه معاويه حتى بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السّلام)،فلم يعلن ثورته،و ما كان ذلك إلّا لبقاء نفس الأسباب التى دفعت بالإمام الحسن(عليه السّلام)الى قبول الصلح فمن ذلك:

١-حاله الامّه الإسلاميه:

كان الوضع النفسى و الاجتماعى للامّه الإسلاميه متأزّما،إذ كانت تتطلع الى حاله السلم بعد أن أرهقها معاويه و المنافقون بحروب دامت طوال حكم

الإمام عليّ(عليه السّلام)،فكان رأى الإمام الحسن(عليه السّلام)هو أن يربّى جيلا جديدا و ينهض بعد حين،فقد قال(عليه السّلام):

«إنّى رأيت هوى عظم الناس فى الصلح و كرهوا الحرب،فلم احبّ أن أحملهم على ما يكرهون،فصالحت بقيا على شيعتنا خاصه من القتل،و رأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما،فإنّ اللّه كلّ يوم هو فى شأن»(۱).

و هو نفسه موقف الإمام الحسين(عليه السّلام)بسبب ما كان يعيه و يدركه من واقع الامّه،فكان قوله لمن فاوضه فى الثوره إذ قعد الإمام الحسن(عليه السّلام)عنها:

«صدق أبو محمد،فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيّا».

و بقى هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السّلام)لبقاء نفس الأسباب،فقد كتب(عليه السّلام)يردّ على أهل العراق حين دعوه للثوره:

«أمّا أخى فأرجو أن يكون اللّه قد وفّقه و سدّده فيما يأتى،و أمّا أنا فليس رأيى اليوم ذلك،فالصقوا رحمكم اللّه بالأرض،و اكمنوا فى البيوت،و احترسوا من الظنّه ما دام معاويه حيّا»(۲).

۲-شخصيّه معاويه و سلوكه المتلوّن:

لقد كانت زعامه الامّه الإسلاميه بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بأيدى مسؤولين غير كفوئين لفتره طويله.و مراجعه بسيطه لأحداث و وقائع تلك الفتره توضّح ذلك.و لكنّ معاويه كان أشدّ مكرا و مراوغه و دهاء،إذ كان يتلاعب ببراعه سياسيه،و يتوسّل بكلّ وسيله من أجل أن يبقى زمام السلطه

۱- (۱)) الأخبار الطوال:۲۲۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۲.

بیـده متّخذا من التظاهر بالدین سترا یغطّی جرائمه الأخلاقیه و اللاإنسانیه و التی منها فتکه بخیار المسـلمین،و مخادعه عوام الناس فی مجاراته لعواطفهم و معتقداتهم،و هو یحمل حقدا لا ینقطع علی الإسلام و الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)(۱).

و قـد تمکّن معـاویه من القضـاء علی المعارضـین له من دون اللجـوء إلی القتـال و الحرب،فهـو الـذی اغتـال الإمـام الحسن(علیه السّـلام)و سعد بن أبی وقّاص(۲)و قضـی علی عبد الرحمن بن خالد(۳)و من قبله علی مالک الأشتر،و قـد أوجز اسـلوبه هذا فی کلمته المشهوره:«إنّ للّه جنودا منها العسل»(۴).

کمـا أنّ معاویه کان یضع کلّ من یلمس منه أیّه معارضه أو تحرّک تحت مجهر المراقبه و الإرصاد،فترفع إلیه التقاریر عن کلّ ما یحدث فیستعجل فی القضاء علیه.

فی مثل هذا الاسلوب-أی التصرّف تحت ستار الإسلام-لو قام الإمام الحسین(علیه السّلام)بحرکه واسعه و نشاط سیاسی بعد وفاه الإمام الحسن(علیه السّلام)مباشره؛ لما کان قادرا علی فضح معاویه و إقناع کلّ الجماهیر بشرعیّه ثورته،و لکان معاویه متمکّنا من القضاء علیه من دون ضجیج،و عندها کانت الثوره تموت فی مهدها و تضیع جهود کبیره،کان من شأنها أن تبنی فی الامّه تیّارا و اعیـا، و یختنق الصوت الـذی کـان فی مقـدوره أن یبقی مـدوّیا فی تأریـخ الإنسـانیّه کمـا حصل فی واقعه الطفّ.و ما کان الإمام الحسین(علیه السّلام)لیتمکّن من توضیح کلّ أهدافه و غایاته من الثوره(۵)المتمثّله فی إنقاذ الامّه من الظلم و صیانه الرساله

۱- (۱)) شرح النهج لابن أبی الحدید:۳۵۷/۲.

۲- (۲)) مقاتل الطالبیین:۲۹،و مختصر تأریخ العرب:۶۲.

۳- (۳)) التمدن الإسلامی،لجرجی زیدان:۷۱/۴.

۴- (۴)) عیون الأخبار:۲۰۱/۱.

۵- (۵)) للتفصیل راجع:ثوره الحسین،ظروفها الاجتماعیه و آثارها النفسیه:۱۲۲.

الإسلاميه من التحريف لو كان يسرع بثورته فی أيام معاويه.

و أمّا حينما اعتلى يزيد عرش الخلافه و هو من قد عرفه الناس باللهو و الفسق و الشغف بالقرود و شرب الخمور،و عدم صلاحيته للخلافه لتجاوزه و عدوانه على كل المقاييس الشرعيّه و العرفيّه لدى المسلمين.فالثوره عليه تعدّ ثوره مشروعه عند عامّه المسلمين،كما أثبت التأريخ ذلك بكلّ وضوح.

٣-احترام صلح الإمام الحسن(عليه السّلام):

لقد كان العهد و الميثاق الذی تم بين معاويه و بين الإمام الحسن(عليه السّلام) ورقه رابحه يلوّحها معاويه لكلّ تحرّك فعّال مضاد تجاه تربّعه على مسند السلطه،صحيح أنّه عهد غير حقيقی و ما كان برضا الإمامين(عليهما السّلام)و تم فی ظروف كان لا بد من تغييرها،لكنّ المجتمع لم يكن يتقبّل نهضه الإمام الحسين(عليه السّلام)مع وجود هذا العهد،و حتى لو كان هذا العهد صحيحا فإنّ معاويه نقضه بممارسته العدائيه بملاحقه رجال الشيعه،و لم يرع أیّ حقّ فی سياسته الاقتصاديه.

و قد سارع معاويه لاستغلال هذا العهد فی التشهير بالإمام الحسين(عليه السّلام) و إظهاره بموقف الناقض للعهد،فقد كتب إلى الإمام(عليه السّلام):

أمّا بعد،فقد انتهت إلیّ امور عنك،إن كانت حقا فإنّی أرغب بك عنها.

و لعمر اللّه إنّ من أعطى عهد اللّه و ميثاقه لجدير بالوفاء،و إنّ أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك فی خطرك و شرفك و منزلتك التی أنزلك اللّه بها،و نفسك فاذكر،و بعهد اللّه أوف،فإنّك متى تنكرنی أنكرك،و متى تكدنی أكدك،فاتّق شقّ عصا هذه الامّه(١).

١- (١)) الإمامه و السياسه:١٨٨/١،و الأخبار الطوال:٢٢٤،و أعيان الشيعه:٥٨٢/١.

من هنا لجأ الإمام الحسن(عليه السّلام)و من بعده الحسين(عليه السّلام)إلى اسلوب آخر لنشر الدعوه و التهيّؤ للثوره التى غذّاها معاويه بظلمه و جوره و بعده عن تمثيل الحكم الإسلامى الصحيح،حتى إذا مات معاويه كان كثير من الناس و عامّه أهل العراق-بشكل خاص-يرون بغض بنى اميّه و حبّ أهل البيت لأنفسهم دينا(۱).

المواقف من ثوره الحسين(عليه السّلام)قبل انطلاقها:

لم تكن نهضه الإمام الحسين(عليه السّلام)و ثورته حركه آنيه أو ردّه فعل مفاجئه؛بل كان الحسين(عليه السّلام)فى الامّه يمثّل بقيه النبوّه و كان وريث الرساله و حامل رايه القيم الساميه التى أوجدها الإسلام فى الامّه و أرسى قواعدها،كما أنّ العهد قريب برحيل النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)الذى كان يكثر الثناء و التوضيح لمقام الإمام الحسين(عليه السّلام).و فى الوقت نفسه كانت قد ظهرت مقاصد الامويّين الفاسده تجاه رساله النبى(صلّى اللّه عليه و اله)الإسلاميه و امّته المؤمنه برسالته.

و قد وقف أهل البيت(عليهم السّلام)بصلابه يدافعون عن الحقّ و العدل و إحياء الرساله الإسلاميه،و المحافظه عليها بكلّ وسيله ممكنه و مشروعه.

و فى عصر الإمام الحسين(عليه السّلام)كان لتراخى و فتور الامّه عن نصره الحقّ الى جانب تسلّط المنافقين و نفوذهم فى أجهزه الدوله دور كبير لإيجاد حاله مرضيّه يمكن تسميتها بفقدان الإراده و موت الضمير،و من ثمّ تباينت المواقف تجاه اسلوب الدفاع عن العقيده الإسلاميه و صيانتها و سياده الحقّ و العدل.

۱- (۱)) الفتنه الكبرى-على و بنوه،طه حسين:۲۹۰،و للمزيد من التفصيل راجع:ثوره الحسين(عليه السّلام)، ظروفها الاجتماعيه و آثارها النفسيه:۱۲۷.

و لکن لم یشکّ أحد فی مشروعیه و عداله موقف الإمام الحسین(علیه السّلام) تجاه الانحراف المستشری فی کلّ مفاصل الدوله،و تجاه التغییر الحاصل فی بنیه الامّه الإسلامیه،إلاّ أنّ موقف الاستعداد الکامل للنصره باتّخاذ قرار ثوریّ یزیح عن الامّه الظلم و الفساد لم یکن یتکامل بعد لدی الجمیع.

و قد کانت هذه المواقف تتراوح بین التأیید مع إعلان الاستعداد للثوره مهما کانت النتائج،و بین الحذر من الفشل و عدم نجاح الثوره،و بین التثبیط و فتّ العزائم.

و تبنّی شیعه أهل البیت(علیهم السّلام)الذین اکتووا بجحیم البیت الأموی المتحکّم فی رقاب المسلمین موقف التأیید و إعلان الاستعداد،و إن غلب الخوف علی بعضهم فیما بعد،و اودع البعض الآخر السجن أو حوصر من قبل قوّات السلطه الامویّه.

کما تبنّی آخرون من أقرباء الإمام(علیه السّلام)-مثل عبد اللّه بن عباس و محمّد ابن الحنفیّه-موقف الحذر،و رجّحوا للإمام الحسین(علیه السّلام)الهجره إلی الیمن؛ نظرا لبعد الیمن عن العاصمه،و لتوفّر جمع من شیعته و شیعه أبیه فیها(1).

و تبنّی آخرون موقف التثبیط و فتّ العزائم و التخویف من مغبّه الثوره علی الحاکم،فنصحوا الإمام(علیه السّلام)بالدخول فیما دخل فیه الناس،و الصبر علی الظلم،کما تمثّل ذلک فی نصیحه عبد اللّه بن عمر للإمام الحسین(علیه السّلام)(2).

1- (1)) مقتل الحسین(الخوارزمی):187/1 و 216،و مروج الذهب:64/3.

2- (2)) مقتل الحسین(الخوارزمی):191/1.

البحث الرابع:توجّه الإمام(عليه السّلام)الی مکّه

اشاره

خرج الإمام الحسين(عليه السّلام)من المدينه متوجّها الى مكه بأهله و إخوته و بنی عمومته و بعض الخواصّ من شيعته،و لم يبق إلاّ أخوه محمد بن الحنفيه، و أفادت بعض المصادر التأريخيه بأنّ الإمام(عليه السّلام)أقام فی بيت العباس بن عبد المطلب(۱)،فيما تحدّثت مصادر اخرى عن إقامته(عليه السّلام)فی شعب عليّ (۲)، و أقام الإمام(عليه السّلام)فی مكه أربعه أشهر و أياما من ذی الحجّه،كان فيها مهوى القلوب،فالتفّ حوله المسلمون يأخذون عنه الأحكام و يتعلّمون منه الحلال و الحرام،و لم يتعرّض له أمير مكه يحيى بن حكيم بسوء،و حيث ترك الإمام(عليه السّلام)و شأنه فقد عزله يزيد بن معاويه عنها،و استعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص.و فی شهر رمضان من تلك السنه(۶۰ ه)ضمّ إليه المدينه، و عزل عنها الوليد بن عتبه،لأنّه كان معتدلا فی موقفه من الإمام(عليه السّلام)و لم يستجب لطلب مروان(۳).

رسائل أهل الكوفه إلى الإمام(عليه السّلام):

اشاره

و قد عرف الناس فی مختلف الأقطار امتناع الإمام الحسين(عليه السّلام)عن البيعه،فاتّجهت إليه الأنظار و بخاصّه أهل الكوفه،فقد كانوا يومذاك من أشدّ الناس نقمه على يزيد و أكثرهم ميلا إلى الإمام(عليه السّلام)فاجتمعوا فی دار سليمان ابن صرد الخزاعی فقام فيهم خطيبا فقال:«إنّ معاويه قد هلك،و إنّ حسينا قد تقبّض على القوم ببيعته،و قد خرج إلى مكه،و أنتم شيعته و شيعه أبيه،فإن كنتم

۱- (۱)) تأريخ ابن عساكر:۶۸/۱۳.

۲- (۲)) الأخبار الطوال:۲۰۹.

۳- (۳)) سيره الأئمّه الاثنی عشر:۵۸/۲.

تعلمون أنّكم ناصروه و مجاهد و عدوّه،فاكتبوا إليه و أعلموه،و إنّ خفتم الفشل و الوهن فلا تغرّوا الرجل فى نفسه،قالوا:لا،بل نقاتل عدوّه و نقتل أنفسنا دونه.قال:فاكتبوا إليه،فكتبوا إليه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

«للحسين بن علىّ(عليهما السّلام)من سليمان بن صرد و المسيّب بن نجبه و رفاعه بن شدّاد البجلى و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من أهل الكوفه.

سلام عليك،فإنّا نحمد اليك اللّه الذى لا إله إلاّ هو.

أمّا بعد،فالحمد للّه الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد،الذى انتزى على هذه الامّه فابتزّها أمرها،و غصبها فيئها،و تأمّر عليها بغير رضى منها،ثم قتل خيارها و استبقى شرارها،و جعل مال اللّه دوله بين جبابرتها و أغنيائها،فبعدا له كما بعدت ثمود،إنّه ليس علينا إمام غيرك،فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ،و انّ النعمان بن بشير فى قصر الإماره،و انّنا لم نجتمع معه فى جمعه و لا نخرج معه الى عيد،و لو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء اللّه تعالى».

ثم سرّحوا بالكتاب مع عبد اللّه بن مسمع الهمدانى و عبد اللّه بن وال و أمروهما بالنجاء(۱)،فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين(عليه السّلام)بمكه لعشر مضين من شهر رمضان،و لبث أهل الكوفه يومين بعد تسريحهم بالكتاب،و أنفذوا قيس بن مسهر الصيداوى و عبد اللّه و عبد الرحمن ابنى

۱- (۱)) النجاء:السرعه.

شداد الأرحبی و عماره بن عبد السلولی إلی الحسین(علیه السّلام)و معهم نحو من مائه و خمسین صحیفه من الرجل و الاثنین و الأربعه،ثم لبثوا یومین آخرین و سرّحوا إلیه هانی بن هانی السبیعی و سعید بن عبد اللّه الحنفی، و کتبوا إلیه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

«للحسین بن علیّ(علیهما السّلام)من شیعته من المؤمنین و المسلمین.

أمّا بعد،فإنّ الناس ینتظرونک،لا رأی لهم غیرک،فالعجل العجل،ثم العجل العجل،و السلام».

ثم کتب شبث بن ربعی و حجّار بن أبجر و یزید بن الحارث بن رویم و عروه بن قیس و عمرو بن الحجّاج الزبیدی و محمد بن عمیر التمیمی:

«أمّا بعد،فقد اخضرّ الجناب و أینعت الثمار،فإذا شئت فاقدم علی جند لک مجنّده،و السلام»(۱).

جواب الإمام(علیه السّلام)علی رسائل الکوفیّین:

تتابعت کتب الکوفیّین کالسیل إلی الإمام الحسین(علیه السّلام)و هی تدعوه الی المسیر و القدوم إلیهم لإنقاذهم من ظلم الامویّین و بطشهم،و کانت بعض تلک الرسائل تحمّله المسؤولیه أمام اللّه و الامّه إن تأخّر عن إجابتهم،و رأی الإمام -قبل کلّ شیء-أن یختار للقیاهم سفیرا له یعرّفه باتّجاهاتهم و صدق نیّاتهم، و قد اختار ثقته و کبیر أهل بیته مسلم بن عقیل،و هو من أمهر الساسه

۱- (۱)) الإرشاد:۳۸/۲،و روضه الواعظین:۱۷۱،و تذکره الخواص:۲۱۳،و تأریخ الطبری:۲۶۲/۴،و الفتوح لابن أعثم:۳۳/۵،و مقتل الحسین للخوارزمی:۱۹۵/۱.

و أكثرهم قدره على مواجهه الظروف الصعبه و الصمود أمام الأحداث الجسام، و زوّده برساله رويت بصور متعدّده،من بينها النصّ الذى رواه صاحب الإرشاد،و هى كما يلى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

«من الحسين بن علىّ إلى الملأ من المؤمنين و المسلمين:

أمّا بعد،فإنّ هانئا و سعيدا قدما علىّ بكتبكم،و كانا آخر من قدم علىّ من رسلكم، و قد فهمت كلّ الذى اقتصصتم و ذكرتم،و مقاله جلّكم:أنّه ليس علينا إمام،فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحقّ و الهدى،و إنّى باعث إليكم أخى و ابن عمّى و ثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل،فإن كتب إلىّ أنّه قد اجتمع رأى ملئكم و ذوى الحجى و الفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم،و قرأت فى كتبكم فإنّى أقدم إليكم و شيكا إن شاء اللّه، فلعمرى ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات اللّه،و السلام»(١).

تحرّك مسلم بن عقيل نحو الكوفه:

لقد أكّد المؤرّخون أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبد اللّه السلولى و عبد اللّه و عبد الرحمن ابنى شدّاد الأرحبى إلى الكوفه،بعد أن أمره«بالتقوى و كتمان أمره و اللطف بالناس،فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك»(٢).

و فى النصف من شهر رمضان انطلق مسلم من مكه نحو الكوفه،فعرّج

١- (١)) الإرشاد:٣٩/٢،و إعلام الورى:۴٣۶/١،و الفتوح لابن أعثم:٣۵/۵،و مقتل الحسين للخوارزمى: ١٩۵/١.

٢- (٢)) الفتوح:٣۶/۵،و مقتل الحسين للخوارزمى:١٩۶/١.

على المدينه فصلّى فى مسجد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و ودّع من أحبّ من أهله و واصل مسيره الى الكوفه.

و تعدّدت أقوال المؤرّخين بشأن المكان الذى نزل فيه مسلم بن عقيل بعد أن وصل إلى الكوفه،فثمّه من قال:إنّه نزل فى دار المختار بن أبى عبيده(۱)،و قيل:نزل فى بيت مسلم بن عوسجه(۲)،و قيل:فى بيت هانىء بن عروه(۳).

و عندما علم الكوفيّون بوصول مبعوث الحسين(عليه السّلام)إلى مدينتهم؛ ازدحموا للقائه و بيعته،و حسب قول بعض المؤرّخين فقد أقبلت الشيعه تختلف إليه،فلمّا اجتمع إليه منهم جماعه قرأ عليهم كتاب الحسين(عليه السّلام)و هم يبكون و بايعه الناس،حتى بايعه منهم ثمانيه عشر ألفا(۴).

رساله مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين(عليه السّلام):

ظلّ مسلم بن عقيل يجمع القواعد الشعبيه و يأخذ البيعه للإمام(عليه السّلام) و توالت الوفود تقدم ولاءها،و الجماهير تعلن عن استبشارها.و قد لا حظنا كيف أنّ الناس كانوا يبكون و هم يسمعون مسلما يقرأ عليهم رساله الإمام الحسين(عليه السّلام)التى فيها يحيّيهم،و يعلن استعداده للقدوم اليهم و قياده الثوره على الحكم الطاغى.

و بعد أن لاحظ مسلم كثره الأنصار؛بادر بالكتابه إلى الإمام(عليه السّلام)ناقلا اليه صوره حيّه للأحداث و الوقائع التى تجرى أمام عينيه فى الكوفه،و قيّم له

۱- (۱)) الإرشاد:۴۱/۲،و إعلام الورى:۴۳۷/۱.

۲- (۲)) الإصابه:۳۳۲/۱.

۳- (۳)) تهذيب التهذيب:۳۴۹/۲.

۴- (۴)) الإرشاد:۴۱/۲،و مناقب آل أبى طالب:۹۰/۴،و تذكره الخواص:۲۲۰.

الموقف و أعرب عن تفاؤله و سأله القدوم.

و قد جاء فی رساله مسلم للإمام(علیه السّلام):«أمّا بعد،فإن الرائد لا یکذب أهله، و قد بایعنی من أهل الکوفه ثمانیه عشر ألفا،فعجّل حین یأتیک کتابی،فإنّ الناس کلّهم معک،لیس لهم فی آل معاویه رأی و لا هوی»(۱).

رساله الإمام(علیه السّلام)إلی زعماء البصره:

اشاره

و ذکر المؤرخون أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام)-بعد أن قرّر التوجّه إلی العراق-بعث رساله إلی زعماء البصره جاء فیها:«أمّا بعد،فإنّ اللّه اصطفی محمّدا(صلّی اللّه علیه و اله)من خلقه،و أکرمه بنبوّته،و اختاره لرسالته،ثم قبضه إلیه،و قد نصح لعباده،و بلّغ ما ارسل به،و کنّا أهله و أولیاءه و أوصیاءه و ورثته و أحقّ الناس بمقامه،فاستأثر علینا قومنا بذلک،فرضینا و کرهنا الفرقه و أحببنا العافیه،و نحن نعلم أنّا أحقّ بذلک الحقّ المستحقّ علینا ممّن تولّاه،و قد بعثت رسولی إلیکم بهذا الکتاب،و أنا أدعوکم إلی کتاب اللّه و سنّه نبیّه،فإنّ السنّه قد أمیتت و البدعه قد أحییت،فإن تسمعوا قولی أهدکم إلی سبیل الرشاد»(۲).

و قد بعث(علیه السّلام)عدّه نسخ من هذه الرساله الی کلّ من:مالک بن مسمع البکری،و الأحنف بن قیس،و المنذر بن الجارود،و مسعود بن عمرو،و قیس ابن الهیثم،و عمرو بن عبید بن معمر،و یزید بن مسعود النهشلی،و أرسل الإمام(علیه السّلام)النسخ مع مولی له یقال له:سلیمان أبو رزین.

و لم یجب علی رساله الإمام(علیه السّلام)غیر الأحنف بن قیس و یزید بن مسعود،أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم رسول الحسین الی ابن زیاد-و کان

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین:۳۴۸/۲،عن تأریخ الطبری:۲۲۴/۶.

۲- (۲)) مقتل الحسین للمقرّم:۱۵۹-۱۶۰،و تأریخ الطبری:۲۶۶/۴،و أعیان الشیعه:۵۹۰/۱.

حینها والیا علی البصره-فصلبه عشیه اللیله التی خرج فی صبیحتها إلی الکوفه۱.و کانت ابنه المنذر زوجه ابن زیاد فزعم المنذر أنّه کان یخشی أن یکون الرسول مدسوسا من ابن زیاد لکشف نوایاه.

جواب الأحنف بن قیس:

و أمّا الأحنف بن قیس-و هو أحد زعماء البصره-فقد أجاب علی رساله الإمام(علیه السّلام)برساله کتب فیها هذه الآیه الکریمه و لم یزد علیها:فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لاٰ یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لاٰ یُوقِنُونَ ۲.

و هذا الجواب یعکس مدی تخاذله و تقاعسه فی مواجهه الظلم و المنکر.

جواب یزید بن مسعود النهشلی:

و استجاب الزعیم الکبیر یزید بن مسعود النهشلی إلی تلبیه نداء الحقّ، فاندفع بوحی من إیمانه و عقیدته الی نصره الإمام،فعقد مؤتمرا عامّا دعا فیه القبائل الموالیه له و هی:۱-بنو تمیم.۲-بنو حنظله.۳-بنو سعد.

و انبری فیهم خطیبا فکان ممّا قال:إنّ معاویه مات،فأهون به و اللّه هالکا و مفقودا،ألا إنّه قد انکسر باب الجور و الإثم،و تضعضعت أرکان الظلم، و کان قد أحدث بیعه عقد بها أمرا ظنّ أنّه قد أحکمه،و هیهات الذی أراد، اجتهد و اللّه ففشل،و شاور فخذل،و قد قام یزید شارب الخمور و رأس الفجور یدّعی الخلافه للمسلمین،و یتأمّر علیهم بغیر رضی منهم مع قصر حلم و قلّه علم،لا یعرف من الحقّ موطأ قدمیه،فأقسم باللّه قسما مبرورا لجهاده علی

الدين أفضل من جهاد المشركين.

و هذا الحسين بن عليّ و ابن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ذو الشرف الأصيل،و الرأى الأثيل.له فضل لا يوصف،و علم لا ينزف.و هو أولى بهذا الأمر لسابقته و سنّه،و قدمه و قرابته من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).يعطف على الصغير،و يحسن إلى الكبير،فأكرم به راعى رعيه،و إمام قوم و جبت للّه به الحجّه،و بلغت به الموعظه.فلا تعشوا عن نور الحقّ،و لا تسكعوا فى وهد الباطل...و اللّه لا يقصّر أحدكم عن نصرته إلاّ أورثه اللّه الذلّ فى ولده،و القلّه فى عشيرته،و ها أنا قد لبست للحرب لامتها و ادّرعت لها بدرعها.من لم يقتل يمت،و من يهرب لم يفت،فأحسنوا رحمكم اللّه رد الجواب».

و لما أنهى النهشلى خطابه؛انبرى و جهاء القبائل فأظهروا الدعم الكامل له،فرفع النهشلى رساله للإمام(عليه السّلام)دلّت على شرفه و نبله و هذا نصها:

«أمّا بعد،فقد وصل إليّ كتابك و فهمت ما ندبتنى إليه و دعوتنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك و الفوز بنصيبى من نصرتك،و إنّ اللّه لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير و دليل على سبيل نجاه،و أنتم حجّه اللّه على خلقه و وديعته فى أرضه،تفرّعتم من زيتونه أحمديه،هو أصلها و أنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر،فقد ذلّلت لك أعناق بنى تميم،و تركتهم أشد تتابعا فى طاعتك من الإبل الضمأى لورود الماء يوم خمسها،و قد ذلّلت لك رقاب بنى سعد،و غسلت درن قلوبها بماء سحابه مزن حين استهلّ برقها فلمع»(1).

و يقول بعض المؤرّخين:إنّ الرساله انتهت إلى الإمام(عليه السّلام)فى اليوم العاشر من المحرم بعد مقتل أصحابه و أهل بيته،و هو وحيد فريد قد أحاطت

١- (١)) اللهوف:٣٨،و أعيان الشيعه:١/۵٩٠،و بحار الأنوار:۴۴/٣٣٩.

به القوی الغادره،فلمّا قرأ الرساله قال(علیه السّلام):«آمنک اللّه من الخوف،و أرواک یوم العطش الأکبر».

و لمّا تجهّز ابن مسعود لنصره الإمام بلغه قتله فجزع لذلک،و ذابت نفسه أسی و حسرات(۱).

موقف والی الکوفه:

کان النعمان بن بشیر والیا علی الکوفه و قتذاک،و مع أنّه کان عثمانی الهوی و امویّ الرغبه لکنّه لم یکن راضیا عن خلافه یزید،و بعد موت معاویه انضم الی عبد اللّه بن الزبیر و قاتل و قتل معه.

و علیه فإنّه لم یتّخذ موقفا متشدّدا من نشاطات مسلم بن عقیل فی الکوفه،و لم ینقل عنه فی تلک المرحله الحسّاسه سوی خطاب ألقاه فی جمع الکوفیین کان-کما یتصور-لرفع العتب و التظاهر بأنّه یقوم بواجبه کوال تابع لحکومه الشام،و قد ذکر فی خطابه:

«أمّا بعد،فاتّقوا اللّه عباد اللّه و لا تسارعوا إلی الفتنه و الفرقه،فإنّ فیها تهلک الرجال و تسفک الدماء و تغصب الأموال،إنّی لا اقاتل من لا یقاتلنی،و لا آتی علی من لم یأت علیّ،و لا انبّه نائمکم و لا أتحرّش بکم و لا آخذ بالقرف و لا الظّنّه و لا التهمه،و لکنّکم إن أبدیتم صفحتکم لی و نکثتم بیعتکم و خالفتم إمامکم،فو اللّه الذی لا إله غیره لأضربنّکم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی و لو لم یکن لی منکم ناصر،أما أنّی أرجو أن یکون من یعرف الحقّ منکم أکثر ممّن یردیه الباطل»(۲).

۱- (۱)) اللهوف:۳۸،و أعیان الشیعه:۵۹۰/۱،و بحار الأنوار:۳۳۹/۴۴.
۲- (۲)) الکامل فی التأریخ:۲۶۷/۳.

فقام إليه عبد اللّه بن مسلم بن ربيعه الحضرمی حليف بنی اميه فقال:إنّه لا يصلح ما ترى أيّها الأمير إلاّ الغشم،و أنّ هذا الذی أنت عليه فيما بينک و بين عدوّک رأی المستضعفين،فقال له النعمان:لئن أكون من المستضعفين فی طاعه اللّه أحبّ إلیّ من أن أكون من الأعزّين فی معصيه اللّه(۱).

أنصار الامويّين يتداركون أمورهم:

كانت الكوفه تضمّ آنذاک فئه من أنصار الامويّين و المعارضين لأهل البيت(عليهم السّلام)و بين هذه الفئه كان بعض المنافقين الذين يتظاهرون بالتشيّع لأمير المؤمنين(عليه السّلام)فيما كانوا يبطنون محبّه الامويّين،الأمر الذی ساعدهم فی اختراق صفوف شيعه أهل البيت(عليهم السّلام)و التجسس لصالح الحكم الاموی،و كان من بين هؤلاء عبد اللّه الحضرمی،الذی عاب على النعمان رأيه كما لا حظنا قبل قليل،فقد كتب رساله إلى يزيد جاء فيها:«أمّا بعد،فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه و بايعته الشيعه للحسين بن علیّ بن أبی طالب، فإن يكن لک فی الكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويّا ينفذ أمرک،و يعمل مثل عملک فی عدوّک،فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف»(۲).

و يضيف المؤرّخون أنّه كتب إليه-يعنی إلى يزيد-عماره بن عقبه بنحو كتابه-يعنی كتاب الحضرمی-ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبی وقّاص مثل ذلک(۳).

۱- (۱)) الإرشاد:۴۲/۲،و أنساب الأشراف:۷۷،و الفتوح:۷۵/۵،و العوالم للبحرانی:۱۸۲/۱۳.

۲- (۲)) الإرشاد:۴۲/۲،و إعلام الورى:۲۳۷/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق.

قلق یزید و استشاره السیرجون:

(۱)

قلق یزید کثیرا من الأخبار التی وصلته من الکوفه،و هی تتحدّث عن موقف الکوفیّین من الحکم الاموی و مبایعتهم للإمام الحسین(علیه السّلام)فدعا یزید السیرجون الذی کان یعدّ غلاما لمعاویه فقال له:ما رأیک؟-إنّ حسینا قد أنفذ إلی الکوفه مسلم بن عقیل یبایع له،و قد بلغنی عن النعمان ضعف و قول سیّ ء،فمن تری أن أستعمل علی الکوفه؟،و کان یزید عاتبا علی عبید اللّه ابن زیاد(۲)،فقال له السیرجون:أ رأیت لو یشیر إلیک معاویه حیّا هل کنت آخذا برأیه؟قال:بلی.فأخرج السیرجون عهد عبید اللّه بن زیاد علی الکوفه،

۱- (۱)) السیرجون غلام نصرانی کان معاویه قد اتخذه کاتبا و مستشارا له.و استمر فی منصبه الخطیر فی عهد یزید الذی کان قد نشأ علی التربیه النصرانیه و کان أقرب منها الی غیرها.و لیس هذا أوّل مورد نلاحظ فیه بصمات أصابع أهل الکتاب فی صنع مواقف هؤلاء الحکّام تجاه الرساله و العقیده و الامه الاسلامیه و قادتها الامناء علیها.لقد کان لکل من تمیم الداری(الراهب النصرانی)و کعب الأحبار(الیهودی)موقع متمیّز عند عمر حیث کان یحترمهما و یستشیرهما و یسمح لهما بالتحدث کل اسبوع قبل صلاه الجمعه فضلا عن تدریس التوراه و تفسیر القرآن الکریم،فی وقت کان لا یسمح للصحابه بکتابه حدیث الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و لا التحدیث به،بل کان یحبسهم فی المدینه لئلاّ ینشروا حدیث الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).(راجع کنز العمّال الحدیث رقم ۴۸۶۵ و تذکره الحفاظ بترجمه عمر و تاریخ ابن کثیر:۱۰۷/۸).و قد عظم نفوذ هؤلاء القصّاصین بعد عمر و تعاظم فی عهد الامویین و استمر فی عهد العباسیین بالرغم من أن الإمام علیّا(علیه السّلام)کان قد طردهم من مساجد المسلمین.و لا یبعد أن یکون دخول عقائد منحرفه کالتجسیم و عدم عصمه الأنبیاء و غیرها من المفاهیم المنحرفه إلی مصادر المسلمین نتیجه هذا الحضور الفاعل منهم فی الساحه الاسلامیه و تحت شعار الاسلام و نصح الحکّام.و قد تمیّز معاویه باتخاذ بطانه واسعه من أهل الکتاب حیث تلاحظ أن کاتبه و مستشاره نصرانی،و هو (السیرجون)کما أنّ طبیبه کان نصرانیا و هو(أثال)و شاعره أیضا کان نصرانیا و هو(الأخطل)،و الشام هی عاصمه نصاری الروم البیزنطیین قبل دخول الاسلام الیها.(راجع معالم المدرستین ۵۱/۲-۵۳).

۲- (۲)) لأنّ عبید اللّه بن زیاد کان معارضا لمعاویه فی تولیه العهد لیزید،انظر البدایه و النهایه:۱۵۲/۸.

و قال:هذا رأى معاويه،مات و قد أمر بهذا الكتاب،فضمّ المصرين(يعنى الكوفه و البصره و التى كان واليا عليها أيام معاويه)إلى عبيد اللّه،فقال له يزيد:

أفعل.إبعث بعهد عبيد اللّه ابن زياد إليه...ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى و كتب إلى عبيد اللّه معه كتابا جاء فيه:

«أمّا بعد،فإنّه كتب إلىّ شيعتى من أهل الكوفه يخبروننى أنّ ابن عقيل فيها،يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين،فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى الكوفه فتطلب ابن عقيل طلب الخرزه حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه،و السلام»(۱).

توجّه عبيد اللّه بن زياد إلى الكوفه:

استلم عبيد اللّه بن زياد كتاب يزيد بن معاويه،فانطلق فى اليوم الثانى نحو الكوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلى و شريک بن الأعور الحارثى و حشمه و أهل بيته(۲)،حيث ينتظر أهلها قدوم الإمام الحسين(عليه السّلام)و معظمهم لا يعرف شخصيه الإمام و لم تكن قد التقته من قبل،و قد تعجّل ابن زياد الانتقال إلى الكوفه ليصلها قبل الإمام الحسين(عليه السّلام).

باغت ابن زياد جماهير الكوفه و هو يخفى معالم شخصيته و يتستّر على ملامحه،فقد تلثّم و لبس عمامه سوداء،و راح يخترق الكوفه و الناس ترحّب به و تسلّم عليه و تردّد:مرحبا بک يا ابن رسول اللّه قدمت خير مقدم(۳).

فساءه ما سمع و راح يواصل السير نحو قصر الإماره،فاضطرب النعمان

۱- (۱)) الإرشاد:۴۲/۲-۴۳،و إعلام الورى:۴۳۷/۱،و سير أعلام النبلاء:۲۰۱/۳.

۲- (۲)) إعلام الورى:۴۳۷/۱.

۳- (۳)) الإرشاد:۴۳/۲،و إعلام الورى:۴۳۸/۱.

و أطلّ من شرفات القصر يخاطب عبيد اللّه بن زياد،و كان هو أيضا قد ظنّ أنّه الإمام،فخاطبه:انشدك اللّه إلاّ ما تنحّيت،و اللّه ما أنا بمسلّم إليك أمانتى،و ما لى فى قتالك من إرب...(۱).

صمت ابن زياد و راح يقترب من باب القصر،حتى شخّص النعمان أنّ القادم هو ابن زياد،ففتح الباب و دخل ابن زياد القصر و أغلق بابه و بات ليلته، و باتت الكوفه على وجل و ترقّب و فى منعطف سياسى خطير.

محاولات ابن زياد للسيطره على الكوفه:

فوجئ أهل الكوفه بابن زياد عند الصباح و هو يحتلّ القصر بالنداء:

الصلاه جامعه،فقام خطيبا فى الجموع المحتشده و راح يمنّى المطيع و السائر فى ركب السياسه القائمه بالأمانى العريضه،و يهدّد و يتوعّد المعارضه و المعارضين و الرافضين لحكومه يزيد،حتى قال:...سوطى و سيفى على من ترك أمرى و خالف عهدى(۲).

ثم فرض على الحاضرين مسؤوليه التجسّس على المعارضين،و هدّد من لم يساهم فى هذه العمليه و ينفّذ هذا القرار بالعقوبه و قطع المخصّصات الماليه،فقال:«...فمن يجىء لنا بهم فهو برىء،و من لم يكتب لنا أحد فليضمن لنا فى عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف،و لا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّه و حلال لنا دمه و ماله،و أيّما عريف وجد فى عرافته من بغيه أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره و الغيت

۱- (۱)) الإرشاد:۴۳/۲،و روضه الواعظين:۱۷۳،و مقتل الحسين للخوارزمى:۱۹۸،و تهذيب التهذيب: ۳۰۲/۲.

۲- (۲)) مقاتل الطالبيّين:۹۷،و إعلام الورى:۴۳۸/۱.

تلک العرافه من العطاء»(۱).

و قد کان ابن زیاد معروفا فی أوساط الکوفیّین بالقسوه و الشدّه،فکان من الطبیعی أن یحدث قدومه و خطابه الشدید اللهجه هزّه عند المعارضین لسیاسته،فلاحت بوادر النکوص و التخاذل و الإرجاف تظهر علی الکوفیّین و قیاداتهم،من هنا اعتمد مسلم بن عقیل وسیله جدیده للسیر فی حرکته نحو الهدف المطلوب.فانتقل الی دار هانیء بن عروه و جعل یتستّر فی دعوته و تحرکاته إلاّ عن خلّص أصحابه،و هانیء یومذاک سیّد بنی مراد و صاحب الکلمه المسموعه فی الکوفه و الرأی المطاع(۲).

موقف مسلم من اغتیال ابن زیاد:

لقد کان مسلم بن عقیل-رضوان اللّه تعالی علیه-یحمل رساله سامیه و أخلاقا فاضله اکتسبها من بیت النبوّه،کما کان یملک درایه بکلّ تقالید و أعراف المجتمع الذی کان یتحرّک فیه،ففی موقف کان یمکن فیه لمسلم ابن عقیل أن یغتال ابن زیاد رفض ذلک لاعتبارات شتّی.

فقد روی أنّ شریک بن الأعور حین نزل فی دار هانیء بن عروه مرض مرضا شدیدا،و حین علم عبید اللّه بن زیاد بذلک قدم لعیادته،و هنا اقترح شریک علی مسلم أن یغتال ابن زیاد،فقال:إنّما غایتک و غایه شیعتک هلاک هذا الطاغیه،و قد أمکنک اللّه منه و هو صائر إلیّ لیعودنی،فقم و أدخل الخزانه حتی إذا اطمأنّ عندی فاخرج إلیه فاقتله،ثم صر إلی قصر الإماره فاجلس فیه،

۱- (۱)) الإرشاد:۴۵/۲،و الفصول المهمه:۱۹۷،و الفتوح لابن أعثم:۶۷/۵.

۲- (۲)) مروج الذهب:۸۹/۲،و الأخبار الطوال:۲۱۳،و إعلام الوری:۴۳۸/۱.

فإنّه لا ينازعنّك فيه أحد من الناس.

و لمس مسلم كراهيه هانیء أن يقتل عبيد اللّه فی داره،و لم يأخذ مسلم باقتراح شريک،و حين خرج عبيد اللّه قال شريک بحسره و ألم لمسلم:ما منعک من قتله؟قال مسلم:منعنی منه خلّتان:أحدهما كراهيه هانیء لقتله فی منزله، و الاخری قول رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله):«إنّ الإيمان قيد الفتک لا يفتک مؤمن»(۱).

الغدر بمسلم بن عقيل:

اتّخذ ابن زياد كلّ وسيله مهما كانت دنيئه للقضاء علی الوجود السياسی و التحرّک الذی برز منذرا بالخطر بوجود مسلم بن عقيل علی النظام الاموی، و سارع للقضاء علی مسلم بن عقيل و كلّ الموالين له قبل وصول الإمام الحسين(عليه السّلام)و ليتمكّن بذلک من إفشال الثوره،فدبّر خطّه للتجسّس علی تحرّكات مسلم و مكانه و الموالين له،و استطاع أن يكتشف مخبأه و أن يعلم بمقرّه(۲)فكانت بدايه تخاذل الناس عن الصمود فی مواجهه الظلم.

لقد استطاع الوالی الجديد عبيد اللّه بن زياد أن يحكم الحيله و الخداع ليقبض علی هانیء بن عروه الذی آوی رسول الحسين(عليه السّلام)و أحسن ضيافته و اشترک معه فی الرأی و التدبير،فقبض عليه و قتله بعد حوار طويل جری بينهما،و ألقی بجثمانه من أعلی القصر إلی الجماهير المحتشده حوله،فاستولی الخوف و التخاذل علی الناس،و ذهب كلّ إنسان إلی بيته

۱- (۱)) الأخبار الطوال:۱۸۷،و مقاتل الطالبيّين:۹۸،و إعلام الوری:۴۲۸/۱.

۲- (۲)) إعلام الوری:۴۴۰/۱،و الأخبار الطوال:۱۷۸،و مناقب آل أبی طالب:۹۱/۴،و الفتوح لابن أعثم: ۶۹/۵،و تأريخ الطبری:۲۷۱/۴،و أنساب الأشراف:۷۹.

و كأنّ الأمر لا يعنيه(۱).

و لمّا علم مسلم بما جرى لهانیء و رأى تخاذل عشيرته مذحج الغنيه بعددها و عدّتها خرج فی أصحابه و نادی منادیه فی الناس و سار بهم لمحاصره القصر،و اشتد الحصار على ابن زياد و ضاق به أمره،و لكنّه استطاع بدهائه و مكره أن يتغلّب على المحنه و يخذّل الناس عن مسلم(۲).

لقد دسّ ابن زياد فی أوساط الناس أشخاصا يخذّلونهم و يتظاهرون بالدعوه إلى حفظ الأمن و الاستقرار و عدم إراقه الدماء،و يحذّرون من قدوم جيش جرّار من الشام بهدف كسب الوقت و تفتيت قوى الثوار.و استمرّ الموقف كذلك و الناس تنصرف و تتفرّق عن مسلم.و بدخول الليل صلّى بمن بقی معه و خرج من المسجد الجامع وحيدا لا ناصر له و لا مؤازر و لا من يدلّه على الطريق،و أقفل الناس أبوابهم فی وجهه،فمضى يبحث عن دار يأوی إليها فی ليلته تلك،و فيما هو يسير فی ظلمه الليل وجد امرأه على باب دارها و كأنّها تنتظر شيئا،فعرّفها بنفسه و سألها المبيت عندها إلى الصباح،فرحّبت به و أدخلته بيتها،و عرضت عليه العشاء فأبى أن يأكل شيئا،و عرف ولدها بمكانه و كان ابن زياد قد أعدّ جائزه لمن يخبره عنه،و ما كاد الصبح يتنفّس حتى أسرع ولدها إلى القصر و أخبر محمد بن الأشعث بمكان مسلم بن عقيل، و فور وصول النبأ الى ابن زياد أرسل قوّه كبيره من جنده(۳)بقياده ابن الأشعث إلى المكان الذی فيه مسلم،و ما أن سمع بالضجّه حتى أدرك أنّ القوم

۱- (۱)) الكامل فی التأريخ:۲۷۱/۳،و الفتوح لابن اعثم:۸۳/۵،و إعلام الورى:۴۴۱/۱.

۲- (۲)) سيره الأئمّه الاثنی عشر،القسم الثانی:۶۳،و إعلام الورى:۴۴۱/۱،و مناقب آل أبی طالب:۹۲/۴، و الكامل فی التأريخ:۲۷۱/۳.

۳- (۳)) جاء فی«الإرشاد»أنّهم كانوا سبعين رجلا.

يطلبونه فخرج إليهم بسيفه.

و قد اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار،ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك،مع انّهم تكاثروا عليه بعد أن اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخرّ الى الأرض فاخذ أسيرا و حمل على بلغه و انتزع الأشعث سيفه و سلاحه و أخذوه الى القصرفادخل على ابن زياد و لم يسلّم عليه،و جرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل-رضوان اللّه عليه- رابط الجأش منطلقا فى بيانه قوىّ الحجّه،حتى أعياه أمره و انتفخت أوداجه و جعل يشتم عليّا و الحسن و الحسين،ثم أمر أجهزته أن يصعدوا به الى أعلى القصر و يقتلوه و يرموا جسده إلى الناس و يسحبوه فى شوارع الكوفه ثم يصلبوه إلى جانب هانىء بن عروه،هذا و أهل الكوفه وقوف فى الشوارع لا يحرّكون ساكنا و كأنّهم لا يعرفون من أمره شيئا.

و كان مسلم قد طلب من ابن الأشعث أن يكتب إلى الحسين(عليه السّلام)يخبره بما جرى فى الكوفه و ينصحه بعدم الشخوص اليهم،فوعده ابن الاشعث بذلك، و لكنّه لم يف بوعده(۱).

۱- (۱)) يراجع فى تفصيلاته الى:اعيان الشيعه:۵۹۲/۱،إعلام الورى:۴۴۲/۱،و الكامل فى التأريخ:۳۲/۴، و الفتوح:۸۸/۵،و تأريخ الطبرى:۲۸۰/۴،و مقاتل الطالبيّين:۹۲.

البحث الخامس:حركه الإمام الحسين(عليه السّلام)الى العراق

اشاره

و نترك الكوفه يعبث بهـا ابن زياد و يتتبّع شـيعه الإمام الحسـين(عليه السّـلام) و يطاردهم،و نعود إلى مكه لنتابع السـير مع ركب الحسـين(عليه السّـلام)حتى الطفّ حيث المأسـاه الكبرى.قـال المؤرّخون:كان خروج مسـلم بن عقيل رحمه اللّه عليه بالكوفه يوم الثلاثاء لثمان مضـين من ذى الحجه سنه ستين،و قتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه،و كان توجّه الحسين صلوات اللّه عليه من مكه الى العراق فى يوم خروج مسـلم بـالكوفه-و هو يوم الترويه-بعـد مقـامه بمكه بقيه شـعبان و شـهر رمضـان و شوّالـ و ذا القعـده و ثمانى ليال خلون من ذى الحجه سـنه ستين، و كان(عليه السّـلام)قـد اجتمع إليه مده مقامه بمكه نفر من أهل الحجاز و نفر من أهل البصره انضمّوا إلى أهل بيته و مواليه.

و لمّا أراد الحسـين(عليه السّلام)التوجّه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروه و أحلّ من إحرامه و جعلها عمره،لأنّه لم يتمكّن من تمام الحـجّ مخافه أن يقبض عليه بمكه فينفـذ به إلى يزيد بن معاويه،فخرج(عليه السّـلام)مبادرا بأهله و ولده و من انضمّ إليه من شيعته،و لم يكن خبر مسلم قد بلغه(۱).

لما ذا اختار الإمام الحسين(عليه السّلام)الهجره إلى العراق؟

رغم كـلّ ما قيل من تحليل و دراسه لوضع المجتمع الكوفى و ما ينطوى عليه من إثاره سـلبيات يتكهّن بأغلبها المحلّلون من دون جزم فإنّنا نرى أنّ اختيار الإمام الحسين(عليه السّلام)الهجره الى العراق كان لأسباب منها:

۱-إنّ التكليف الإلهى برفع الظلم و الفساد و الأمر بالمعروف و النهى عن

۱- (۱)) الإرشاد:۶۷/۲.

المنكر يشمل جميع المسلمين بلا استثناء،إذ أنّنا لا نجد فی النصوص التأريخيه ما يدلّل على قيام قطر من الأقطار الاسلاميه بمحاوله لمواجهه الحكم الاموی سوی العراق الذی وقف ضدّهم منذ أن ظهر الامويّون فی الساحه السياسيه و حتی سقوطهم.

۲-إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)لم يعلن دعوته لمواجهه ظلم الامويّين و فسادهم و النهوض لإحياء الرساله يوم طلب منه مبايعه يزيد،بل كانت تمتدّ دعوته فی العمق الزمنی إلی أبعد من ذلك،و لكن لم نر نصوصا تأريخيه تدلّل على استجابه شعب من شعوب العالم الإسلامی لنداء الإمام الحسين(عليه السّلام) و نهضته غير العراق،فكانت الدعوات الكثيره و الملحّه موجّهه إليه تعلن الولاء و الاستعداد لتأييد النهضه و مواجهه الحكم الاموی الفاسد.

۳-لم يكن أمام الحسين(عليه السّلام)من خيار لاختيار بلد آخر غير العراق،لأنّ بقيه الأقطار إمّا أنها كانت مؤيّده للامويين فی توجّهاتهم و سياساتهم،أو خاضعه مقهوره،أو أنّها كانت غير متحضّره و غير مستعدّه للاستجابه للنهضه الحسينيّه.على أنّ كثيرا من شعوب العالم الإسلامی كانت فی ذلك الحين إمّا كافره أو حديثه عهد بالإسلام،أو غير عربيه بحيث يصعب التعايش و التعامل معها؛ممّا كان سببا لتضييع ثوره الإمام و جهوده.

۴-كانت الكوفه تضمّ الجماعه الصالحه التی بناها الإمام علیّ(عليه السّلام) و القاعده الجماهيريه التی تتعاطف مع أهل البيت(عليهم السّلام)،فأراد الإمام الحسين(عليه السّلام)أن لا يضيع دمه و هو مقتول لا محاله،كما أراد أن يعمّق الإيمان فی النفوس و يجذّر الولاء لأهل البيت(عليهم السّلام)،و كان العراق أخصب أرض تستجيب لذلك،و سرعان ما بدأت الثورات فی العراق بعد استشهاد

الإمام الحسين(عليه السّلام)،و أصبح العراق القاعده العريضه لنشر مبادئ و فضائل أهل البيت(عليهم السّلام)إلى العالم الاسلامى فى السنين اللاحقه.

۵-إنّ اختيار أىّ بلد غير العراق سيكون له أثره السلبى،إذ يتّخذه أعداء الاسلام و أهل البيت(عليهم السّلام)أداه عار و شنار للنيل من مقام الإمام و أهدافه الساميه،و يفسّر خروجه إليه على أنّه هروب من المواجهه الحتميه،فى الوقت الذى كان يهدف الإمام(عليه السّلام)الى إحياء حركه الرساله و المثل الأخلاقيه و تأجيج روح المواجهه و التصدّى للظلم و الظالمين.و حتى على فرض اختياره(عليه السّلام)بلدا آخر فإنّ سلطه الامويّين ستنال منه و تقضى عليه دون أن يحقّق أهداف رسالته التى جاء من أجلها.

۶-لمّا كان العراق يصارع الامويّين كانت أجواؤه مهيّئه لنشر الإعلام الثورى لنهضه الحسين(عليه السّلام)و أفكاره،و من ثمّ فضح بنى اميّه و تستّرهم بالشرعيه و غطاء الدين،و حتى النزعه العاطفيه المزعومه فى العراقيّين فقد كانت سببا فى ديمومه و هج الثوره و أفكارها كما نرى ذلك حتّى عصرنا هذا.

و لعلّ هناك أسبابا لا ندركها،لا سيما و نحن نرى أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) كان على بيّنه و اطلاع من نتيجه الصراع،و كان على معرفه بالظروف الموضوعيه المحيطه بمسيرته و على علم بطبيعه التكوين الاجتماعى و السياسى للمجتمع الذى كان يتوجّه إليه من خلال وعيه السياسى الحاذق، و النصائح التى قدّمها إليه عدد من الشخصيات فضلا عن عصمته عن الزلل و الأهواء،كما نعتقد؛فلم يكن اختياره العراق منطلقا لثورته العظيمه،إلّا عن درايه و تخطيط رغم الجريمه النكراء التى نتجت عن تخاذل الناس و تركهم نصره إمامهم و لحوق العاربهم فى الدنيا و الآخره.

ص:۱۷۲

تصریحات الإمام(علیه السّلام)عند وداعه مکه:

صدرت عن الإمام الحسین(علیه السّلام)عدّه تصریحات عند ما کان یعتزم مغادره مکه و التوجّه إلی العراق،و کانت بعض هذه التصریحات تمثّل أجوبته(علیه السّلام)علی من أشفق علیه أو من ندّد بخروجه،و قد تمثّل خطابه للناس بصوره عامه،فنذکر منها هنا:

۱-روی عبد اللّه بن عباس عن الإمام الحسین بشأن حرکته نحو العراق قوله(علیه السّلام):«و اللّه لا یدعوننی حتی یستخرجوا هذه العلقه من جوفی،فإذا فعلوا سلّط علیهم من یذلّهم حتی یکونوا أذلّ من فرم المرأه»(۱).

۲-کان محمد بن الحنیفه فی یثرب فلمّا علم بعزم الإمام(علیه السّلام)علی الخروج إلی العراق توجّه إلی مکه،و قد وصل إلیها فی اللیله التی أراد(علیه السّلام) الخروج فی صبیحتها إلی العراق،و قصده فور وصوله فبادره قائلا:«یا أخی إنّ أهل الکوفه قد عرفت غدرهم بأبیک و أخیک،و یساورنی خوف أن یکون حالک حال من مضی،فإن أردت أن تقیم فی الحرم فإنّک أعز من بالحرم و أمنعهم».

فأجابه الإمام(علیه السّلام):«خفت أن یغتالنی یزید بن معاویه،فأکون الذی تستباح به حرمه هذا البیت»فقال محمد:«فإن خفت ذلک فسر إلی الیمن أو بعض نواحی البرّ فإنّک أمنع الناس به،و لا یقدر علیک أحد»،قال الحسین(علیه السّلام):«أنظر فیما قلت».

و لمّا کان وقت السحر بلغه شخوصه إلی العراق و کان یتوضّأ فبکی،

۱- (۱)) الکامل فی التأریخ:۳۹/۴.

و أسرع محمد إلى أخيه فأخذ بزمام ناقته و قال له:«يا أخى،ألم تعدنى فيما سألتك؟»قال الإمام(عليه السّلام):«بلى و لكنّى أتانى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بعد ما فارقتك و قال لى:

يا حسين،اخرج فإنّ اللّه شاء أن يراك قتيلا»،فقال محمد:فما معنى حمل هؤلاء النساء و الأطفال،و أنت خارج على مثل هذا الحال؟فأجابه الإمام(عليه السّلام):«قد شاء اللّه أن يراهن سبايا»(۱).

و لم يكن اصطحاب الحسين(عليه السّلام)لعيالاته حاله غريبه على المجتمع العربى و الإسلامى،فقد كان العرب يصطحبون نساءهم فى الحروب و كذا فعل النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)فى غزواته فقد كان يقرع بين نسائه،أمّا بالنسبه إلى الإمام الحسين(عليه السّلام)فإنّ اصطحابه لعائلته فى حركته إنّما كان لأجل أن يكون وجودها معه بمثابه حجّه قويه على المسلمين لنصرته،فمن تولّى الحسين(عليه السّلام)و يسعى لنصرته و الدفاع عنه فأولى له أن يدافع عنه و هو بين أهله.و إن اختلف مع الحسين(عليه السّلام)فما ذنب عيالاته و هنّ بنات النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)خاصه أنّ الخلاف بزعم الامويّين إنّما هو لأجل الخلافه.

۳-ذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام)لمّا أراد الخروج من مكه ألقى خطابا فيها،جاء فيه:«خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه،و ما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف،و خيّر لى مصرع أنا لاقيه،كأنّى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء،فيملأنّ منّى أكراشا جوفا و أجربه سغبا،لا محيص عن يوم خطّ بالقلم،رضا اللّه رضانا أهل البيت،نصبر على بلائه و يوفّينا أجور الصابرين،لن تشذّ عن رسول اللّه(عليهم السّلام)لحمته،و هى مجموعه له فى حظيره القدس،تقرّبهم عينه،و ينجزبهم وعده،من كان باذلا فينا مهجته و موطّنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا،

۱- (۱)) اللهوف على قتلى الطفوف:۲۷،و أعيان الشيعه:۵۹۲/۱،و بحار الأنوار:۳۶۴/۴۴.

فإنّی راحل مصبحا إن شاء اللّه تعالی»(۱).

یبیّن الإمام الحسین(علیه السّلام)فی هذه التصریحات أنّه مصمّم علی عدم مبایعه یزید؛قیاما بتکلیفه الإلهی،موضحا سبب خروجه من مکه،مخبرا عن المصیر الذی ینتظره و أهل بیته جمیعا،داعیا الی الالتحاق به من کان موطّنا علی لقاء اللّه نفسه،معلنا أنّ اللّه تعالی قرن رضاه برضا أهل البیت(علیهم السّلام).

خلاصه الثوره فی رساله:

بوعی القائد الرسالی و الفدائی العظیم و الثائر من أجل العقیده صمّم الإمام الحسین(علیه السّلام)بحنکه و درایه المسیر من مکه الی العراق،بعد أن أوضح جانبا کبیرا من أهدافه و أسباب نهضته،و قد تطایرت أخباره إلی أرجاء العالم الإسلامی.

و کتب الإمام(علیه السّلام)الی بنی هاشم فی یثرب رساله یدعوهم فیها إلی الفرصه الأخیره لنصره الإسلام و المبادئ و القیم الإلهیه و التألّق فی سماء التضحیه فی الدنیا،و خلود الذکر الطیّب و البقاء عنوانا للحقّ و العدل و الإباء و الفوز فی أعلی درجات الجنّه فی الآخره،فقد جاء فیها بعد البسمله:

«من الحسین بن علیّ إلی أخیه محمد و من قبله من بنی هاشم:أمّا بعد،فإنّه من لحق بی منکم استشهد،و من لم یلحق بی لم یدرک الفتح،و السلام»(۲).

و لمّا وردت رساله الإمام(علیه السّلام)الی بنی هاشم فی یثرب،بادرت طائفه منهم إلی الالتحاق به لیفوزوا بالفتح و الشهاده بین یدی ریحانه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)(۳).

۱- ((۱)) إحقاق الحق:۵۹۸/۱۱،و کشف الغمه:۲۰۴/۲.

۲- ((۲)) مناقب آل أبی طالب:۷۶/۴،و بصائر الدرجات:۴۸۱،و دلائل الإمامه:۷۷.

۳- ((۳)) راجع تأریخ ابن عساکر:ترجمه الإمام الحسین(علیه السّلام).

ملاحقه السلطه للإمام(عليه السّلام):

و لم يبعد الإمام(عليه السّلام)كثيرا عن مكه حتى لاحقته مفرزه من الشرطه بقياده يحيى بن سعيد،فقد بعثها و الى مكه عمرو بن سعيد لصدّ الإمام(عليه السّلام)عن السفر،و جرت بينهما مناوشات حتى تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا(۱).

فى التنعيم:

و مضى ركب الإمام الحسين(عليه السّلام)لا يلوى على شيء،و فى طريقهم بمنطقه التنعيم(۲)صادفوا إبلا قد يمّمت وجهها شطر الشام و هى تحمل الهدايا ليزيد بن معاويه قادمه من اليمن،فاستأجر من أهلها جمالا لرحله و أصحابه و قال لأصحابها:من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق و فيناه كراءه و أحسنّا صحبته،و من أحبّ أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراءه على ما قطع من الطريق،فمضى معه قوم و امتنع آخرون(۳).

فى الصفاح:

و واصل الإمام مسيره حتى وصل الصفاح(۴)فالتقى الفرزدق الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق:قلوبهم معك و السيوف مع بنى اميّه،

۱- (۱)) الإرشاد:۶۸/۲.

۲- (۲)) التنعيم:موضع بمكه فى الحلّ يقع بين مكه و سرف على فرسخين من مكه،جاء ذلک فى معجم البلدان: ۴۹/۲.

۳- (۳)) الإرشاد:۶۸/۲.

۴- (۴)) الصفاح:موضع بين حنين و أنصاب الحرم على يسره الداخل الى مكه من مشاش...جاء ذلک فى معجم البلدان:۴۱۲/۳.

و القضاء ينزل من السماء.فقال أبو عبد اللّه(عليه السّلام):صدقت،للّه الأمر،و اللّه يفعل ما يشاء،و كلّ يوم ربّنا هو فى شأن،إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد اللّه على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر،و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعدّ من كان الحقّ نيّته و التقوى سريرته(۱).

ثمّ واصل الإمام(عليه السّلام)مسيرته بعزم و ثبات،و لم يثنه عن عزيمته قول الفرزدق فى تخاذل الناس عنه و تجاوبهم مع الامويّين.

كتاب الإمام(عليه السّلام)لأهل الكوفه:

و لمّا وافى الإمام الحسين(عليه السّلام)الحاجر من بطن ذى الرّمّه-و هو أحد منازل الحجّ من طريق الباديه-كتب كتابا لشيعته من أهل الكوفه يعلمهم بالقدوم إليهم،و لم يكن(عليه السّلام)قد وصله خبر ابن عقيل، هذا نصّه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين و المسلمين:

سلام عليكم،فإنّى أحمد اليكم اللّه الذى لا إله إلاّ هو.

أمّا بعد،فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم و اجتماع ملئكم على نصرنا و الطلب بحقّنا،فسألت اللّه أن يحسن لنا الصنيع،و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر،و قد شخصت اليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجّه يوم الترويه،

۱- (۱)) مقتل الحسين للمقرّم:۲۰۳،البدايه و النهايه،ابن كثير:۱۸۰/۸،صفه مخرج الحسين(عليه السّلام)الى العراق.

فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا(١)فى أمركم و جدّوا،فإنّى قادم عليكم فى أيّامى هذه، و السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته(٢).

و قد بعث(عليه السّلام)الكتاب بيد قيس بن مسهر الصيداوى.

إجراءات الامويّين:

سرى نبأ مسير الإمام(عليه السّلام)نحو الكوفه بين الناس فاضطرب الموقف الاموى،و شعرت السلطات بالخوف و الحرج،و تحدّثت الركبان بأنباء الثائر العظيم،فتناهى الخبر إلى عبيد اللّه بن زياد،فأعدّ رجاله و جنده،و وضع خطّه لقطع الطريق أمام الحسين(عليه السّلام)و الحيلوله دون وصوله إلى الكوفه،فبعث مدير شرطته الحصين بن نمير التميمى،مكلّفا إيّاه بتنفيذ المهمّه،فاختار الحصين موقعا استراتيجيا يسيطر من خلاله على طريق مرور الإمام(عليه السّلام)،فنزل بالقادسيه و اتّخذها مقرّا لقيادته.

اعتقال الصيداوى و قتله:

انطلق قيس بن مسهر الصيداوى برساله الإمام نحو الكوفه،و حينما وصل القادسيه اعتقله الحصين بن نمير،فبعث به إلى عبيد اللّه بن زياد،فقال له عبيد اللّه:إصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن علىّ،فصعد قيس فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:أيّها الناس،إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق اللّه ابن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أنا رسوله اليكم،و قد فارقته فى الحاجر فأجيبوه،ثم لعن عبيد اللّه بن زياد و أباه،و استغفر لعلىّ بن أبى طالب و صلّى عليه،فأمر عبيد اللّه

١- (١)) انكمشوا:بمعنى أسرعوا.

٢- (٢)) الإرشاد:٧٠/٢،و البدايه و النهايه:١٨١/٨،و بحار الأنوار:٣٦٩/٤٤.

أن یرمی به من فوق القصر،فرموا به فتقطّع(۱).

و روی:أنّه وقع علی الأرض مکتوفا فتکسّرت عظامه و بقی به رمق، فجاء رجل یقال له عبد الملک بن عمیر اللخمی فذبحه،فقیل له فی ذلک و عیب علیه،فقال:أردت أن اریحه.

مع زهیر بن القین:

و انتهت قافله الإمام الی«زرود»فأقام(علیه السّلام)فیها بعض الوقت،و قد نزل بالقرب منه زهیر بن القین البجلی و کان عثمانیّ الهوی،و قد حجّ بیت اللّه فی تلک السنه،و کان یسایر الإمام فی طریقه و لا یحبّ أن ینزل معه مخافه الاجتماع به إلاّ أنّه اضطرّ إلی النزول قریبا منه،فبعث الإمام(علیه السّلام)إلیه رسولا یدعوه إلیه،و کان زهیر مع جماعته یتناولون الطعام،فأبلغه الرسول مقاله الحسین فذعر القوم و طرحوا ما فی أیدیهم من طعام،و کأنّ علی رؤوسهم الطیر،فقالت له امرأته:سبحان اللّه!أیبعث إلیک ابن بنت رسول اللّه ثم لا تأتیه؟ لو أتیته فسمعت من کلامه ثم انصرفت.فأتاه زهیر بن القین،فما لبث أن جاء مستبشرا قد أشرق وجهه،فأمر بفسطاطه و ثقله و راحلته و متاعه،فقوّض و حمل إلی الحسین(علیه السّلام)ثم قال لامرأته:أنت طالق،إلحقی بأهلک،فإنّی لا احبّ أن یصیبک بسببی إلاّ خیر.و قال لأصحابه:من أحبّ منکم أن یتبعنی و إلاّ فهو آخر العهد،إنّی سأحدثکم حدیثا:إنّا غزونا البحر ففتح اللّه علینا و أصبنا غنایم،فقال لنا سلمان الفارسی رحمه اللّه علیه:أفرحتم بما فتح اللّه علیکم و أصبتم من الغنائم؟قلنا:نعم،فقال:إذا أدرکتم سیّد شباب آل محمد فکونوا أشدّ فرحا بقتالکم معه ممّا أصبتم الیوم من الغنائم.فأمّا

۱- (۱)) الإرشاد:۷۱/۲،و مثیر الأحزان:۴۲،و البدایه و النهایه:۱۸۱/۸.

أنا فأستودعكم اللّه.قالوا:ثم-و اللّه-مازال فی القوم مع الحسین(علیه السّلام)حتی قتل رحمه اللّه علیه(۱).

أنباء الانتکاسه تتوارد علی الإمام(علیه السّلام):

ها هی الکوفه تضطرب و تموج،و الانتکاسه الخطیره قد لاحت ملامحها،و بدأ میزان القوی یمیل لصالح السلطه الامویّه،و الوهن بدأ یدبّ و الانحلال یسری فی أوساط المعارضه،و بدأ الإرهاب و التجسس و الرشوه تفعل فعلتها،فتلاشت المعارضه و نکص المبایعون،و قتل مسلم بن عقیل و هانیء بن عروه و قیس بن مسهر الصیداوی،و سجن المختار بن عبیده الثقفی،و انقلبت أوضاع الکوفه علی أعقابها.

و واصل الإمام الحسین(علیه السّلام)المسیر،و لیس لدیه معلومات جدیده عن تطور الأحداث،فأرسل عبد اللّه بن یقطر إلی مسلم بن عقیل لیستجلی الموقف، إلاّ أنّ الحسین اخبر فی الطریق فی موضع یدعی«الثعلبیه»بانتکاسه الثوره و استشهاد مسلم بن عقیل،أمّا رسوله الثانی هذا إلی مسلم فقد وقع أسیرا أیضا بید جنود الحصین فنقل إلی ابن زیاد فی الکوفه،و کان کرسول الحسین(علیه السّلام) السابق مثالا للصلابه و الجرأه و الإخلاص.

و وصل خبر أسر الرسول و استشهاده إلی الإمام(علیه السّلام)فی موضع یدعی «زباله»و هکذا راحت تتوارد علی الإمام أنباء الانتکاسه،و لاحت له بوادر النکوص الخطیر،و شعر بالخذلان و نقض العهد،فوقف فی أصحابه و أهل بیته یبلغهم بما استجدّ من الحوادث،و یضع أمامهم الحقائق،لیکونوا علی بصیره من الأمر،فقال لهم:«بسم اللّه الرحمن الرحیم،أمّا بعد،فإنّه قد أتانا خبر فظیع

۱- (۱)) الإرشاد:۷۲/۲-۷۳،و الکامل فی التأریخ:۱۷۷/۳،و الأخبار الطوال:۲۴۶.

قتل مسلم بن عقيل و هانىء بن عروه و عبد اللّه بن يقطر،و قد خذلنا شيعتنا،فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج ليس معه ذمام».

فتفرّق الناس عنه و أخذوا يمينا و شمالا،حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينه و نفر يسير ممن انضموا إليه،و إنّما فعل ذلك لأنّه(عليه السّلام)علم أنّ الأعراب الذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه و هم يظنّون أنّه يأتى بلدا قد استقامت له طاعه أهله،فكره أن يسيروا معه إلّا و هم يعلمون على ما يقدمون(۱).فلمّا كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء و أكثروا،ثم ساروا.

لقاء الإمام الحسين(عليه السّلام)مع الحرّ:

و بينما كان الإمام(عليه السّلام)يسير بمن بقى معه من أصحابه المخلصين و أهل بيته و بنى عمومته؛إذا بهم يرون أشباحا مقبله من مسافات بعيده، و ظنّها بعضهم أشباح نخيل،و لكن لم يكن الذى شاهدوه أشجار النخيل، و لكنّها جيوش زاحفه،فبعد قليل تبيّن لهم أنّ تلك الأشباح المقبله عليهم هى ألف فارس من جند ابن زياد بقياده الحرّ بن يزيد الرياحى،أرسلها ابن زياد لتقطع الطريق على الحسين(عليه السّلام)و تسيّره كما يريد،و لمّا اقتربوا من ركب الحسين(عليه السّلام)سألهم عن المهمّه التى جاءوا من أجلها،فقال لهم الحرّ:لقد امرنا أن نلازمكم و نجعجع بكم حتى ننزلكم على غير ماء و لا حصن،أو تدخلوا فى حكم يزيد و عبيد اللّه بن زياد(۲).

۱- (۱)) الإرشاد:۷۵/۲-۷۶،و البدايه و النهايه:۱۸۲/۸،و أعيان الشيعه:۵۹۵/۱.

۲- (۲)) تأريخ الطبرى:۳۰۵/۳،و مقتل الحسين للخوارزمى:۲۲۹/۱،و البدايه و النهايه:۱۸۶/۸،و بحار الأنوار:۳۷۵/۴۴.

و جری حوار طویل بین الطرفین و جدال لم یتوصّل فیه الی نتیجه حاسمه ترضی الطرفین،فلقد أبی الحرّ أن یمکّن الحسین من الرجوع إلی الحجاز أو سلوک الطریق المؤدّیه إلی الکوفه،و أبی الحسین(علیه السّلام)أن یستسلم لیزید و ابن زیاد(۱)،و کان ممّا قاله الحسین و هو واقف بینهم خطیبا:«أیّها الناس!إنّی لم آتکم حتی أتتنی کتبکم و قدمت علیّ رسلکم،أن أقدم علینا،فإنه لیس لنا إمام،لعلّ اللّه أن یجمعنا بک علی الهدی و الحقّ،فإن کنتم علی ذلک فقد جئتکم فأعطونی ما أطمئن إلیه من عهودکم و مواثیقکم،و إن لم تفعلوا و کنتم لمقدمی کارهین انصرفت عنکم إلی المکان الذی جئت منه إلیکم».فسکتوا عنه و لم یتکلّم أحد منهم بکلمه،فقال للحرّ:«أترید أن تصلّی بأصحابک؟»قال:لا،بل تصلّی أنت و نصلّی بصلاتک، فصلّی بهم الحسین(علیه السّلام)(۲).

و بعد أن صلّی الإمام(علیه السّلام)بهم العصر خاطبهم بقوله:«أمّا بعد،فإنّکم إن تتّقوا اللّه و تعرفوا الحقّ لأهله تکونوا أرضی للّه عنکم،و نحن أهل بیت محمّد و أولی بولایه هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدّعین ما لیس لهم و السائرین فیکم بالجور و العدوان،و إن أبیتم إلاّ الکراهیه لنا و الجهل بحقّنا،و کان رأیکم الآن غیر ما أتتنی به کتبکم و قدمت به علیّ رسلکم انصرفت عنکم»(۳)،فقال له الحرّ:أنا و اللّه ما أدری ما هذه الکتب و الرسل التی تذکر،فقال الحسین(علیه السّلام)لبعض أصحابه:«یا عقبه بن سمعان،أخرج الخرجین اللّذین فیهما کتبهم إلیّ»فأخرج خرجین مملوءین صحفا فنثرت بین یدیه.فقال له الحرّ:إنّا لسنا من هؤلاء الذین کتبوا إلیک و قد أمرنا إذا نحن لقیناک ألاّ

۱- (۱)) تأریخ الطبری:۳۰۵/۳،مقتل الحسین(علیه السّلام)للخوارزمی:۲۲۹/۱،البدایه و النهایه:۱۸۶/۸،بحار الأنوار:۳۷۵/۴۴.

۲- (۲)) الإرشاد:۷۹/۲،و الفتوح لابن أعثم:۸۵/۵،و مقتل الحسین للخوارزمی:۵۹۶/۱.

۳- (۳)) الفتوح لابن أعثم:۸۷/۵،و تأریخ الطبری:۲۰۶/۳،و مقتل الحسین للخوارزمی:۳۳۲/۱.

نفارقک حتی نقدمک الکوفه علی عبید اللّه.

فقال له الحسین(علیه السّلام):«الموت أدنی إلیک من ذلک»ثم قال لأصحابه:

«قوموا فارکبوا»،فرکبوا و انتظروا حتی رکبت نساؤهم،فقال لأصحابه:

«انصرفوا»،فلمّا ذهبوا لینصرفوا حال القوم بینهم و بین الانصراف، فقال الحسین(علیه السّلام)للحرّ:«ثکلتک امّک ما ترید؟»،قال له الحرّ:أما لو غیرک من العرب یقولها لی و هو علی مثل الحال التی أنت علیها ما ترکت ذکر امّه بالثکل کائنا من کان،و لکن و اللّه ما لی إلی ذکر امّک من سبیل إلاّ بأحسن ما نقدر علیه(۱).

النزول فی أرض المیعاد:

أقلقت الأخبار عن تقدّم الإمام الحسین(علیه السّلام)نحو الکوفه ابن زیاد و أعوان السلطه الامویه،فأسرع بکتابه إلی الحرّ بن یزید الریاحی یطلب فیه أن لا یسمح بتقدّم الإمام حتی تلتحق به جیوش بنی امیّه و تلتقی به بعیدا عن الکوفه خشیه أن یستنهض أهلها ثانیه،و لیستغل ابن زیاد ظروف المنطقه الصعبه للضغط علی الإمام(علیه السّلام)و استسلامه.

و بغباء المنحرف الساذج و جهالته ردّ حامل کتاب ابن زیاد علی أحد أصحاب الحسین(علیه السّلام)-یزید بن مهاجر-مدافعا عمّا جاء به قائلا:أطعت إمامی و وفیت ببیعتی،فقال له ابن مهاجر:بل عصیت ربّک و أطعت إمامک فی هلاک نفسک و کسبت العار و النار،و بئس الإمام إمامک،قال اللّه تعالی:

۱- (۱)) الإرشاد:۸۰/۲،تاریخ الطبری:۳۰۶/۳.

وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ لاٰ يُنْصَرُونَ (۱).

و حالت جنود ابن زياد قافله الإمام الحسين(عليه السّلام)دون الاستمرار فى المسير،فقد منعهم جيش الحرّ بن يزيد و أصرّوا على أن يدفعوا الإمام(عليه السّلام) نحو عراء لا خضره فيها و لا ماء.

و كان زهير بن القين متحمّسا لقتال جيش الحرّ قبل أن يأتيهم المدد من قوات بنى اميّه،فقال للحسين(عليه السّلام):«إنّ قتالهم الآن أيسر علينا عن قتال غيرهم»،و لكنّ الإمام(عليه السّلام)رفض هذا الرأى لأنّ القوم لم يعلنوا حربا عليه بعد،و ما كان ذلك الموقف النبيل إلّا لما كان يحمله الإمام من روح تتسع للامّه جمعاء،و أيضا لعظيم رسالته التى يدافع عنها و قيمه التى كان يسعى الى بنائها فى الامّه رغم أنّها بدت تظهر العداء سافرا ضدّه،فقال(عليه السّلام):«ما كنت لأبدأهم بقتال».

و كان نزول الإمام فى كربلاء فى يوم الخميس الثانى من محرم سنه إحدى و ستين(۲)،ثم اقترح زهير على الإمام(عليه السّلام)أن يلجأوا الى منطقه قريبه يبدو فيها بعض ملامح التحصين لمواجهه الجيش الاموى لو نشبت المعركه.

و سأل الإمام(عليه السّلام)عن اسم هذه المنطقه فقيل له:كربلاء،عندها دمعت عيناه و هو يقول:«اللهم أعوذ بك من الكرب و البلاء»،ثم قال:«ذات كرب و بلاء، و لقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفّين و أنا معه فوقف،فسأل عنه فاخبر باسمه فقال:هاهنا محطّ ركابهم،و هاهنا مهراق دمائهم،فسئل عن ذلك فقال:ثقل لآل بيت محمد

۱- (۱)) القصص(۲۸):۴۱.

۲- (۲)) تأريخ الطبرى:۳۰۹/۳،و معجم البلدان:۴۴۴/۴،و إعلام الورى:۴۵۱/۱،و الأخبار الطوال:۲۵۲، و بحار الأنوار:۳۸۰/۴۴.

ينزلون هاهنا»(۱).

و قبض الإمام الحسين(عليه السّلام)قبضه من ترابها فشمّها و قال:«هذه و اللّه هى الأرض التى أخبر بها جبرئيل رسول اللّه أنّنى اقتل فيها،أخبرتنى ام سلمه»(۲).

فأمر الإمام(عليه السّلام)بالنزول و نصب الخيام إلى حين يتّضح الأمر و يتّخذ القرار النهائى لمسيرته.

جيش الكوفه ينطلق بقياده عمر بن سعد:

و فى تلك الأثناء خرج عمر بن سعد من الكوفه فى جيش قدّرته بعض المصادر بثلاثين ألفا،و بعضها بأكثر من ذلك،و فى روايه ثالثه:إنّ ابن زياد قد استنفر الكوفه و ضواحيها لحرب الحسين و توعّد كلّ من يقدر على حمل السلاح بالقتل و الحبس إن لم يخرج لحرب الحسين.

و كان من نتائج ذلك أن امتلأت السجون بالشيعه و اختفى منهم جماعه، و خرج من خرج لحرب الحسين من أنصار الامويّين و أهل الأطماع و المصالح الذين كانوا يشكّلون أكبر عدد فى الكوفه،أمّا روايه الخمسه آلاف مقاتل التى تبنّاها بعض المؤرّخين فمع أنّها من المراسيل،لا تؤيّدها الظروف و الملابسات التى تحيط بحادث من هذا النوع الذى لا يمكن لأحد أن يقدم عليه إلاّ بعد أن يعدّ العدّه لكلّ الاحتمالات،و يتّخذ جميع الاحتياطات،و بخاصه إذا كان خبيرا بأهل الكوفه و تقلّباتهم و عدم ثباتهم

۱- (۱)) مجمع الزوائد:۱۹۲/۹،و الأخبار الطوال:۲۵۳،و حياه الحيوان للدميرى:۶۰/۱.

۲- (۲)) تذكره الخواص:۲۶۰،و نفس المهموم:۲۰۵،و ناسخ التواريخ:۱۶۸/۲،و ينابيع الموده:۴۰۶.

علی أمر من الأمور(۱).

و توالت قطعات الجیش الأموی بزعامه عمر بن سعد فأحاطت بالحسین(علیه السّلام)و أهله و أصحابه،و حالت بینهم و بین ماء الفرات القریب منهم.

و قد جرت مفاوضات محدوده بین عمر بن سعد و الإمام الحسین(علیه السّلام)أوضح فیها الإمام(علیه السّلام)لهم عن موقفه و موقفهم و دعوتهم له،و ألقی علیهم کل الحجج فی سبیل إظهار الحق،و بیّن لهم سوء فعلهم هذا و غدرهم و نقضهم للوعود التی و عدوه بها من نصرته و تأییده،و ضروره القضاء علی الفساد.

و لکن عمر بن سعد کان أداه الشرّ المنفّذه للفساد و الظلم الاموی، فکانت غایه همّته هی تنفیذ أوامر ابن زیاد بانتزاع البیعه من الإمام(علیه السّلام) لیزید أو قتله و أهل بیته و أصحابه(۲)،متجاهلا حرمه البیت النبوی بل و حاقدا علیه کما جاء فی رسالته لعمر:أن حل بین الحسین و أصحابه و بین الماء،فلا یذوقوا قطره کما صنع بالتقی الزکی عثمان بن عفان(۳).

۱- (۱)) سیره الائمّه الاثنی عشر القسم الثانی:۶۸.

۲- (۲)) الارشاد للمفید:۸۵/۲،الفتوح:۹۷/۵،بحار الأنوار:۲۸۴/۴۴،إعلام الوری:۴۵۱/۱،البدایه و النهایه:۱۸۹/۸،مقتل الحسین للخوارزمی:۲۴۵/۱.

۳- (۳)) إعلام الوری:۴۵۲/۱.

البحث السادس:ماذا جرى فی کربلاء؟

لیله عاشوراء:

نهض عمر بن سعد إلی الحسین(علیه السّلام)عشیه یوم الخمیس لتسع مضین من المحرّم،و جاء شمر حتی وقف علی أصحاب الحسین(علیه السّلام)فقال:أین بنو اختنا؟یعنی العباس و جعفر و عبد اللّه و عثمان أبناء علیّ(علیه السّلام).فقال الحسین(علیه السّلام):أجیبوه و إن کان فاسقا فإنّه بعض أخوالکم؛و ذلک أنّ امّهم امّ البنین کانت من بنی کلاب و شمر بن ذی الجوشن من بنی کلاب أیضا.

فقالوا له:ما ترید؟فقال لهم:أنتم یا بنی اختی آمنون فلا تقتلوا أنفسکم مع أخیکم الحسین و الزموا طاعه یزید.فقالوا له:لعنک اللّه و لعن أمانک!أتؤمننا و ابن رسول اللّه لا أمان له؟

و ناداه العباس بن أمیر المؤمنین تبّت یداک و لعن ما جئتنا به من أمانک یا عدوّ اللّه!أتأمرنا أن نترک أخانا و سیّدنا الحسین بن فاطمه و ندخل فی طاعه اللعناء و أولاد اللعناء؟!

ثم نادی عمر بن سعد یا خیل اللّه!ارکبی و بالجنه أبشری.فرکب الناس ثم زحف ابن سعد نحوهم بعد العصر و الحسین(علیه السّلام)جالس أمام بیته محتب بسیفه،إذ خفق برأسه علی رکبتیه،فسمعت اخته زینب الصیحه،فدنت من أخیها و قالت:یا أخی!أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟فرفع الحسین(علیه السّلام)رأسه فقال:إنی رأیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الساعه فی المنام فقال إنّک تروح إلینا،فلطمت اخته وجهها،و نادت بالویل،فقال لها الحسین(علیه السّلام):لیس لک الویل،یا اخیّه اسکتی،رحمک اللّه.

و قـال له العباس:یا أخی أتاک القوم فنهض ثم قال:یا عباس ارکب-بنفسـی یا أخی-أنت حتی تلقاهم و تقول لهم:ما بالکم و ما بـدا لکم؟و تسألهم عمّا جاء بهم؟فأتاهم فی نحو من عشـرین فارسا منهم زهیر بن القین و حبیب بن مظاهر فسألهم فقالوا:قـد جاء أمر الأـمیر أن نعرض علیکم أن تنزلـوا علی حکمه أو ننـاجزکم،قـال:فلاـ تعجلـوا حـتی أرجـع إلی أبی عبـد اللّه فـأعرض علیه ما ذکرتم،فوقفوا و رجع العباس إلیه بالخبر و وقف أصحابه یخاطبون القوم و یعظونهم و یکفّونهم عن قتال الحسین(علیه السّلام).

فلما أخبره العباس بقولهم قال له:ارجع إلیهم فإن اسـتطعت أن تؤخّرهم إلی غـدوه و تـدفعهم عنّا العشـیه لعلّنا نصـلّی لربّنا اللیله و ندعوه و نستغفره فهو یعلم أنی کنت أحبّ الصلاه له و تلاوه کتابه و کثره الدعاء و الاستغفار.

فسألهم العباس ذلک،فتوقف ابن سـعد،فقال له عمرو بن الحجاج الزبیدی:سبحان اللّه!و اللّه لو أنّهم من الترک أو الدیلم و سألونا مثل ذلک لأجبناهم،فکیف و هم آل محمد؟!و قال له قیس بن الأشعث بن قیس:

أجبهم،لعمری لیصبحنّک بالقتال.فأجابوهم إلی ذلک.

و جمع الحسـین(علیه السّلام)أصحابه عند قرب المساء.قال الإمام زین العابدین(علیه السّلام):فدنوت منه لأسمع ما یقول لهم و أنا إذ ذاک مریض،فسـمعت أبی یقول لأصـحابه:اثنی علی اللّه أحسن الثناء و أحمده علی السـرّاء و الضرّاء،اللهم إنی أحمدک علی أن أکرمتنا بالنبوه و علّمتنا القرآن و فقّهتنا فی الدین،و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئده فاجعلنا لک من الشاکرین.

(أمّا بعد)فإنی لا أعلم أصـحابا أوفی و لا خیرا من أصحابی و لا أهل بیت أبرّ و لا أوصل من أهل بیتی،فجزاکم اللّه عنی خیرا ألا و إنّی لأـظنّ أنه آخر یوم لنـا من هؤلاـء ألاـو إنی قـد أذنت لکم فـانطلقوا جمیعـا فی حـلّ لیس علیکم منّی ذمـام،هـذا اللیل قد غشیکم فاتّخذوه

جملاً،و ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى و تفرّقوا فى سواد هذا الليل و ذرونى و هؤلاء القوم؛فإنّهم لا يريدون غيرى.

فقال له اخوته و أبناؤه و بنو أخيه و أبناء عبد اللّه بن جعفر:و لم نفعل ذلك؟لنبقى بعدك؟لا أرانا اللّه ذلك أبدا.بدأهم بهذا القول أخوه العباس بن أمير المؤمنين و اتبعه الجماعه عليه فتكلموا بمثله و نحوه.

ثم نظر إلى بنى عقيل فقال:حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم إذهبوا قد أذنت لكم،قالوا:سبحان اللّه!فما يقول الناس لنا و ما نقول لهم،إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب معهم بسيف و لا ندرى ما صنعوا،لا و اللّه ما نفعل ذلك و لكنّنا نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا و نقاتل معك حتى نرد موردك،فقبّح اللّه العيش بعدك.

و قام إليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال:أنحن نخلّى عنك و قد أحاط بك هذا العدّو؟و بم نعتذر إلى اللّه فى أداء حقّك؟لا و اللّه لا يرانى اللّه أبدا و أنا أفعل ذلك حتى أكسر فى صدورهم رمحى و أضاربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى،و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به؛لقذفتهم بالحجاره و لم افارقك أو أموت معك.

و قام سعيد بن عبد اللّه الحنفى فقال:لا و اللّه يا ابن رسول اللّه لا نخلّيك أبدا حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا فيك وصيّه رسوله محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و اللّه لو علمت أنى اقتل فيك ثم أحيا ثم احرق ثم اذرى يفعل ذلك بى سبعين مرّه؛ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك،و كيف لا أفعل ذلك و إنّما هى قتله واحده ثمّ أنال الكرامه التى لا انقضاء لها أبدا.

و قام زهير بن القين و قال:و اللّه يا ابن رسول اللّه لوددت أنى قتلت ثم

نشرت ألف مرّه و أنّ اللّه تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك و ولدك و أهل بيتك.

و تكلّم بقيّه أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا و قالوا:أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا و وجوهنا،فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربّنا و قضينا ما علينا(۱).

و أمر الحسين(علیه السّلام)أصحابه أن يقرّبوا بين بيوتهم،و يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض،و يكونوا بين يدى البيوت كى يستقبلوا القوم من وجه واحد و البيوت من ورائهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم قد حفّت بهم إلّا الوجه الذى يأتيهم منه عدوّهم.

و قام الحسين(علیه السّلام)و أصحابه اللّيل كله يصلّون و يستغفرون و يدعون، و باتوا و لهم دوىّ كدوىّ النحل ما بين راكع و ساجد و قائم و قاعد،فعبر إليهم فى تلك الليله من عسكر ابن سعد اثنان و ثلاثون رجلا.

قال بعض أصحاب الحسين(علیه السّلام):مرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا و كان الحسين(علیه السّلام)يقرأوَ لاٰ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ ،مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد اللّه بن سمير فقال:نحن و ربّ الكعبه الطيّبون ميزنا منكم،فقال له برير بن خضير:

يا فاسق أنت يجعلك اللّه من الطيبين؟!فقال له:من أنت ويلك؟قال:أنا برير بن خضير فتسابّا،فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين(علیه السّلام)برأسه خفقه ثم استيقظ فقال:«رأيت كأنّ كلابا قد جهدت تنهشنى و فيها كلب أبقع رأيته أشدّها علىّ و أظنّ أنّ الذى يتولّى قتلى رجل أبرص»(۲).

ص:۱۹۰

۱- (۱)) الإرشاد:۹۳/۲.

۲- (۲)) راجع أعيان الشيعه:۶۰۱/۱.

يوم عاشوراء:

انقضت ليله الهدنه،و طلع ذلك اليوم الرهيب،يوم عاشوراء،يوم الدم و الجهاد و الشهاده،و طلعت معه رؤوس الأسنّه و الرماح و الأحقاد و هى مشرعه لتلتهم جسد الحسين(عليه السّلام)و تفتك بدعاه الحق و الثوار من أجل الرساله و المبدأ.

نظر الحسين(عليه السّلام)إلى الجيش الزاحف،و لم يزل(عليه السّلام)كالطود الشامخ،قد اطمأنت نفسه،و هانت دنيا الباطل فى عينه،و تصاغر جيش الباطل أمامه، و رفع يديه متضرعا إلى اللّه تعالى قائلا:«اللهم أنت ثقتى فى كل كرب،و أنت رجائى فى كل شدّه و أنت لى فى كل أمر نزل بى ثقه و عدّه،كم من همّ يضعف فيه الفؤاد و تقلّ فيه الحيله و يخذل فيه الصديق و يشمت فيه العدوّ،أنزلته بك و شكوته اليك،رغبه منى إليك عمّن سواك ففرّجته عنى و كشفته فأنت ولىّ كل نعمه و صاحب كل حسنه و منتهى كل رغبه(۱).

خطاب الإمام(عليه السّلام)فى جيش الكوفه:

أخذ جيش عمر بن سعد يشدّد الحصار على الإمام(عليه السّلام)و لما رأى الحسين(عليه السّلام)كثرتهم و تصميمهم على قتاله إذا لم يستسلم ليزيد بن معاويه، تعمّم بعمامه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و ركب ناقته و أخذ سلاحه ثم دنا من معسكرهم بحيث يسمعون صوته و راح يقول:«يا أهل العراق-و جلّهم يسمعون-»فقال:

أيها الناس اسمعوا قولى و لا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علىّ و حتى أعذر إليكم فإن أعطيتمونى النّصف كنتم بذلك أسعد،و إن لم تعطونى النّصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم

۱- (۱)) الإرشاد:۹۶/۲.

ثم لا یکن أمرکم علیکم غمّه ثم اقضوا الیّ و لا تنظرون(إنّ ولیّی اللّه الـذی أنزل الکتاب و هو یتولی الصالحین)،ثم حمـد اللّه و أثنی علیه و ذکر اللّه تعالی بما هو أهله و صلّی علی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و علی ملائکته و أنبیائه فلم یسمع متکلم قط قبله و لا بعـده أبلغ فی منطق منه» ثم قال:«أمّا بعد فانسـبونی فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلی أنفسـکم و عاتبوها فانظروا هل یصلح لکم قتلی و انتهـاک حرمـتی؟ألسـت ابن بنت نـبیّکم و ابن وصـیّه و ابن عمّه و أوّل المـؤمنین المصـدّق لرسـول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بما جاء به من عند ربه؟أو لیس حمزه سـید الشـهداء عمّی؟أو لیس جعفر الطیار فی الجنّه بجناحین عمّی؟أو لم یبلغکم ما قال رسـول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) لی و لأخی:هـذان سـیّدا شـباب أهـل الجنه؟فـإن صـدقتمونی بمـا أقـول-و هو الحق-فو اللّه ما تعمدت کذبا منذ علمت أن اللّه یمقت علیه أهله،و إن کذبتمونی فإنّ فیکم من إذا سألتموه عن ذلک أخبرکم،سلوا جابر بن عبد اللّه الأنصاری و أبا سـعید الخدری و سهل بن سعد الساعدی و زید بن أرقم و أنس بن مالک یخبروکم أنهم سمعوا هذه المقاله مـن رسـول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لی و لأخی،أمـا فی هـذا حـاجز لکم عن سـفک دمی؟...ثم قـال لهم الإمـام الحسـین(علیه السّلام):«فإن کنتم فی شک من هذا فتشکّون أنی ابن بنت نبیکم فو اللّه لیس ما بین المشرق و المغرب ابن بنت نبیّ غیری فیکم و لا فی غیرکم.و یحکم!أتطلبوننی بقتیل منکم قتلته أو مال لکم اسـتهلکته أو بقصاص جراحه؟فأخذوا لا یکلمونه،فنادی:یا شبث بن ربعی!و یا حجّار بن أبجر!و یا قیس بن الأشعث!و یا یزیـد بن الحارث!ألم تکتبوا الیّ أن قـد أینعت الثمار و اخضـرّ الجناب و إنمـا تقـدم علی جنـد لـک مجنـده»؟فقـال لـه قیس بن الأشـعث:مـا نـدری مـا تقـول،و لکن انزل علی حکم بنی عمّک.فقـال له الحسین(علیه السّلام):«لا و اللّه،لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل و لا أفرّ فرار العبید».ثم نادی:

«یا عباد اللّه!إنی عذت بربّی و ربّکم أن ترجمون،أعوذ بربّی و ربّکم من کلّ متکبر

لا يؤمن بيوم الحساب»(۱).

لقد أبى القوم إلاّ الإصرار على حربه و التمادى فى باطلهم،و أجابوه بمثل ما أجاب به أهل مدين نبيّهم كما حكى اللّه عز و جل عنهم فى كتابه الكريم:مٰا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمّٰا تَقُولُ،وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً (۲).

الحر يخيّر نفسه بين الجنّه و النار:

و تأثر الحر بن يزيد الرياحى بكلمات الإمام الحسين(عليه السّلام)و ندم على ما سبق منه معه،و راح يدنو بفرسه من معسكر الحسين تاره و يعود الى موقفه أخرى و بدا عليه القلق و الاضطراب.و عند ما سئل عن السبب فى ذلك قال:

«و اللّه إنى أخيّر نفسى بين الجنه و النار و بين الدنيا و الآخره و لا ينبغى لعاقل أن يختار على الآخره و الجنه شيئا»،ثم ضرب فرسه و التحق بالحسين(عليه السّلام) و وقف على باب فسطاطه،فخرج إليه الحسين(عليه السّلام)فانكبّ عليه الحرّ يقبّل يديه و يسأله العفو و الصفح،فقال له الحسين(عليه السّلام):«نعم يتوب اللّه عليك و هو التّواب الرحيم».فقال له الحر:و اللّه لا أرى لنفسى توبه إلاّ بالقتال بين يديك حتى أموت دونك.و خطب الحر فى أهل الكوفه فوعظهم و ذكّرهم موقفهم من الإمام(عليه السّلام)و دعوتهم له و حثّهم على عدم مقاتله الإمام(عليه السّلام)ثم مضى إلى الحرب فتحاماه الناس،ثم تكاثروا عليه حتى استشهد(۳).

المعركه الخالده:

حصّن الإمام(عليه السّلام)مخيّمه و أحاط ظهره بخندق أو قد فيه النار

۱- (۱)) الإرشاد:۹۸/۲،إعلام الورى:۴۵۹/۱.

۲- (۲)) هود(۱۱):۹۱.

۳- (۳)) الإرشاد:۹۹/۲،الفتوح:۱۱۳/۵،بحار الأنوار:۱۵/۵.

ليمنع المباغته و الالتفاف عليه من الخلف،و ليحمى النساء و الأطفال من العدوان المحقّق.

نظر شمر بن ذى الجوشن إلى النار فى الخندق فصاح:«يا حسين تعجّلت النار قبل يوم القيامه،فرد عليه أنت أولى بها صليّا»(۱)،و حاول صاحب الحسين(عليه السّلام)مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم،فاعترضه الإمام و منعه قائلا:«لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم»(۲).

و يقول المؤرخون:إن بعض أصحاب الإمام خطب بالقوم بعد خطبه الإمام الاولى،و أنّ الإمام(عليه السّلام)أخذ مصحفا و نشره على رأسه و وقف بإزاء القوم فخاطبهم للمره الثانيه بقوله:يا قوم!إنّ بينى و بينكم كتاب اللّه و سنّه جدّى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ثم استشهدهم عن نفسه المقدسه و ما عليه من سيف النبى صلّى اللّه عليه و اله و درعه و عمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عمّا أقدمهم على قتله،قالوا:طاعه للأمير عبيد اللّه ابن زياد،فقال(عليه السّلام):«تبا لكم أيتها الجماعه و ترحا أحين استصرختمونا(۳)والهين فأصرخناكم موجفين،سللتم علينا سيفا لنا فى أيمانكم،و حششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوّنا و عدوّكم فأصبحتم إلبا(۴)لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم و لا أمل أصبح لكم فيهم،فهلّا-لكم الويلات-تركتمونا و السيف مشيم و الجأش طامن و الرأى لمّا يستحصف!و لكن أسرعتم إليها كطيره الدّبا(۵)،و تداعيتم عليها كتهافت الفراش،ثم نقضتموها فسحقا لكم يا عبيد الأمّه و شذّاذ الأحزاب و نبذه الكتاب و محرّفى الكلم و عصبه الإثم و نفثه الشيطان و مطفئى السنن،ويحكم!أ هؤلاء تعضدون و عنا تتخاذلون؟أجل!و اللّه

۱- ((۱)) مقتل الحسين،للمقرم:۲۷۷.

۲- ((۲)) مقتل الحسين،للمقرم:۲۷۷،تاريخ الطبرى:۳۱۸/۳.

۳- ((۳)) استصرختمونا:طلبتم نجدتنا.

۴- ((۴)) إلبا:مجتمعين متضامنين ضدنا.

۵- ((۵)) الدّبا:الجراد الصغير.

غدر فيكم قديم،و شجت عليه اصولكم و تأزرت فروعكم،فكنتم أخبث ثمر،شجى للناظر و أكله للغاصب.ألا و إن الدعيّ ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السّله و الذله.و هيهات منا الذله!يأبى اللّه لنا ذلك و رسوله و المؤمنون،و حجور طابت و طهرت و انوف حميه و نفوس أبيّه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام.ألا و إنى زاحف بهذه الاسره على قله العدد و خذلان الناصر.ثم أنشد أبيات فروه بن مسيك المرادى:

فان نهزم فهزّامون قدما و إن نهزم فغير مهزّمينا

و ما إن طبّنا جبن و لكن منايانا و دوله آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

إذا ما الموت رفّع عن اناس كلاكله أناخ بآخرينا(١)

أما و اللّه لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس،حتى تدور بكم دور الرّحى،و تقلق بكم قلق المحور،عهد عهده إلىّ أبى عن جدى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لاٰ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لاٰ تُنْظِرُونِ (٢)إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مٰا مِنْ دَابَّةٍ إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِنٰاصِيَتِهٰا إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٣.ثم رفع يديه نحو السماء و قال:«اللهم احبس عنهم قطر السماء و ابعث عليهم سنين كسنىّ يوسف و سلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبّره،فإنهم كذّبونا و خذلونا و أنت ربنا عليك توكلنا و إليك المصير»(٣).

كل ذلك و عمر بن سعد مصرّ على قتال الحسين(عليه السّلام)،و الإمام الحسين(عليه السّلام)يحاور و ينصح و يدفع القوم بالتى هى أحسن.و لما لم يجد النصح مجديا قال لابن سعد:«أى عمر أتزعم أنك تقتلنى و يوليك الدعىّ بلاد الرى و جرجان؟

١- (١)) تاريخ ابن عساكر:٢۶۵/۶٩،اللهوف فى قتلى الطفوف،ابن طاووس:۵٩ و ١٢۴.

٢- (٢و٣)) يونس(١٠):٧١ و هود(١١):۵۶.

٣- (۴)) مقتل الحسين،للمقرم:ص ٢٨٩-٢٨۶،مقتل الحسين للخوارزمى:۶/٢،تاريخ ابن عساكر،ترجمه الإمام الحسين(عليه السّلام):٢١۶،راجع إعلام الورى:۴۵٨/١.

و اللّه لا تتهنّأ بـذلک،عهد معهود،فاصـنع ما أنت صانع،فإنک لا تفرح بعدی بدنیا و لا آخره، و کأنی برأسک علی قصـبه یتراماه الصبیان بالکوفه و یتخذونه غرضا بینهم»فصرف ابن سعد وجهه عنه مغضبا(۱).

و استحوذ الشیطان علی ابن سعد فوضع سهمه فی کبد قوسه ثم رمی باتجاه معسکر الحسین(علیه السّلام)و قال:«إشهدوا أنی أول من رمی»ثم ارتمی الناس و تبارزوا(۲).

فخاطب الإمام(علیه السّلام)أصحابه قائلا:«قوموا رحمکم اللّه إلی الموت الذی لا بد منه،فإن هذه السهام رسل القوم الیکم»(۳).

فتوجهوا إلی القتـال کالأسود الضـاریه لا یبـالون بـالموت مستبشـرین بلقـاء اللّه جـل جلالـه،و کـأنهم رأوا منازلهم مع النبیین و الصدیقین و عباده الصالحین، و کان لا یقتل منهم أحد حتی یقول:السلام علیک یا أبا عبد اللّه و یوصی أصحابه بأن یفدوا الإمام بالمهـج و الأرواح،و احتـدمت المعرکه بین الطرفین،(فکان لا یقتل الرجل من أنصار الحسـین(علیه السّلام)حتی یقتل العشـره و العشرین)(۴).

استمرت رحی الحرب تدور فی ساحه کربلاء،و استمر معه شـلاّل الدم المقدس یجری لیتخذ طریقه عبر نهر الخلود،و أصـحاب الحسـین(علیه السّلام) یتسـاقطون الواحـد تلو الآخر،و قـد أثخنوا جیش العـدو بـالجراح و أرهقوه بالقتل،فتصایـح رجال عمر بن سعد:لو استمرت الحرب برازا بیننا و بینهم لأتوا علی آخرنا.لنهجم علیهم مره واحده،و لنرشقهم بالنبال و الحجاره.

۱- (۱)) مقتل الحسین للمقرم:۲۸۹.

۲- (۲)) الإرشاد:۱۰۱/۲،اللهوف:۱۰۰،إعلام الوری:۴۶۱/۱.

۳- (۳)) مقتل الحسین للمقرم:۲۹۲.

۴- (۴)) سیره الأئمّه الاثنی عشر:۷۶/۲.

فبدأ الهجوم و الزحف نحو من بقی مع الحسین(علیه السّلام)و أحاطوا بهم من جهات متعدده مستخدمین کل أدوات القتل و أسالیبه الدنیئه حتی قتلوا أکثر جنود المعسکر الحسینی من الصحابه.

و زالت الشمس و حضر وقت الصلاه،و ها هو الحسین(علیه السّلام)ینادی للصلاه و قد تحول المیدان عنده محرابا للجهاد و العباده،و لم یکن فی مقدور السیوف و الأسنّه أن تحول بینه و بین الحضور فی ساحه المناجاه و العروج إلی حظائر القدس و عوالم الجمال و الجلال.

و لم یزل یتقدّم رجل رجل من أصحابه فیقتل،حتّی لم یبق مع الحسین(علیه السّلام)إلاّ أهل بیته خاصّه.فتقدّم ابنه علیّ بن الحسین(علیه السّلام)-و امّه لیلی بنت أبی مرّه بن عروه بن مسعود الثّقفیّ-و کان من أصبح النّاس وجها،فشدّ علی النّاس و هو یقول:

أنا علیّ بن الحسین بن علی نحن و بیت اللّه أولی بالنّبی

تاللّه لا یحکم فینا ابن الدّعی

ففعل ذلک مرارا و أهل الکوفه یتّقون قتله،فبصر به مرّه بن منقذ العبدیّ فقال:علیّ آثام العرب إن مرّ بی یفعل مثل ذلک إن لم اثکل أباه؛فمرّ یشدّ علی النّاس کما مرّ فی الأوّل،فاعترضه مرّه بن منقذ فطعنه فصرع، و احتوشه القوم فقطّعوه بأسیافهم،فجاء الحسین(علیه السّلام)حتّی وقف علیه فقال:

«قتل اللّه قوما قتلوک یا بنیّ،ما أجرأهم علی الرّحمن و علی انتهاک حرمه الرّسول!» و انهملت عیناه بالدّموع ثمّ قال:«علی الدّنیا بعدک العفا»و خرجت زینب أخت الحسین مسرعه تنادی:یا أخیّاه و ابن أخیّاه،و جاءت حتّی أکبّت علیه،فأخذ الحسین برأسها فردّها إلی الفسطاط،و أمر فتیانه فقال:«احملوا أخاکم»فحملوه حتّی وضعوه بین یدی الفسطاط الّذی کانوا یقاتلون أمامه.

ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له:عمرو بن صبيح عبد اللّه بن مسلم بن عقيل(رحمه اللّه)بسهم،فوضع عبد اللّه يده على جبهته يتّقيه، فأصاب السّهم كفّه و نفذ إلى جبهته فسمّرها به فلم يستطع تحريكها،ثمّ انتحى عليه آخر برمحه فطعنه فى قلبه فقتله.

و حمل عبد اللّه بن قطبه الطائى على عون بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقتله.

و حمل عامر بن نهشل التّيميّ على محمّد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقتله.

و شدّ عثمان بن خالد الهمدانيّ على عبد الرّحمن بن عقيل بن أبى طالب رضى اللّه عنه فقتله.

قال حميد بن مسلم:فإنّا لكذلك إذ خرج علينا غلام كأنّ وجهه شقّه قمر،فى يده سيف و عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع إحداهما،فقال لى عمر بن سعيد بن نفيل الأزديّ:و اللّه لأشدّنّ عليه،فقلت:سبحان اللّه،و ما تريد بذلك؟!دعه يكفيكه هؤلاء القوم الّذين ما يبقون على أحد منهم؛فقال:

و اللّه لأشدّنّ عليه،فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسّيف ففلقه،و وقع الغلام لوجهه فقال:يا عمّاه!فجلى(١)الحسين(عليه السّلام)كما يجلى الصقر ثمّ شدّ شدّه ليث أغضب،فضرب عمر بن سعيد بن نفيل بالسّيف فاتّقاها بالسّاعد فأطنّها من لدن المرفق،فصاح صيحه سمعها أهل العسكر،ثمّ تنحّى عنه الحسين(عليه السّلام).و حملت خيل الكوفه لتستنقذه فوطأته بأرجلها حتّى مات.

و انجلت الغبره فرأيت الحسين(عليه السّلام)قائما على رأس الغلام و هو

١- (١)) جلّى ببصره:إذا رمى به كما ينظر الصقر الى الصيد.«الصحاح-جلا-٦:٢٣٠٥».

يفحص برجله و الحسين يقول:«بعدا لقوم قتلوك و من خصمهم يوم القيامه فيك جدّك»ثمّ قال:«عزّ-و اللّه-على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك،أو يجيبك فلا ينفعك، صوت-و اللّه-كثر واتروه و قلّ ناصروه»ثمّ حمله على صدره،فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام تخطّان الأرض،فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه علىّ بن الحسين و القتلى من أهل بيته،فسألت عنه فقيل لى:هو القاسم بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب(عليهم السّلام).

ثمّ جلس الحسين(عليه السّلام)أمام الفسطاط فاتى بابنه عبد اللّه بن الحسين و هو طفل فأجلسه فى حجره،فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه،فتلقّى الحسين(عليه السّلام)دمه،فلمّا ملأكفّه صبّه فى الأرض ثمّ قال:«ربّ إن تكن حبست عنّا النّصر من السّماء فاجعل ذلك لما هو خير،و انتقم لنا من هؤلاء القوم الظّالمين»ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله.

و رمى عبد اللّه بن عقبه الغنوىّ أبا بكر بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب(عليهم السّلام)فقتله.

فلمّا رأى العبّاس بن علىّ رحمه اللّه عليه كثره القتلى فى أهله قال لإخوته من امّه-و هم عبد اللّه و جعفر و عثمان-يا بنى امّى!تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم للّه و لرسوله،فإنّه لا ولد لكم.فتقدّم عبد اللّه فقاتل قتالا شديدا، فاختلف هو و هانىء بن ثبيت الحضرمىّ ضربتين فقتله هانىء لعنه اللّه.و تقدّم بعده جعفر بن علىّ(عليه السّلام)فقتله أيضا هانىء.و تعمّد خولىّ بن يزيد الأصبحىّ عثمان بن علىّ(عليه السّلام)و قد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه،و شدّ عليه رجل من بنى دارم فاحتزّ رأسه.

و حملت الجماعه على الحسين(عليه السّلام)فغلبوه على عسكره،و اشتدّ به العطش،فركب المسنّاه(۱)يريد الفرات و بين يديه العبّاس أخوه،فاعترضته خيل ابن سعد و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم:ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا تمكّنوه من الماء،فقال الحسين(عليه السّلام):«اللّهمّ أظمئه»فغضب الدّارمىّ و رماه بسهم فأثبته فى حنكه،فانتزع الحسين(عليه السّلام)السّهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدّم،فرمى به ثمّ قال:«اللّهمّ إنّى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك»ثمّ رجع إلى مكانه و قد اشتدّ به العطش.

استشهاد الإمام الحسين(عليه السّلام)

لم يبق مع الإمام الحسين(عليه السّلام)سوى أخيه العباس الذى تقدم إليه يطلب منه الإذن فى قتال القوم فبكى الحسين و عانقه ثم أذن له فكان يحمل على أهل الكوفه فينهزمون بين يديه كما تنهزم المعزى من الذئاب الضاريه و ضجّ أهل الكوفه من كثره من قتل منهم،و لما قتل قال الحسين(عليه السّلام):«الآن انكسر ظهرى و قلّت حيلتى و شمت بى عدوّى»(۲).

و فى روايه اخرى:ان الإمام الحسين(عليه السّلام)اتجه الى نهر الفرات و بين يديه أخوه العباس فاعترضته خيل ابن سعد-لعنه اللّه- و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم:ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا تمكّنوه من الماء،فقال الحسين(عليه السّلام):اللهم أظمئه،فغضب الدارمى و رماه بسهم فأثبته فى حنكه فانتزع الحسين(عليه السّلام)السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال:«اللهم إنى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»،ثم رجع إلى مكانه

ص:۲۰۰

۱- (۱)) المسناه:تراب عال يحجز بين النهر و الأرض الزراعيه.«تاج العروس-سنى-۱۰:۱۸۵».

۲- (۲)) سيره الائمّه الاثنى عشر:۷۷/۲،بحار الأنوار:۴۴۰/۴۵،المنتخب للطريحى:۴۳۱.

و قد اشتد به العطش و أحاط القوم بالعبّاس(عليه السّلام)فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمه اللّه عليه(۱).

و نظر الحسين(عليه السّلام)الى ما حوله،و مدّ ببصره إلى أقصى الميدان فلم ير أحدا من أصحابه و أهل بيته إلاّ و هو يسبح بدم الشهاده،مقطّع الأوصال و الأعضاء.

و هكذا بقى الإمام(عليه السّلام)وحده يحمل سيف رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و بين جنبيه قلب على(عليه السّلام)و بيده رايه الحق البيضاء،و على لسانه كلمه التقوى.

الحسين(عليه السّلام)وحيدا فى الميدان:

حينما التفت أبو عبد اللّه الحسين(عليه السّلام)يمينا و شمالا و لم ير أحدا يذبّ عن حرم رسول اللّه أخذ ينادى هل من ذابّ يذبّ عنا؟فخرج الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من الفسطاط و كان مريضا لا يقدر أن يحمل سيفه و ام كلثوم تنادى خلفه:يا بنى ارجع.فقال:«يا عمّتاه!ذرينى اقاتل بين يدى ابن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)».

و إذا بالحسين(عليه السّلام)ينادى:«يا ام كلثوم!خذيه لئلا تبقى الأرض خاليه من نسل آل محمد(صلّى اللّه عليه و اله)»(۲).

و يقول المؤرخون:إنه لما رجع الحسين(عليه السّلام)من المسنّاه إلى فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعه من أصحابه،فأحاطوا به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندى فشتم الحسين(عليه السّلام)و ضربه على رأسه بالسيف و كان عليه قلنسوه فقطعها حتى وصل إلى رأسه فأدماه

۱- ((۱)) الإرشاد:۱۰۹/۲.

۲- ((۲)) بحار الأنوار:۴۶/۴۵.

فامتلأت القلنسوه دما،فقال له الحسين(علیه السّلام):«لا أكلت بيمينك و لا شربت بها و حشرك اللّه مع القوم الظالمين».

ثم ألقى القلنسوه و دعا بخرقه فشدّ بها رأسه و استدعى قلنسوه اخرى فلبسها و اعتمّ عليها،و رجع عنه شمر بن ذى الجوشن و من كان معه إلى مواضعهم،فمكث هنيئه ثم عاد و عادوا إليه و أحاطوا به»(۱).

حمل الإمام الحسين(علیه السّلام)سيفه و راح يرفع صوته على عاده الحروب و نظامها فى البراز،و راح ينازل فرسانهم،و يواجه ضرباتهم ببساله نادره و شجاعه فذّه،فما برز إليه خصم إلا و ركع تحت سيفه ركوع الذل و الهزيمه.

قال حميد بن مسلم:فواللّه ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه،أن كانت الرجّاله لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عن شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب(۲).

و لمّا عجزوا عن مقاتلته،لجأوا إلى أساليب الجبناء؛فقد استدعى شمر الفرسان فصاروا فى ظهور الرجّاله،و أمر الرماه أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار جسمه كالقنفذ فأحجم عنهم،فوقفوا بإزائه و خرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبى وقاص:و يلك يا عمر!أيقتل أبو عبد اللّه و أنت تنظر إليه؟!فلم يجبها عمر بشىء،فنادت و يحكم!أما فيكم مسلم؟فلم يجبها أحد بشىء.و نادى شمر بن ذى الجوشن الفرسان و الرجّاله فقال:ويحكم!ما تنتظرون بالرجل؟ثكلتكم أمهاتكم،فحملوا عليه من كل جانب.

فضربه زرعه بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها،و ضربه آخر منهم على عاتقه فكبامنها لوجهه،و طعنه سنان بن أنس النخعى بالرمح فصرعه،

۱- (۱)) الإرشاد:۱۱۰/۲،إعلام الورى:۴۶۷/۱.

۲- (۲)) الإرشاد:۱۱۱/۲،إعلام الورى:۴۶۸/۱.

و بدر إليه خولى بن يزيد الأصبحى فنزل ليحتزّ رأسه فأرعد فقال له شمر:فتّ اللّه فى عضدك،مالك ترعد؟

و نزل شمر إليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال:إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.

ثم أقبلوا على سلب الحسين(عليه السّلام)فأخذ قميصه اسحاق بن حيوه الحضرمى،و أخذ سراويله أبجر بن كعب،و أخذ عمامته أخنس بن مرثد، و أخذ سيفه رجل من بنى دارم،و انتهبوا رحله و إبله و أثقاله و سلبوا نساءه(۱).

امتداد الحمره فى السماء:

و مادت الأرض و اسودّت آفاق الكون و امتدت حمره رهيبه فى السماء كانت نذيرا من اللّه لاولئك السفّاكين المجرمين الذين انتهكوا جميع حرمات اللّه(۲).

و صبغ فرس الحسين(عليه السّلام)ناصيته بدم الإمام الشهيد المظلوم و أقبل يركض مذعورا نحو خيام الحسين(عليه السّلام)ليعلم العيال بمقتله و استشهاده،و قد صوّرت زياره الناحيه المقدّسه هذا المشهد المأساوى كما يلى:

«فلما نظرت النساء الى الجواد مخزيا و السرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور،على الخدود لاطمات و للوجوه سافرات و بالعويل داعيات و بعد العز مذلّلات و إلى مصرع الحسين مبادرات».

و نادت عقيله بنى هاشم زينب بنت علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)و هى ثكلى:

وا محمداه!وا أبتاه!وا علياه!وا جعفراه!وا حمزتاه!هذا حسين بالعراء،صريع

۱- (۱)) الإرشاد:۱۱۲/۲،إعلام الورى:۴۶۹/۱.

۲- (۲)) راجع كشف الغمه:۹/۲،سير أعلام النبلاء:۳۱۲/۳،تاريخ الاسلام للذهبى:۱۵،حوادث سنه ۶۱، إعلام الورى:۴۲۹/۱.

بکربلاء،لیت السماء أطبقت علی الأرض!و لیت الجبال تدکدکت علی السهل!!(۱)

حرق الخیام و سلب حرائر النبوه:

و عمـد المجرمون اللئام إلی حرق خیام الإمام أبی عبـد اللّه الحسـین(علیه السّـلام) غیر حافلین بمن فی الخیام من بنات الرساله و عقائل النبوّه.قال الإمام زین العابـدین(علیه السّـلام):«و اللّه ما نظرت إلی عمّاتی و أخواتی إلاّ و خنقتنی العبره و تـذکّرت فرارهن یوم الطف من خیمه إلی خیمه و من خباء الی خباء،و منادی القوم ینادی:أحرقوا بیوت الظالمین!»(۲).

و عمـد أراذل جیش الکوفه إلی سـلب حرائر النبوه و عقائـل الرسـاله فنهبوا ما علیهن من حلیّ و حلل،کما نهبوا ما فی الخیام من متاع.

الخیل تدوس الجثمان الطاهر:

لقـد بانت خسّه الامویین لکل ذی عینین،و عبّرت عن مسـخ فی الوجـدان الذی کانوا یحملونه و ماتت الإنسانیه فتحولت الأجساد المتحرکه إلی وحوش دنیئه لا تملک ذرّه من رحمه و لا یزعها وازع من بقیه ضمیر إنسانی.

فحین حاصـرت جیوش الضـلاله أهـل بیت النبوه(علیهم السّـلام)فی عرصات کربلاء کتب ابن زیاد إلی عمر بن سـعد کتابا و هو یـبیّن له مـا یستهدفه من نتیجه للمعرکه،و مـا تنطوی علیه نفسه الشـریره من حقـد دفین علی الرسـاله و الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله)،و کل ما یمتّ الیهما بصله أو قرابه،و قد جاء فیه ما یلی:

أما بعـد:فإنی لم أبعثک إلی الحسـین لتکفّ عنه،و لا لتطاوله،و لا لتمنّیه السـلامه و البقاء،و لا لتعقد له عندی شافعا،انظر فإن نزل حسین و أصحابه علی

۱- (۱)) مقتل الحسین للمقرم:۳۴۶.

۲- (۲)) حیاه الإمام الحسین علیه السّلام،نقلا عن تاریخ المظفری:۲۳۸.

الحکم و استسلموا فابعث بهم سلما،و إن أبوا فازحف إلیهم حتی تقتلهم و تمثّل بهم فإنهم لذلک مستحقّون،فإن قتل الحسین فأوطئ الخیل صدره و ظهره،فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم و لیس فی هذا أن یضر بعد الموت شیئا،و لکن علیّ قول،لو قد قتلته فعلت هذا به(۱).

علی أن ابن زیاد کان من أعمده الحکم الاموی.و لا نعلم أوامر صدرت من أحد أفراده بحیث کانت ترعی حرمه أو تقدیرا لمقام ابن النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)الذی لم یکن خافیا علی أحد من الامویین.

و هکذا انبری ابن سعد بعد مقتل ریحانه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لینفّذ أوامر سیّده الحاقد ابن زیاد،فنادی فی أصحابه:من ینتدب للحسین فیوطئه فرسه؟

فانتدب عشره،فداسوا جسد الحسین(علیه السّلام)بخیولهم حتی رضّوا ظهره(۲).

عقیله بنی هاشم أمام الجثمان العظیم:

و وقفت حفیده الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و ابنه أمیر المؤمنین(علیه السّلام) العقیله زینب(علیها السّلام)علی جثمان أخیها العظیم،و هی تدعو قائله:«اللهم تقبّل هذا القربان»(۳).

إنّ الإنسانیه لتنحنی إجلالا و خضوعا أمام هذا الإیمان الذی هو السر الوحید فی خلود تضحیه الحسین(علیه السّلام)و أصحابه رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین.

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۳۱۴/۴،إعلام الوری:۴۵۳/۱.

۲- (۲)) إعلام الوری:۴۷۰/۱،مقتل الحسین للخوارزمی:۳۹/۲.

۳- (۳)) حیاه الإمام الحسین بن علی(علیه السّلام):۳۰۴/۳.

الفصل الثالث:نتائج الثوره الحسينيه

اشاره

نتائج الثوره الحسينيه

انبعثت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)من ضمير الامّه الحيّ و من وحى الرساله الإسلاميه المقدسه و من البيت الذى انطلقت منه الدعوه الإسلاميه للبشريه جمعاء،البيت الذى حمى الرساله و الرسول و دافع عنهما،حتى استقام عمود الدين.و أحدثت هذه الثوره المباركه فى التأريخ الإنسانى عاصفه تقوض الذل و الاستسلام و تدك عروش الظالمين،و أضحت مشعلا ينير الدرب لكل المخلصين من أجل حياه حرّه كريمه فى ظل طاعه اللّه تعالى.

و لا يمكن لأحد أن يغفل عما تركته هذه الثوره من آثار فى الأيام و السنوات التى تلتها رغم كل التشويه و التشويش الذى يحاول أن يمنع من سطوع الحقيقه لناشدها.و بالإمكان أن نلحظ بوضوح آثارا كثيره لهذه الثوره العظيمه عبر الأجيال و فى حياه الرساله الإسلاميه بالرغم من أنّا لا نحيط علما بجميعها طبعا.و أهم تلك الآثار هى:

١-فضح الامويين و تحطيم الإطار الدينى المزيّف:

بفعل ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)تكشفت للناس حقيقه النزعه الامويه المتسلطه على الحكم،و نسفت تضحيات الثائرين كل الاطر الدينيه المزيّفه

ص:٢٠٧

التی استطاع الامویون من خلالها تحشید الجیوش للقضاء علی الثوره، مستعینین بحاله غیاب الوعی و شیوع الجهل الذی خلّفته السقیفه.و نلمس هذا الزیف فی قول مسلم بن عمرو الباهلی یؤنّب مسلم بن عقیل ربیب بیت النبوه و العبد الصالح لخروجه علی یزید الفاسق،و یفتخر بموقفه قائلا:أنا من عرف الحق إذ ترکته،و نصح الأمّه و الإمام إذ غششته،و سمع و أطاع إذ عصیته(۱).

و هذا عمرو بن الحجاج الزبیدی-من قاده الجیش الأموی-یحفّز الناس لمواجهه الإمام الحسین(علیه السّلام)حین وجد منهم تردّدا و تباطؤا عن الأوامر قائلا:

یا أهل الکوفه إلزموا طاعتکم و جماعتکم،و لا ترتابوا فی قتل من مرق من الدین،و خالف الإمام(۲).

فالدین فی دعوی الامویین طاعه یزید و مقاتله الحسین(علیه السّلام).

و لکن حرکه الإمام الحسین(علیه السّلام)و رفضه البیعه و تضحیاته الجلیله نبّهت الامّه،و أوضحت لها ما طمس بفعل التضلیل.فقد وقف الإمام الحسین(علیه السّلام)یخاطبهم و یوضّح مکانته فی الرساله و المجتمع الاسلامی:أمّا بعد فانسبونی،فانظروا من أنا؟ثم ارجعوا إلی أنفسکم فعاتبوها و انظروا هل یصلح لکم قتلی و انتهاک حرمتی؟ألست ابن بنت نبیکم(صلّی اللّه علیه و اله)و ابن وصیه و ابن عمه و أول المؤمنین باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء من عند ربه؟!

هذا بالإضافه إلی کل الخطب و المحاورات التی جرت فی وضع متوتّر حسّاس أوضح للناس مکانه طرفی النزاع.ثم ما آلت إلیه نتیجه المعرکه من

۱- ((۱)) تاریخ الطبری:۲۸۱/۴.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۳۳۱/۴.

بشاعه فی السلوک و الفکر فاتضحت خسّه الامویین و دناءتهم و دجلهم.

و کان الأثر البالغ فی مواصله الثوره الحسینیه بدون سلاح دمویّ حین واصلت العقیله زینب بنت أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فضح الجرائم التی ارتکبها بنو امیّه و من ثم توضیح رساله الإمام الحسین(علیه السّلام).

إنّ جمیع المسلمین متفقون-علی اختلاف مذاهبهم و آرائهم-بأن الموقف الحسینی کان یمثّل موقفا إسلامیا شرعیا،و أن یزید کان مرتدّا و متمردّا علی الإسلام و الشرع الإلهی و الموازین الدینیه.

۲-إحیاء الرساله الإسلامیه:

لقد کان استشهاد الإمام الحسین(علیه السّلام)هزّه لضمیر الامّه و عامل بعث لإرادتها المتخاذله و عامل انتباه مستمر للمنحدر الذی کانت تسیر فیه بتوجیه من بنی امیّه و من سبقهم من الحکّام الذین لم یحرصوا علی وصول الإسلام نقیّا الی من یلیهم من الأجیال.

لقد استطاع سبط الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)أن یبیّن الموقف النظری و العملی الشرعی للامّه تجاه الانحراف الذی یصیبها حینما یستبدّ بها الطغاه،فهل انتصر الحسین(علیه السّلام)فی تحقیق هذا الهدف؟لعلّنا نجد الجواب فیما قاله الإمام زین العابدین(علیه السّلام)،حینما سأله إبراهیم بن طلحه بن عبد اللّه قائلا:من الغالب؟قال(علیه السّلام):«إذا دخل وقت الصلاه فأذّن و أقم تعرف الغالب»(۱).

لقد کان الحسین(علیه السّلام)هو الغالب إذ تحقق أحد أهم أهدافه السامیه بعد محاولات الجاهلیه لإماتته و إخراجه من معترک الحیاه.

ص:۲۰۹

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسین بن علی(علیهما السّلام):۴۴۰/۳ عن أمالی الشیخ الطوسی.

٣–الشعور بالإثم و شيوع النقمه على الامويين:

اشتعلت شراره الشعور بالإثم فی نفوس الناس،و كان يزيدها توهجا و اشتعالا خطابات الإمام علیّ بن الحسين(عليهما السّلام)و زينب بنت علیّ بن أبی طالب و بقيه أفراد عائله النبیّ(صلّى اللّه عليه و اله)التی ساقها الطغاه الامويون كسبايا من كربلاء الى الكوفه فالشام.

فقد وقفت زينب(عليهما السّلام)فی أهل الكوفه حين احتشدوا يحدّقون فی موكب رؤوس الشهداء و السبايا،و يبكون ندما على ما فرّطوا و ما حصل لآل النبیّ(صلّى اللّه عليه و اله)فأشارت إليهم أن اسكتوا فسكتوا فقالت:

أما بعد:

يا أهل الكوفه أتبكون؟فلا سكنت العبره و لا هدأت الرّنه،إنما مثلكم مثل التی نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا،تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا ساء ما تزرون،أی و اللّه، فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا،فلقد ذهبتم بعارها و شنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا،و كيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوه،و معدن الرساله و مدار حجّتكم،و منار محجّتكم،و هو سيد شباب أهل الجنّه؟».

و تكلم علیّ بن الحسين(عليهما السّلام)فقال:

أيها الناس!ناشدتكم اللّه،هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبی و خدعتموه، و أعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و البيعه و قاتلتموه؟فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم و سوأه لرأيكم،بأی عين تنظرون إلى رسول اللّه إذ يقول لكم قتلتم عترتی، و انتهكتم حرمتی؟فلستم من امتی(١).

١- (١)) حياه الإمام الحسين بن علی(عليهما السّلام):٣٤١/٣ عن مثير الأحزان.

و روی أیضا أن یزید بن معاویه فرح فرحا شدیدا و أکرم عبید اللّه بن زیاد و لکن ما لبث أن ندم و وقع الخلاف بینه و بین ابن زیاد حین علم بحال الناس و سخطهم علیه،و لعنهم و سبّهم(۱).

و لقد کان الشعور بالإثم یمثّل موقفا عاطفیا مفعما بالحراره و الحیویه و الرغبه الشدیده بالانتقام من الحکم الاموی،مما دفع بالکثیر فی الجماعات الإسلامیه إلی العمل للتکفیر عن موقفهم المتخاذل عن نصره الإمام الحسین(علیه السّلام)بصیغه ثوره مسلحه لمواجهه الحکم الاموی الظالم.

صحیح أنه لا یمکننا أن نعتبر موقف المسلمین هذا موقفا عقلیا نابعا من إدراک فساد الحکم الاموی و بعده عن الرساله الإسلامیه إلاّ أنه کان موقفا صادقا یصعب علی الحاکمین السیطره علیه کالسیطره علی الموقف العقلانی،فکان الحکام الظلمه و عبر مسیره العداء لأهل البیت النبوی(علیهم السّلام) یحسبون له ألف حساب.

۴-إحیاء إراده الامّه و روح الجهاد فیها:

(۲)

کانت ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)السبب فی إحیاء الإراده لدی الجماهیر المسلمه و انبعاث الروح النضالیه،و هزّه قویه فی ضمیر الإنسان المسلم الذی رکن الی الخنوع و التسلیم،عاجزا عن مواجهه ذاته و مواجهه الحاکم الظالم الذی یعبث بالامّه کیف یشاء،مؤطّرا تحرکه بغطاء دینی یحوکه بالدجل و النفاق، و بأیدی و عاظ السلاطین أحیانا و اخری بحذقه و مهارته فی المکر و الحیله.

فتعلم الإنسان المسلم من ثوره الحسین(علیه السّلام)أن لا یستسلم و لا یساوم،

۱- (۱)) تأریخ الطبری:۳۸۸/۴،تأریخ الخلفاء:۲۰۸.

۲- (۲)) للمزید من التفصیل راجع ثوره الحسین(النظریه،الموقف،النتائج)للسیّد محمد باقر الحکیم:۱۰۰.

و أن يصرخ معبّرا عن رأيه و رغبته فى حياه أفضل فى ظل حكم يتمتع بالشرعيه أو على الأقل برضا الجماهير.

و نجد انطلاقات عديده لثورات على الحكم الأموى و إن لم يكتب لها النجاح؛إلاّ أنها توالت حتى سقط النظام.و رغم أن أهدافها كانت متفاوته إلاّ أنها كانت تستلهم من معين ثوره الحسين(عليه السّلام)،أو تستعين بالظرف الذى خلقته.فمن ذلك ثوره التوابين(۱)التى كانت ردّه فعل مباشره للثوره الحسينيه، و ثوره المدينه(۲)و ثوره المختار الثقفى(۳)الذى تمكن من محاكمه المشاركين فى قتل الحسين(عليه السّلام)و مجازاتهم بأفعالهم الشنيعه و جرائمهم الفضيعه،ثم ثوره مطرف بن المغيره،و ثوره ابن الأشعث،و ثوره زيد بن علىّ ابن الحسين(عليهما السّلام)(۴)و ثوره أبى السرايا(۵).

لقد أحيت الثوره الحسينيه روح الجهاد و أجّجتها،و بقى النبض الثائر فى الامّه حيّا رغم توالى الفشل اللاحق ببعض تلكم الثورات.إلاّ أن الامّه الإسلاميه أثبتت حيويّتها و تخلّصت من المسخ الذى كاد أن يطيح بها بأيدى الامويين و أسلافهم.

۱- ((۱)) تاريخ الطبرى:۴۴۹،۴۲۶/۴.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۴۶۴/۴.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۴۸۷/۴.

۴- ((۴)) مقاتل الطالبيين:۱۳۵.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۵۲۳.

الفصل الرابع:من تراث الإمام الحسين علیه السّلام

اشاره

من تراث الإمام الحسین(علیه السّلام)

نظره عامّه فی تراث الإمام الحسین(علیه السّلام):

الحسین بن علیّ بن أبی طالب(علیهما السّلام)قائد مبدئی و أحد أعلام الهدایه الربّانیه الذین اختارهم اللّه لحفظ دینه و شریعته،و جعلهم امناء علی تطبیقها، و طهّرهم من کل رجس لیصونوها من أی تحریف أو تحویر.

إن المحنه التی عاشها الأئمّه الثلاثه علیّ و الحسن و الحسین(علیهم السّلام) کانت أکبر محنه للعقیده و الأمّه؛لأنّها قد بدأت بانحراف القیاده عن خط الرساله؛و لکنها لم تقتصر علی الانحراف عن المبدأ الشرعی فی ممارسه الحکم فحسب؛و إنما کانت تمتد أبعادها إلی أعماق الأمه و الشریعه.

إن هذا الانحراف الخطیر قد زاد فی عزیمه هؤلاء الأئمّه الهداه،ممّا جعلهم یهتمون بإحکام قواعد الشریعه فی الامّه و تعلیمها و تربیتها بما یحول دون تسرّب الانحراف الیها بسرعه،و بما یحول دون تفتیتها و تمزیق قواها.

و من هنا کانت تربیه الجماعه الصالحه و السهر علی تنشئتها و الاهتمام بقضایاها أمرا فی غایه الأهمّیه،و یظهر للمتتبع و المحقّق عظمه ذلک فیما لو أراد أن یقارن بین مواقف المسلمین تجاه أهل بیت الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)خلال

ص:۲۱۳

خمسين عاما بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله).

و من هنا كان التراث الذى تركه لنا كل من الإمام المرتضى و الحسن المجتبى و الحسين الشهيد بكربلاء تراثا عظيما و مهمّا جدّا.

حيث نلمس الغناء فى هذه الثروه الفكريه و العلميه التى وصلتنا عنهم(عليهم السّلام).

و للمتتبع أن يراجع موسوعه كلمات الإمام الحسين(عليه السّلام)و وثائق الثوره الحسينيه،و بلاغه الحسين و مجموعه خطبه و رسائله؛ليقف على عظمه هذه الثروه الكبرى وقفه متأمل و مستفيد.و ها نحن نستعرض صورا من اهتمامات هذا الإمام العظيم فيما يلى من بحوث:

فى رحاب العقل و العلم و المعرفه:

قال(عليه السّلام):

١-خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع:«العقل و الدين و الأدب و الحياء و حسن الخلق»(١).

٢-و سئل عن أشرف الناس،فقال:«من اتّعظ قبل أن يوعظ و استيقظ قبل أن يوقظ»(٢).

٣-و قال(عليه السّلام):«لا يكمل العقل إلاّ باتّباع الحق»(٣).

٤-«العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه،و لا يسأل من يخاف منعه و لا يثق بمن يخاف غدره،و لا يرجو من لا يوثق برجائه»(٤).

١- (١)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:٧۴٣ عن حياه الإمام الحسين:١٨١/١.

٢- (٢)) المصدر السابق:٧۴٣ عن إحقاق الحق:۵٩٠/١١.

٣- (٣)) المصدر السابق:٧۴٢ عن اعلام الدين:٢٩٨.و ورد هذا النص عن الإمام على(عليه السّلام)أيضا.

۴- (۴)) المصدر السابق:٧۴٢ عن حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):١٨١/١.

۵-«العلم لقاح المعرفه،و طول التجارب زياده فى العقل،و الشرف التقوى، و القنوع راحه الأبدان،و من أحبّك نهاك و من أبغضك أغراك»(۱).

۶-«من دلائل العالم انتقاده لحديثه و علمه بحقائق فنون النظر»(۲).

۷-«لو أنّ العالم كلّ ما قال أحسن و أصاب لأوشك أن يجنّ من العجب،و إنّما العالم من يكثر صوابه».

۸-و فى دعاء عرفه للإمام الحسين(عليه السّلام)مقاطع بديعه ترتبط بالمعرفه البشريه و سبل تحصيلها و قيمه كل سبيل و ما ينبغى للعاقل أن يسلكه من السبل الصحيحه و الموصله الى المقصود،نختار منها نماذج ذات علاقه ببحثنا هذا:

قال(عليه السّلام):

أ-«إلهى أنا الفقير فى غناىّ فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى؟إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى؟...».

ب-«إلهى علمت باختلاف الآثار و تنقّلات الأطوار أنّ مرادك منّى أن تتعرّف إلىّ فى كل شيء حتى لا أجهلك فى شيء...».

ج-«إلهى تردّدى فى الآثار يوجب بعد المزار فاجمعنى عليك بخدمه توصلنى اليك،كيف يستدلّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك؟أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟!متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك؟!».و متى بعدت حتّى تكون الآثار هى التى توصل إليك؟عميت عين لا تراك عليها رقيبا،و خسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبّك نصيبا.

د-«إلهى أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعنى اليك بكسوه الأنوار و هدايه الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها و مرفوع

۱- (۱)) موسوعه كلمات الإمام الحسين(عليه السّلام):۷۴۲ و ۷۴۳ عن بحار الأنوار:۱۲۸/۷۸،الحديث ۱۱.

۲- (۲)) المصدر السابق.

الهمّه عن الاعتماد عليها».

ه-«منک أطلب الوصول إلیک و بک استدلّ علیک فاهدنی بنورک الیک و أقمنی بصدق العبودّیه بین یدیک».

و-«إلهی علّمنی من علمک المخزون و صنّی بسترک المصون.إلهی حققّنی بحقایق أهل القرب...».

ز-«إلهی أخرجنی من ذلّ نفسی و طهّرنی من شکّی و شرکی قبل حلول رمسی».

ح-«إلهی إنّ القضاء و القدر یمنّینی،و إنّ الهوی بوثائق الشهوه اسرنی،فکن أنت النصیر لی حتی تنصرنی و تبصرنی».

ط-«أنت الذی أشرقت الأنوار فی قلوب أولیائک حتی عرفوک و وحّدوک،و أنت الذی أزلت الأغیار عن قلوب أحبّائک حتّی لم یحبّوا سواک و لم یلجأوا إلی غیرک،أنت المؤنس لهم حیث أو حشتهم العوالم،و أنت الذی هدیتهم حیث استبانت لهم المعالم.ماذا وجد من فقدک؟!و ما الذی فقد من وجدک؟!».

ی-«أنت الذی لا إله غیرک،تعرفت لکلّ شیء فما جهلک شیء،و أنت الذی تعرّفت إلیّ فی کلّ شیء فرأیتک ظاهرا فی کل شیء...کیف تخفی و أنت الظاهر؟أم کیف تغیب و أنت الرقیب الحاضر؟!»(۱).

فی رحاب القرآن الکریم:

لقد اعتنی أهل البیت الطاهرون بالقرآن الکریم اعتناءا وافرا فعکفوا علی تعلیمه و تفسیره و فقه آیاته و تطبیقه و صیانته عن أیدی العابثین و المحرّفین،و تجلّت عنایتهم به فی سلوکهم و هدیهم و کلامهم.و قد اثرت عن الإمام أبی عبد اللّه الحسین(علیه السّلام)کلمات جلیله حول التفسیر و التأویل و التطبیق، و هی جدیره بالمطالعه و التأمل نختار نماذج منها:

ص:۲۱۶

۱- (۱)) موسوعه کلمات الإمام الحسین:۸۰۳-۸۰۶ عن إقبال الأعمال:۳۳۹.

أ-قال(علیه السّلام):«کتاب اللّه عزّ و جل علی أربعه أشیاء:علی العباره و الإشاره و اللطائف و الحقائق،فالعباره للعوام،و الإشاره للخواص و اللطائف للأولیاء، و الحقائق للأنبیاء»(۱).

ب-«من قرأ آیه من کتاب اللّه فی صلاته قائما یکتب له بکل حرف مئه حسنه،فإن قرأها فی غیر صلاه کتب اللّه له بکل حرف عشرا،فإن استمع القرآن کان له بکل حرف حسنه،و إن ختم القرآن لیلا صلّت علیه الملائکه حتی یصبح،و إن ختمه نهارا صلّت علیه الحفظه حتی یمسی.و کانت له دعوه مستجابه و کان خیرا له ممّا بین السماء و الأرض»(۲).

ج-و عنه(علیه السّلام)فی تفسیر قوله تعالی:تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ یعنی بها«أرض لم تکتسب علیها الذنوب،بارزه لیست علیها جبال و لا نبات کما دحاها أوّل مره»(۳).

د-و سأله رجل عن معنی(کهیعص)فقال له:لو فسّرتها لک لمشیت علی الماء(۴).

ه-و قال النصر بن مالک له:یا أبا عبد اللّه حدّثنی عن قول اللّه عزّ و جلّ هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ ،قال:«نحن و بنو امیه اختصمنا فی اللّه عزّ و جلّ،قلنا صدق اللّه،و قالوا:کذب اللّه،فنحن و إیّاهم الخصمان یوم القیامه»(۵).

و-و فی قوله تعالی:اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّٰاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ قال(علیه السّلام):«هذه فینا أهل البیت»(۶).

۱- (۱)) موسوعه کلمات الإمام الحسین:۵۵۱ عن جامع الأخبار:۴۸.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۵۱،عن الکافی:۶۱۱/۲،الحدیث ۳.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵۶۰ عن تفسیر البرهان:۳۲۳/۲.

۴- (۴)) المصدر السابق:۵۶۱ عن ینابیع المودّه:۴۸۴.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۶۳ عن حیاه الحسین:۲۳۴/۲.

۶- (۶)) المصدر السابق:۵۶۴ عن بحار الأنوار:۱۶۶/۲۴.

ز-فی قوله تعالی:قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ قال(علیه السّلام):

«انّ القرابه الّتی أمر اللّه بصلتها و عظم حقّها و جعل الخیر فیها قرابتنا أهل البیت الذین أوجب حقّنا علی کلّ مسلم»(۱).

ح-و فسّر النعمه فی قوله تعالی:وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ «بما أنعم اللّه علی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)من دینه»(۲).

ط-و فسّر الصمد بقوله:إنّ اللّه قد فسّره بقوله:لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (۳).

ی-و قال:«الصمد:الذی لا جوف له،و الصمد:الذی قد انتهی سؤدده،و الصمد:

الذی لا یأکل و لا یشرب.و الصمد:الذی لا ینام،و الصمد:الدائم الذی لم یزل و لا یزال»(۴).

ک-و روی أن عبد الرحمن السلمی علّم ولد الحسین(علیه السّلام)سوره الحمد، فلمّا قرأها علی أبیه أعطاه(علیه السّلام)ألف دینار و ألف حلّه و حشا فاه درّا،فقیل له فی ذلک،فقال(علیه السّلام):و أین یقع هذا من عطائه؟یعنی بذلک تعلیمه القرآن(۵).

فی رحاب السنّه النبویّه المبارکه:

لقد عاصر الحسین جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و عاش فی کنف الوحی و الرساله و ارتضع من ثدی الإیمان،فحمل هموم الرساله الخاتمه کامّه و أبیه و أخیه،و علم أن سنه الرسول و سیرته هی المصدر الثانی للإشعاع الرسالی،

۱- ((۱)) موسوعه کلمات الإمام الحسین:۵۶۵ عن بحار الأنوار:۲۵۱/۲۳ الحدیث ۳۷.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۵۶۷ عن المحاسن:۳۴۴/۱ الحدیث ۱۱.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۵۶۸ عن التوحید:۹۰ الحدیث ۵ ثم نقل تفسیرها بشکل تفصیلی فراجع.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۵۶۹ عن معادن الحکمه:۵۱/۲.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۸۲۷ عن بحار الأنوار:۱۹۱/۴۴.

و أيقن بضروره الاهتمام بهما و ضروره الوقوف أمام مؤامرات التحريف و التضييع،و منع التدوين التى تزعّمها جمله من كبار الصحابه و كيف و اجهوا جدّه بكل صلف،حذرا من انكشاف الحقائق التى تحول دون وصولهم للسلطه أو تعكّر عليهم صفوها.

و من هنا نجد الحسين(عليه السّلام)يقف بكل شجاعه أمام هذا التآمر على الدين،و يضحّى بأغلى ما لديه من أجل إحياء شريعه جدّه سيد المرسلين، محقّقا شهاده جدّه الخالده فى حقّه:«حسين منّى و أنا من حسين»،«ألا و إن الحسين مصباح الهدى و سفينه النجاه».

و هكذا نجد فى تراثه الرائع اعتناءه البليغ بنقل السيره النبويه الشريفه، و التحديث بسنّته و العمل بها و إحيائها،و لو بلغ مستوى الثوره على من يتسلّح بها لمسخها و تشويهها.

قال صلوات اللّه عليه:

١-«كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أحسن ما خلق اللّه خلقا»(١).

٢-و روى الحسين(عليه السّلام)-كأخيه الحسن و صفا دقيقا للرسول(صلّى اللّه عليه و اله) و هديه فى سيرته مع نفسه و أهل بيته و أصحابه و مجلسه و جلسائه،أخذاه من أبيهما على(عليه السّلام)و هو الذى ربّاه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)منذ نعومه أظفاره حتى التحاقه بالرفيق الأعلى.و نشير إلى مقطع من هذه السيره.قال الحسين(عليه السّلام)فسألته عن سكوت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فقال:

«كان سكوته على أربع:على الحلم و الحذر و التقدير و التفكّر.فأما التقدير ففى تسويه النظر و الاستماع بين الناس،و أمّا تفكّره ففيما يبقى أو يفنى.و جمع له الحلم فى

١- (١)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:٥٧١،عن كنز العمّال:٢١٧/٧.

الصبر،فكان لا يغضبه شيء و لا يستفزّه،و جمع له الحذر في أربع:أخذه بالحسن ليقتدى به، و تركه القبيح لينتهى عنه،و اجتهاده الرأى فى صلاح امّته،و القيام فى ما جمع له من خير الدنيا و الآخره»(۱).

۳-و روى أيضا أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أصبح و هو مهموم،فقيل له:ما لك يا رسول اللّه؟فقال:«إنى رأيت فى المنام كأنّ بنى اميّه يتعاورون منبرى هذا».

فقيل:يا رسول اللّه!لا تهتم فإنها دنيا تنالهم،فأنزل اللّه:وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ... (۲).

۴-و روى أيضا أن النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)كان إذا أكل طعاما يقول:«اللهم بارك لنا فيه،و ارزقنا خيرا منه»،و إذا أكل لبنا أو شربه يقول:«اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا منه»(۳).

و كان يرفع يديه اذا ابتهل و دعا يفصل بينهما كما يستطعم المسكين(۴).

۵-و سئل عن الأذان و ما يقول الناس فيه،قال:«الوحى ينزل على نبيّكم، و تزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد اللّه بن زيد؟!بل سمعت أبى علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام) يقول:أهبط اللّه عزّ و جلّ ملكا حين عرج برسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فأذّن مثنى مثنى،و أقام مثنى مثنى،ثم قال له جبرئيل:يا محمّد هكذا أذان الصلاه»(۵).

۶-و روى أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بعث مع علىّ(عليه السّلام)ثلاثين فرسا فى غزاه السلاسل فقال:«يا علىّ أتلو عليك آيه فى نفقه الخيل»:اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ

۱- ((۱)) موسوعه كلمات الإمام الحسين(عليه السّلام):۵۷۱-۵۷۵ عن مجمع الزوائد:۲۷۴/۸ و معانى الأخبار:۷۹.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۵۷۵ عن الغدير:۲۴۸/۸.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۵۷۸ عن عيون أخبار الرضا:۴۲/۲.

۴- ((۴)) المصدر السابق:عن بحار الأنوار:۲۸۷/۱۶.

۵- ((۵)) المصدر السابق:۶۸۳ عن مستدرك الوسائل:۱۷/۴.

وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً يا على هى النفقه على الخيل ينفق الرجل سّرا و علانيه»(۱).

و قد نقل(عليه السّلام)حوادث عصر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)ممّا رآه مباشره أو سمعه عن امّه أو أبيه و هما المعصومان من الزلل و المعتمدان فى النقل(۲).

فى رحاب أهل البيت(عليهم السّلام):

اشاره

لقد دلّ حديث الثقلين-المتواتر و المقبول لدى عامه المسلمين-على أن خلود الاسلام رهن الأخذ بركنين متلازمين و هما:القرآن الكريم و عتره النبىّ المختار صلوات اللّه عليهم أجمعين فإنّهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله).فلا بد للمسلمين من التمسّك بهما ليصونوا أنفسهم عن الضلال فى كل عصر و زمان.

و من هنا جهد أعداء الاسلام القدامى على التفريق بين هذين الركنين؛ تاره بدعوى تحريف القرآن لفظا أو معنى،و اخرى بالمنع عن تفسيره أو تطبيقه،و ثالثه بانتقاص العتره،و رابعه بعزلهم عن ممارسه دورهم السياسى و الاجتماعى التثقيفى،و خامسه بطرح البديل عنهم و رفع شعار الاستغناء عنهم و عن علمهم و درايتهم.

و الأئمّه المعصومون المأمونون-على سلامه الرساله الاسلاميه بنص من الوحى الإلهى-كثّفوا جهودهم و ركّزوا جهادهم على صيانه هذين الأساسين من أيدى العابثين و ان كلّفهم ذلك أنفسهم و أموالهم،بل كل ما يملكون تقديمه فداء للرساله المحمّديه.

و نشير إلى جمله من النصوص المأثوره عن الحسين بن علىّ(عليهما السّلام)

۱- (۱)) موسوعه كلمات الإمام الحسين(عليه السّلام):۷۱۰ عن مستدرك الوسائل:۲۰۳/۸.

۲- (۲)) راجع موسوعه كلمات الإمام الحسين و تتبع ما نقله عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

فی هذا الصدد:

۱-لما قضی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)مناسکه من حجه الوداع رکب راحلته و أنشأ یقول:«لا یدخل الجنّه إلاّ من کان مسلما.فقام إلیه أبو ذرّ الغفاری(رحمه اللّه) فقال:یا رسول اللّه:و ما الإسلام؟فقال(صلّی اللّه علیه و اله):الإسلام عریان و لباسه التقوی و زینته الحیاء و ملاکه الورع،و کماله الدین،و ثمرته العمل،و لکلّ شیء أساس و أساس الإسلام حبنّا أهل البیت»(۱).

۲-و جاء عنه(علیه السّلام)أنه قال:«من أحبّنا کان منّا أهل البیت».و استدلّ علی ذلک بقوله تعالی تقریرا لقول العبد الصالح:«فمن تبعنی فإنّه منّی»(۲).

و واضح أنّ من أحبّهم فسوف یتّبعهم و من تبعهم کان منهم.

۳-و قال(علیه السّلام):«أحبّونا حبّ الإسلام فإنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:لا ترفعونی فوق حقّی؛فإن اللّه تعالی اتّخذنی عبدا قبل أن یتّخذنی رسولا»(۳).

۴-و قال(علیه السّلام):«ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إلاّ ببغضهم علیّا و ولده(علیهم السّلام)»(۴).

۵-و روی أنّ المنذر بن الجارود مرّ بالحسین(علیه السّلام)فقال:کیف أصبحت جعلنی اللّه فداک-یا ابن رسول اللّه؟فقال(علیه السّلام):«أصبحت العرب تعتدّ علی العجم بأنّ محمّدا منها،و أصبحت العجم مقرّه لها بذلک،و أصبحنا و أصبحت قریش یعرفون فضلنا و لا یرون ذلک لنا،و من البلاء علی هذه الامّه أنّا إذا دعوناهم لم یجیبونا و إذا ترکناهم لم یهتدوا بغیرنا»(۵).

۱- (۱) موسوعه کلمات الإمام الحسین:۵۸۲ عن أمالی الطوسی:۸۲/۱.

۲- (۲) المصدر السابق:۵۸۲ عن نزهه الناظر و تنبیه الخاطر:۸۵.

۳- (۳) المصدر السابق:عن مجمع الزوائد:۲۱/۹.

۴- (۴) المصدر السابق:۵۸۵ عن عیون أخبار الرضا(علیه السّلام):۷۲/۲.

۵- (۵) المصدر السابق:۵۸۶ عن نزهه الناظر:۸۵.

بشائر الحسين(عليه السّلام)بالمهدى(عليه السّلام)و دولته:

تراكمت البشائر النبويّه حول غيبه الإمام المهدى المنتظر و ظهوره و خصائص دولته و أوصافه و نسبه الشريف،كما توضح الصحاح و المسانيد هذه الحقيقه فى أبواب الملاحم و الفتن و أشراط الساعه و غيرها.

و اعتنى الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)بهذه القضيه اعتناءا لا يقل عن عنايه الرسول الخاتم(صلّى اللّه عليه و اله)و استمرارا للخط الذى اختطّه و المنهج الذى سلكه فى التمهيد لدوله الحق التى تتكفل تحقيق آمال الأنبياء و الأوصياء جميعا و على مدى التاريخ.

و قد كثرت النصوص الواصله إلينا عن أبى الأئمّه التسعه من ولد الحسين(عليه السّلام).فروى عن جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و عن أبيه أمير المؤمنين(عليه السّلام) مجموعه فريده من التصريحات المهمّه بشأن المهدى(عليه السّلام)نختار نماذج منها:

١-قال(عليه السّلام):دخلت على جدّى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فأجلسنى على فخذه و قال لى:إنّ اللّه اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمه تاسعهم قائمهم،و كلّهم فى الفضل و المنزله عند اللّه سواء(١).

٢-و سأله شعيب بن أبى حمزه قائلا:أنت صاحب هذا الأمر؟فأجابه:

لا،فقال له:فمن هو؟فأجاب(عليه السّلام):«الذى يملؤها عدلا كما ملئت جورا،على فتره من الأئمّه تأتى،كما أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بعث على فتره من الرسل»(٢).

٣-و قال(عليه السّلام):لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم:

١- (١)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:۶۵۹ عن ينابيع المودّه:۵۹۰.

٢- (٢)) المصدر السابق:۶۶۰ عن عقد الدرر:۱۵۸.

مات و بعضهم:قتل،و بعضهم:ذهب،و لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ و لا غيره إلاّ المولى الذى يلى أمره(۱).

۴-و قال(عليه السّلام):لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه عزّ و جلّ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما،كذلك سمعت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول(۲):

۵-و قال(عليه السّلام):للمهدى خمس علامات:السفيانى و اليمانى و الصيحه من السماء و الخسف بالبيداء و قتل النفس الزكيه(۳).

۶-و قال(عليه السّلام)أيضا:«لو قام المهدىّ لأنكره الناس؛لأنّه يرجع إليهم شابّا موفّقا، و إنّ من أعظم البليّه أن يخرج اليهم صاحبهم شابّا و هم يحسبونه شيخا كبيرا»(۴).

۷-و قال(عليه السّلام):«فى التاسع من ولدى سنّه من يوسف و سنّه من موسى بن عمران(عليه السّلام)و هو قائمنا أهل البيت،يصلح اللّه تبارك و تعالى أمره فى ليله واحده»(۵).

۸-و قال(عليه السّلام):«إذا خرج المهدى(عليه السّلام)لم يكن بينه و بين العرب و قريش إلاّ السيف،و ما يستعجلون بخروج المهدىّ؟و اللّه ما لباسه إلاّ الغليظ و لا طعامه إلاّ الشعير،و ما هو إلاّ السيف،و الموت تحت ظلّ السيف»(۶).

۱- ((۱)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:عن عقد الدرر:۱۳۴.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۶۶۱ عن كمال الدين:۳۱۷.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۶۶۲ عن عقد الدرر:۱۱۱.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۶۶۵ عن عقد الدرر:۴۱.

۵- ((۵)) المصدر السابق عن كمال الدين:۳۱۷.

۶- ((۶)) المصدر السابق:۶۶۳ عن عقد الدرر:۲۲۸.

فی رحاب العقیده و الکلام:

و نختار من هذه البحوث نماذج ممّا وصلنا عن أبی الشهداء الحسین بن علیّ(علیهما السّلام).

۱-و مما قاله عن توحید اللّه سبحانه:«...و لا یقدّر الواصفون کنه عظمته،و لا یخطر علی القلوب مبلغ جبروته؛لأنه لیس له فی الأشیاء عدیل،و لا تدرکه العلماء بألبابها و لا أهل التفکیر بتفکیرهم إلاّ بالتحقیق إیقانا بالغیب؛لأنه لا یوصف بشیء من صفات المخلوقین و هو الواحد الصمد،ما تصوّر فی الأوهام فهو خلافه...یوجد المفقود و یفقد الموجود،و لا تجتمع لغیره الصفتان فی وقت،یصیب الفکر منه الإیمان به موجودا، و وجود الإیمان لا وجود صفه،به توصف الصفات لا بها یوصف،و به تعرف المعارف لا بها یعرف،فذلک اللّه،لا سمّی له،سبحانه لیس کمثله شیء،و هو السمیع البصیر(۱).

و مما قاله أیضا لابن الأزرق:أصف إلهی بما وصف به نفسه و أعرّفه بما عرّف به نفسه،«لا یدرک بالحواس و لا یقاس بالناس،فهو قریب غیر ملتصق،و بعید غیر متقصّ(تقص)یوحّد و لا یبعّض،معروف بالآیات موصوف بالعلامات،لا إله إلاّ هو الکبیر المتعال»(۲).

۲-و خرج علی أصحابه فقال:«أیّها الناس!إنّ اللّه جلّ ذکره ما خلق العباد إلاّ لیعرفوه،فإذا عرفوه عبدوه،فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده ما سواه.ثم سأله رجل عن معرفه اللّه فقال:معرفه أهل کلّ زمان إمامهم الذی یجب علیهم طاعته»(۳).

۳-و تکلّم عن ملاک التکلیف قائلا:«ما أخذ اللّه طاقه أحد إلاّ وضع عنه

۱- (۱)) موسوعه کلمه الإمام الحسین:۵۳۰ عن تحف العقول:۱۷۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۳۳ عن التوحید:۷۹.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵۴۰ عن علل الشرایع:۹.

طاعته،و لا أخذ قدرته إلاّ وضع عنه كلفته»(۱).

۴-و كتب للحسن بن أبى الحسن البصرى جوابا عن سؤاله حول القدر:«إنّه من لم يؤمن بالقدر خيره و شرّه فقد كفر،و من حمل المعاصى على اللّه عز و جل فقد افترى على اللّه افتراء عظيما،إنّ اللّه تبارك و تعالى لا يطاع بإكراه و لا يعصى بغلبه و لا يهمل العباد فى الهلكه،لكنّه المالك لما ملّكهم،و القادر لما عليه أقدرهم،فإن ائتمروا بالطاعه؛لم يكن اللّه صادّا عنها مبطئا،و إن ائتمروا بالمعصيه فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم و بين ما ائتمروا به فعل،و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا و لا كلّفهم جبرا،بل بتمكينه إيّاهم بعد إعذاره و إنذاره لهم و احتجاجه عليهم طوّقهم و مكّنهم و جعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم و ترك ما عنه نهاهم...(۲).

۵-و اشتملت أدعيته(عليه السّلام)على درر باهره فى التوحيد و المعرفه و الهدايه الإلهيه و لا سيما دعاء العشرات المروىّ عنه(۳)،و دعاء عرفه الذى عرف به؛لما يسطع به من معارف زاخره و علوم جمّه،بل هو دوره عقائديه كامله.و إليك مطلعه:

«الحمد للّه الذى ليس لقضائه دافع و لا لعطائه مانع و لا كصنعه صنع صانع،و هو الجواد الواسع،فطر أجناس البدائع و أتقن بحكمته الصنائع،لا تخفى عليه الطلائع و لا تضيع عنده الودائع،أتى بالكتاب الجامع و(بشرع الإسلام)النور الساطع و هو للخليقه صانع و هو المستعان على الفجائع...»(۴).

۱- (۱)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:۵۴۲ عن تحف العقول:۱۷۵.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۴۰-۵۴۱ عن معادن الحكمه:۴۵/۲.

۳- (۳)) البلد الأمين للكفعمى:۲۴.

۴- (۴)) موسوعه كلمات الإمام الحسين:۷۹۳-۸۰۶ عن إقبال الأعمال:۳۳۹.

فی رحاب الأخلاق و التربیه الروحیه:

۱-سئل عن خیر الدنیا و الآخره فکتب(علیه السّلام):بسم اللّه الرحمن الرحیم،أمّا بعد:فإنه من طلب رضی اللّه بسخط الناس کفاه اللّه امور الناس،و من طلب رضی الناس بسخط اللّه و کله اللّه إلی الناس.و السلام(۱).

۲-بیّن(علیه السّلام)أقسام العباده و درجات العبّاد قائلا:إنّ قوما عبدوا اللّه رغبه فتلک عباده التجّار،و إنّ قوما عبدوا اللّه رهبه فتلک عباده العبید،و إنّ قوما عبدوا اللّه شکرا فتلک عباده الأحرار،و هی أفضل العباده(۲).

۳-قال(علیه السّلام)عن آثار العباده الحقیقیه:«من عبد اللّه حقّ عبادته آتاه اللّه فوق أمانیه و کفایته»(۳).

۴-سئل عن معنی الأدب فقال:«هو أن تخرج من بیتک فلا تلقی أحدا إلاّ رأیت له الفضل علیک»(۴).

۵-قال الإمام الحسین(علیه السّلام):«مالک إن یکن لک کنت له فلا تبق علیه؛فإنّه لا یبقی علیک،و کله قبل أن یأکلک»(۵).

فی رحاب مواعظه الجلیله:

۱-کتب الیه رجل:عظنی بحرفین فکتب إلیه:«من حاول أمرا بمعصیه اللّه

۱- (۱)) أمالی الصدوق:۱۶۷.

۲- (۲)) تحف العقول:۱۷۵.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۸۴/۷۱.

۴- (۴)) دیوان الإمام الحسین:۱۹۹.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۳۵۷/۷۱.

تعالی کان أفوت لما یرجو و أسرع لمجیء ما یحذر»(۱).

۲-و جاءه رجل فقال له:أنا رجل عاص و لا أصبر عن المعصیه فعظنی بموعظه فقال(علیه السّلام):«إفعل خمسه أشیاء و اذنب ما شئت،فأوّل ذلک:لا تأکل رزق اللّه و اذنب ما شئت،و الثانی:اخرج من ولایه اللّه و اذنب ما شئت.و الثالث:اطلب موضعا لا یراک اللّه و اذنب ما شئت.و الرابع:إذا جاء ملک الموت لیقبض روحک فادفعه عن نفسک و اذنب ما شئت،و الخامس:اذا أدخلک مالک النار فلا تدخل فی النار و اذنب ما شئت(۲).

۳-و مما جاء عنه(علیه السّلام)فی الموعظه:یا ابن آدم!تفکّر و قل:أین ملوک الدنیا و أربابها؟الذین عمّروا و احتفروا أنهارها و غرسوا أشجارها و مدّنوا مدائنها،فارقوها و هم کارهون و ورثها قوم آخرون،و نحن بهم عمّا قلیل لا حقون.یا ابن آدم!اذکر مصرعک،و فی قبرک مضجعک و موقفک بین یدی اللّه تشهد جوارحک علیک یوم تزلّ فیه الأقدام و تبلغ القلوب الحناجر و تبیضّ وجوه و تسودّ وجوه و تبدو السرائر،و یوضع المیزان القسط.

یا ابن آدم!اذکر مصارع آبائک و أبنائک کیف کانوا و حیث حلّوا و کأنّک عن قلیل قد حللت محلّهم و صرت عبره للمعتبر(۳).

۴-و خطب(علیه السّلام)فقال:یا أیّها الناس!نافسوا فی المکارم،و سارعوا فی المغانم،و لا تحتسبوا بمعروف لم تعجّلوا،و اکسبوا الحمد بالنجح،و لا تکتسبوا بالمطل ذمّا، فمهما یکن لأحد عند أحد صنیعه له رأی أنّه لا یقوم بشکرها؛فاللّه له بمکافاته فإنّه أجزل عطاء و أعظم أجرا.

و اعلموا أن حوائج الناس الیکم من نعم اللّه علیکم،فلا تملّوا النعم فتحوّر نقما(۴).

ص:۲۲۸

۱- (۱)) الکافی:۳۷۳/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۲۶/۷۸.

۳- (۳)) إرشاد القلوب:۲۹/۱.

۴- (۴)) کشف الغمه:۲۹/۲.

فی رحاب الفقه و الأحكام الشرعيه:

لقد أثبت أهل البيت المعصومون جدارتهم للمرجعيه الدينيه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فی المجالين العلمی و السياسیّ معا.

و قد عمل خطّ الخلافه بشكل مدروس على حذف هذا الخطّ النبوی و عزله عن الساحه السياسيه و الاجتماعيه،و خطّط أهل البيت(عليهم السّلام)لمواجهه هذه المؤامره،كما عرفت.

غير أنّ البعد العلمی قد برز و طغى على البعد السياسی حتى اتّهم أهل البيت(عليهم السّلام)باعتزالهم الساحه السياسيه بعد الحسين(عليه السّلام)و لكن العجز العلمی للخطّ الحاكم بالرغم من كل ما اوتی من إمكانات ماديّه و بشريه هو الذی قد بان على مدى التاريخ،و تميّزت مرجعيّه الأئمه الأطهار على من سواها من المرجعيات السائده آنذاك.و كانت حاجه الامه الاسلاميه إلى تفاصيل الأحكام الشرعيه نظرا للمستجدات المستمرّه هی السبب الآخر فی ظهور علم أهل البيت(عليهم السّلام)و فضلهم و كمالهم.

و ما سجّلته كتب التاريخ من حقائق لا تخفى على اللبيب مثل حقيقه عدم عجزهم أمام الأسئله المثاره،و عدم اكتسابهم العلم من أحد من أهل الفضل سوى الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و أهل بيته المعصومين(عليهم السّلام)لدليل واضح على تميّزهم عمّن سواهم.

و هنا نختار نماذج مما يرتبط بالفقه بمعناه المصطلح بمقدار ما يسمح به المجال.

۱-ممّا يرتبط بباب الصلاه،ذكر الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)جواز الصلاه بثوب واحد مستشهدا بأنه قد حدّثه من رأى الحسين بن علیّ(عليهما السّلام)

و هو يصلّى فى ثوب واحد و حدّثه أنه رأى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يصلّى فى ثوب واحد(۱).

۲-و جاء أن الأئمّه(عليهم السّلام)كانوا يجهرون ببسم اللّه الرحمن الرحيم فيما يجهر فيه بالقراءه من الصلوات فى أوّل فاتحه الكتاب و أوّل السوره فى كل ركعه.و جاء عن الحسين(عليه السّلام)قوله:اجتمعنا ولد فاطمه(عليها السّلام)على ذلك(۲).

۳-و كان الحسين بن علىّ(عليهما السّلام)يصلى فمرّ بين يديه رجل،فنهاه بعض جلسائه،فلما انصرف من صلاته قال له:لم نهيت الرجل؟فقال:يا ابن رسول اللّه! خطر فيما بينك و بين المحراب،فقال(عليه السّلام):ويحك إنّ اللّه عزّ و جلّ أقرب إلىّ من أن يخطر فيما بينى و بين أحد(۳).

۴-و كان الحسين(عليه السّلام)جالسا فمرّت عليه جنازه فقام الناس حين طلعت الجنازه،و هنا أوضح الإمام(عليه السّلام)للناس ما تصوّروه خطأ من أن القيام عند مرور الجنازه من السنّه باعتبار ما سمعوه من قيام رسول اللّه عند مرور الجنازه.فقال الحسين بن علىّ(عليهما السّلام):مرّت جنازه يهودىّ فكان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)على طريقها جالسا فكره أن تعلو رأسه جنازه يهودىّ فقام لذلك(۴).

و قد أحصى مؤلّف موسوعه كلمات الإمام الحسين(عليه السّلام)ما يقارب من مائتين و خمسين روايه فى الأحكام الشرعيه وردت عن الإمام الحسين(عليه السّلام) فى مختلف أبواب الفقه الاسلامى.

۱- ((۱)) دعائم الاسلام:۱۷۵/۱.

۲- ((۲)) مستدرك الوسائل:۱۸۹/۴.

۳- ((۳)) وسائل الشيعه:۴۳۴/۳ الحديث ۴.

۴- ((۴)) الكافى:۱۹۲/۳.

على أن سيره الإمام الحسين(عليه السّلام)مثل سيره سائر الأئمّه الأطهار تعتبر مصدرا من مصادر استلهام الاحكام الشرعيه لتنظيم السلوك الفردى و الاجتماعى للانسان المسلم و للمجتمع الاسلامى.

فى رحاب أدعيه الإمام الحسين(عليه السّلام):

لقد تميّز تراث أهل البيت(عليهم السّلام)بظاهره الدعاء تميّزا فريدا فى جانبى الكمّ و الكيف معا.

فالاهتمام بالدعاء فى جميع الحالات و الظروف التى يمرّ بها الانسان فى الحياه كما قال تعالى:قُلْ مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لاٰ دُعٰاؤُكُمْ (1)هو المظهر الذى ميّز سلوك أهل البيت عمّن سواهم،و على ذلك ساروا فى تربيتهم لشيعتهم.

و المسلمون بشكل عام يلمسون هذه الظاهره بوضوح فى موسم الحج و غيره من مواسم العباده عند أتباع أهل البيت(عليهم السّلام)و شيعتهم.

و تفرّدت أدعيه أهل البيت(عليهم السّلام)فى المحتوى و المقاصد و المعانى التى اشتملت عليها أدعيتهم؛فإنّها تفصح بوضوح عن البون الشاسع بينهم و بين غيرهم فأين الثرى و أين الثريّا؟

و تدلّنا بعض النصوص المأثوره عن الإمام الحسين(عليه السّلام)على سر هذا الاهتمام البليغ منهم بالدعاء.

۱-قال(عليه السّلام):أعجز الناس من عجز عن الدعاء،و أبخل الناس من بخل بالسلام(2).

۲-و جاء عنه أنه كان يدعو فى قنوت الوتر بالدعاء الذى علّمه

۱- ((۱)) الفرقان(۲۵):۷۷.

۲- ((۲)) بحار الأنوار:۲۹۴/۹۳.

رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هو:اللهم إنک تری و لا تری و أنت بالمنظر الأعلی و إنّ الیک الرجعی و إنّ لک الآخره و الاولی،اللهم إنّا نعوذ بک من أن نذلّ و نخزی(۱).

۳-من الأدعیه القصیره المأثوره عنه قوله(علیه السّلام):«اللهم لا تستدرجنی بالإحسان و لا تؤدّبنی بالبلاء»(۲).

و قال فی معنی الاستدراج:الاستدراج من اللّه لعبده أن یسبغ علیه النعم و یسلبه الشکر(۳).

۴-و من أدعیته فی قنوته:«اللهمّ من آوی إلی مأوی فأنت مأوای،و من لجأ الی ملجأ فأنت ملجای اللهم صلّ علی محمّد و آل محمّد واسمع ندائی و أجب دعائی و اجعل مآبی عندک و مثوای،و احرسنی فی بلوای من افتتان الامتحان و لمّه الشیطان بعظمتک التی لا یشوبها ولع نفس بتفتین،و لا وارد طیف بتظنین و لا یلمّ بها فرج حتی تقلبنی الیک بإرادتک غیر ظنین و لا مظنون و لا مراب و لا مرتاب،إنّک أنت أرحم الراحمین»(۴).

۵-و له دعاء آخر کان یدعو به فی قنوته هو:«اللهم منک البدء و لک المشیئه و لک الحول و لک القوّه،و أنت اللّه الذی لا إله إلّا أنت جعلت قلوب أولیائک مسکنا لمشیّتک و مکمنا لإرادتک،و جعلت عقولهم مناصب أوامرک و نواهیک فأنت إذا شئت ما نشاء حرّکت من أسرارهم کوامن ما أبطنت فیهم،و أبدأت من إرادتک علی ألسنتهم ما أفهمتهم به عنک فی عقودهم بعقول تدعوک و تدعو الیک بحقائق ما منحتهم به،و إنّی لأعلم ممّا علّمتنی ممّا أنت المشکور علی ما منه أریتنی و إلیه آویتنی».

۶-و له دعاء یسمّی ب(العشرات).

ص:۲۳۲

۱- ((۱)) کنز العمال:۸۲/۸،و مسند الإمام أحمد:۲۰۱/۱.
۲- ((۲)) بحار الأنوار:۱۲۸/۷۸.
۳- ((۳)) تحف العقول:۱۷۵.
۴- ((۴)) نهج الدعوات:۴۹.

٧-و له دعاء كان يدعو به حين كان يمسك الركن اليماني و يناجي ربّه هو:إلهى أنعمتنى فلم تجدنى شاكرا و أبليتنى فلم تجدنى صابرا،فلا أنت سلبت النعمه بترك الشكر،و لا أدمت الشدّه بترك الصبر إلهى ما يكون من الكريم إلاّ الكرم(١).

٨-و روى أن شريحا دخل مسجد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)فوجد الحسين(عليه السّلام)فى المسجد ساجدا يعفّر خدّه على التراب و هو يقول:«سيّدى و مولاى ألمقامع الحديد خلقت أعضائى؟أم لشرب الحميم خلقت أمعائى؟إلهى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنّك بكرمك،و لئن حبستنى مع الخاطئين لأخبرنّهم بحبّى لك،سيّدى!انّ طاعتى لا تنفعك،و معصيتى لا تضرّك،فهب لى ما لا ينفعك و اغفرلى ما لا يضرّك فإنك أرحم الراحمين»(٢).

٩-و كان من دعائه إذا دخل المقابر:اللّهم ربّ هذه الأرواح الفانيه و الأجساد الباليه،و العظام النخره التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنه أدخل عليهم روحا منك و سلاما منّى،و قال(عليه السّلام):إذا دعا أحد بهذا الدعاء كتب اللّه له بعدد الخلق من لدن آدم الى أن تقوم الساعه حسنات(٣).

١٠-و من دعائه فى الصباح و المساء قوله:«بسم اللّه الرحمن الرحيم،بسم اللّه و باللّه و من اللّه و إلى اللّه و فى سبيل اللّه و على ملّه رسول اللّه و توكّلت على اللّه و لا حول و لا قوه إلاّ باللّه العلىّ العظيم.اللهم إنى أسلمت نفسى إليك و وجّهت وجهى إليك و فوّضت أمرى اليك،إياك أسأل العافيه من كل سوء فى الدنيا و الآخره،اللهم إنك تكفينى من كلّ أحد و لا يكفينى أحد منك فاكفنى من كلّ أحد ما أخاف و أحذر،و اجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا إنك تعلم و لا أعلم و تقدر،و لا أقدر،و أنت على كل شيء قدير برحمتك

١- (١)) إحقاق الحق:٥٩٥/١١.

٢- (٢)) المصدر السابق:٤٢٤/١١.

٣- (٣)) مستدرك الوسائل:٣٧٣/٢ الحديث ٢٣٢٣.

یا أرحم الراحمین»(۱).

و أمّا دعاء عرفه المرویّ عن الإمام الحسین(علیه السّلام)فهو من غرر الأدعیه المطوّله و التی تستدرّ الرحمه الإلهیه بما تملیه علی الإنسان من أسباب الإنابه و التوبه و شموخ المعرفه،و قد أشرنا الی مقاطع منه فی بحوث سابقه.

و إلیک مقطعا آخر من هذا الدعاء:

«الحمد للّه الّذی لم یتّخذ ولدا فیکون موروثا،و لم یکن له شریک فی الملک فیضادّه فیما ابتدع،و لا ولیّ من الذلّ فیرفده فیما صنع،سبحانه سبحانه لو کان فیهما آلهه إلاّ اللّه لفسدتا و تفطرتا،فسبحان اللّه الواحد الحقّ الأحد الصمد الّذی لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا أحد،الحمد للّه حمدا یعدل حمد ملائکته المقرّبین،و أنبیائه المرسلین، و صلّی اللّه علی خیرته من خلقه محمّد خاتم النّبیّین و آله الطّاهرین المخلصین،اللّهمّ اجعلنی أخشاک کأنّی أراک،و أسعدنی بتقواک،و لا تشقنی بمعصیتک،و خرلی فی قضائک،و بارک لی فی قدرک حتّی لا احبّ تعجیل ما أخّرت،و لا تأخیر ما عجّلت»(۲).

فی رحاب أدب الإمام الحسین(علیه السّلام):

لا ریب فی أن الإمام الحسین(علیه السّلام)یعدّ امتدادا لجدّه و أبیه و أخیه من حیث المعرفه و من حیث الاقتدار الفنی فی التعبیر.

و قد جاء علی لسان خصومهم«أنهم أهل بیت قد زقّوا العلم زقّا»، و«أنها ألسنه بنی هاشم التی تفلق الصخر و تغرف من البحر»(۳).

و علّق عمر بن سعد یوم عاشوراء علی خطبه للإمام الحسین(علیه السّلام):«إنّه

۱- (۱)) مهج الدعوات:۱۵۷.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۱۸/۹۸-۲۱۹.

۳- (۳)) المجالس السنیه:۲۱،۲۸،۳۰.

ابن أبيه،و لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا،لما انقطع و لما انقطع و لما حصر»(۱).

و قال أصحاب المقاتل عن كلماته و خطبه فی کربلاء و یوم عاشوراء أنه لم یسمع متکلّم قطّ قبله و لا بعده أبلغ فی منطقه من الحسین(علیه السّلام)۲.

و بالرغم من قصر المدّه الزمنیّه لإمامته و عدم إتاحه الفرصه السیاسیّه التی تفرض صیاغه الخطب عاده بخاصّه أنّه(علیه السّلام)التزم بالهدنه التی عقدها أخوه(علیه السّلام)فی زمن معاویه،فقد اثر عنه(علیه السّلام)فی میدان الخطبه و غیرها أکثر من نموذج فضلا عن أنه(علیه السّلام)فی زمن أبیه(علیه السّلام)قد ساهم فی خطب المشاوره و الحرب(۲)،و حشد فیها کل السمات الفنّیه التی تتناسب و الغرض الذی استهدف توصیله الی الجمهور(۳).

و أمّا خطب المعرکه التی خاضها فی الطف أو کربلاء،حیث فجّرت هذه المناسبه عشرات الخطب منذ بدایتها إلی نهایتها،فقد تنوّعت صیاغه و مضمونا،و تضمّنت التذکیر بکتبهم التی أرسلوها إلیه و بطاعه اللّه و بنصرته و بالتخلیّ عن قتاله.و ممّا جاء فی أحدها:«تبا لکم أیّتها الجماعه و ترحا،أحین استصرختمونا و الهین،فأصرخناکم موجفین مؤدّین مستعدّین سللتم علینا سیفا لنا فی أیمانکم و حششتم علینا نارا قد حناها علی عدوّکم و عدوّنا فأصبحتم إلبا علی أولیائکم و یدا علیهم لأعدائکم بغیر عدل أفشوه فیکم و لا أمل أصبح لکم فیهم إلاّ الحرام من الدنیا أنالوکم و خسیس عیش طمعتم فیه...».

و احتشدت هذه الخطبه بعناصر الفن المتنوعه بالإضافه الی عنصری المحاکمه و العاطفه.و بمقدور المتذوّق الفنی الصرف أن یلحظ ما تتضمّنه من

ص:۲۳۵

۱- (۱و۲)) المجالس السنیه:۲۱،۲۸،۳۰.
۲- (۳)) راجع حیاه الإمام الحسین فی عهد أبیه،فی هذا الکتاب.
۳- (۴)) تاریخ الأدب العربی فی ضوء المنهج الإسلامی:۳۰۷-۳۱۱.

دهشه فنّيه مثيره كل الإثاره(۱).

و الأشكال الأدبيّه الاخرى التى طرقها أدب الإمام الحسين(عليه السّلام)هى الرسائل و الخواطر و المقاله و الأدعيه و الشعر(۲)و الحديث الفنى.

و نشير الى نموذجين من شعره بما يتناسب مع المجال هنا:

-۱-

تبارك ذو العلا و الكبرياءتفرّد بالجلال و بالبقاء

و سوّى الموت بين الخلق طرّاو كلّهم رهائن للفناء

و دنيانا-و إن ملنا اليهاو طال بها المتاع-الى انقضاء

ألا إن الركون على غرورالى دار الفناء من الفناء

و قاطنها سريع الظعن عنهاو إن كان الحريص على الثواء(۳)

-۲-

اغن عن المخلوق بالخالقتغن عن الكاذب و الصادق

و استرزق الرحمن من فضلهفليس غير اللّه من رازق

من ظنّ أن الناس يغنونهفليس بالرحمن بالواثق

أو ظن أن المال من كسبهزلّت به النعلان من حالق(۴)

و الحمد للّه ربّ العالمين

۱- (۱)) تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى:۳۱۱-۳۰۳.

۲- (۲)) للاطلاع التفصيلى على خصائص كل شكل فى أدب الحسين(عليه السّلام)راجع تاريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى للدكتور محمود البستانى.

۳- (۳)) عن ديوان الإمام الحسين:۱۱۵/۴.

۴- (۴)) عن البدايه و النهايه:۲۲۸/۸.

الفهرس التفصیلی

الباب الثانی:

ص:۲۳۸

ص:۲۴۰

۵-إیقاظ الضمائر و تحریک العواطف ۱۴۶

لماذا لم ینهض الإمام الحسین علیه السّلام بالثوره فی حکم معاویه؟۱۴۷

ص:۲۴۱

ص:۲۴۲

الخيل تدوس الجثمان الطاهر ٢٠٤

ص:٢٤٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹